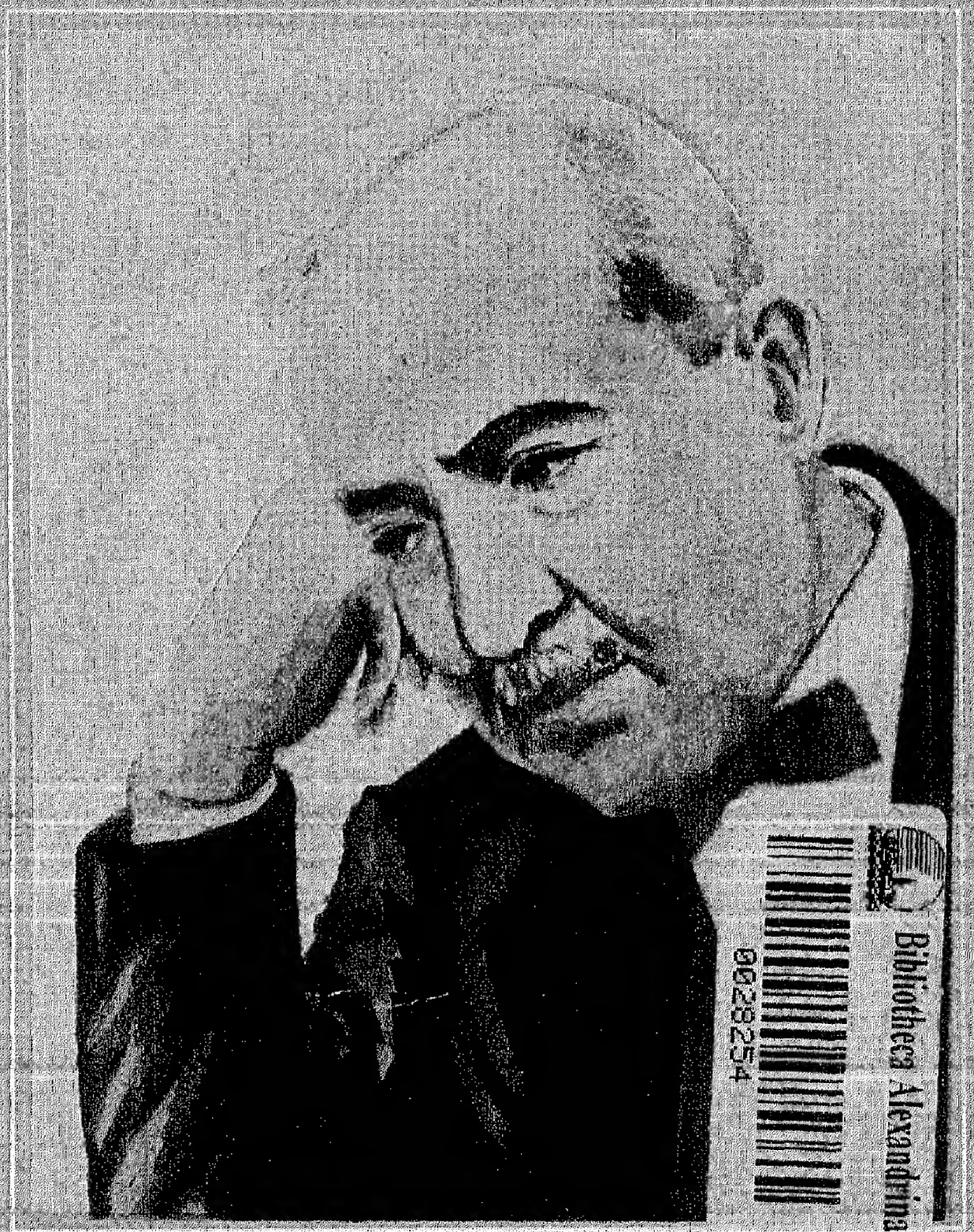


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والثنائخ والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ

مُكَوِّنِي شِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رِفْيِيرَا سَنَتَر

تَلَفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥

تَلَكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI

ص.ب. ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كاتباً كالجبرتي أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهراً جديداً من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلاً قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءاً له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل ساريت فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العراقية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العراقية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على خفيضة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئان الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنفذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت فارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد فرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للثبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعه ، واقتتلتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك مازاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « بيباب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوربا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه - بعد أن يتم نشرها جميعا - كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لخبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداولي بالتى كانت هى الداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صبور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهى فضضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقة تسعى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشمر في أى الحالين. بضعف نفساني عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه اياه نظسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأهم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وحبها ، وحزبه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الامم الغربية التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

هت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلئ النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيشيرة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياناً (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزري بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تثير في النفس - إلى جانب
سميرتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد	فغالى	لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم	فرعو	ن ودانت لبأسنها الآباء
زعموا أنها دعائم	شيدت	بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه	فخار	فأنا منك يا فخار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم	قمب	يز ولاطنطنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز	ذليلاً	لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل	تأشى	أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعبادى شواخص	وأبوها	بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع	فرعو	ن وفرعون دمعاً العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلق القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا ترعزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى يقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلذ عقل شوقي أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقي لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التموية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدته ، والفنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فتقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الاخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكنها معناه أن الاخلاق عنده في المحل الاول ، وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقي ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقي شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قوتين : فهي تتجه صور مكة ، تمتد برأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فامة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينانا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مطلعها :

سلوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينية هي قوة دم الجندى ، أو أن اتصاله بالبيت المالک في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جدا : ينفض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي مطلعها :

بسينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك — فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى — يعجز من دمهم في عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين ببابهم ولد شوقي
وفي حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها تقيصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التموين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشيطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحى والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار
الذى تحتاج إليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شوقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بعث القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبعث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدهرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذي مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ	وحَدَّاهَا بمن تُقِلُّ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ	بها سماءٌ قد أكبرتها السماءُ (٢)
ورأى المارقون من شَرَكِ الْأَرِّ	ضِيقَ شِبَاكًا تمدَّها الدُّمَاءُ (٣)
وجبالاً موانجاً في جبالٍ	تتدجى كأنها الظلُمَاءُ (٤)
ودَوِيًّا كما تَأَهَّبَتِ الخِيَدُ	لُها وهاجت حُمَاتُهَا الهَيْجَاءُ
لُجَّةٌ عند لُجَّةٍ عند أخرى	كهَضَابٍ ماجت بها البَيْدَاءُ
وسَافِينَ طَوْرًا تَلَوْحُ ، وحيناً	يتَوَلَّى أشباحهنَّ الخَفَاءُ (٥)
نازلاتٌ في سيرها صاعداً	كالهَوَادِي يَهْزُهُنَّ الحُدَاءُ (٦)
ربُّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مَضِيقٌ	وإذا شئتَ فالمضيقُ فضاءُ
فاجعل البحرَ عصمةً ، وابعث الرحـ	مةً فيها الرياحُ والأنواءُ (٧)
أنت أنسُ لنا إذا بَعُدَ الْأَزْدُ	سُ ، وأنت الحياةُ والإحياءُ
يتولى البحارَ - مهما ادلهمت -	منك في كل جانبٍ لَأَلَاءُ
وإذا ما عَلَتِ فذاك قيامُ	وإذا ما رَغَتِ فذاك دعاءُ (٨)
فإذا راعها جلالُكَ خَرَّتْ	هَيْبَةً ، فهى والبساطُ سواءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقاً : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الدماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادي : أول رغيل من الابل . الحداء : الغناء في اثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الطويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
يا زمانَ البحار ، لولالك لم تُفْ جَع بُنْعَمَى زمانها الوجناء(١)
فقدِمَا عن وَخْدِهَا ضَاقَ وَجْهُ الـ أَرْضِ ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وبنيْنَا ، فلم نُخَلِّ لِبَانٍ وعلونا ، فلم يَجْزُنَا علاءُ
وملكنا ، فالملكون عبيد البرايا بأسرهم أسراءُ
قل لبانِ بنى ، فشاد ، فغالى : لم يجز مصر فى الزمان بناءً
ليس فى الممكنات أن تنقل الأجيب الُ شَمًا ، وأن تُنالَ السماء(٣)
أَجْفَلُ الجَنِّ عن عزائم فرعو ن ، ودانت لبأسها الآناء(٤)
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أَد شأً عصرٌ ، ولا بنى بناءً
هيكَل تُنْشَرُ الدياناتُ فيه فهمى والناس والقرون هباءً
وقبورٌ تحطُّ فيها الليالى ويوارى الإصباح والإمساءُ
تشفق الشمس والكواكبُ منها والجديدان ، والبلى ، والفناء(٥)
زعموا أنها دعائمُ شِيَدَتِ بيَدِ البَغْيِ ، ملؤها ظلماءُ
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لَا مُوا ، فصعبُ على الحسودِ الثناءُ
دُمِرَ الناسُ والرعيَّةُ فى تشد ييدها ، والخلائقُ الأسراءُ
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاءُ
وبنو الشمس من أعزة مصر والعلوم التى بها يُستضاءُ

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخدها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجبال : جمع جبل . والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيَدِنا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الأعداءُ
 إن يكن غيرَ ما أتوه فَخَارُفأنا منك - يافخارُ - بَرَاءُ
 ليت شعري ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديه عندهم أفياء(٢)
 ما الذى داخلَ الليالى منا فى صباننا ، ولليالى دهاء(٣)؟
 فعلا الدهرُ فوقَ علياء فرعو نَ ، وهمتُ بملكه الأرزاء ؟
 أغلنت أمرها الذئابُ ، وكانوا فى ثياب الرعاة من قبل جائعوا(٤)
 وأتى كلُّ شامتٍ من عدا الملكِ إليهم ، وانضمت الأجزاء
 ومضى المالكون ، إلا بقايا لهمُ فى ثرى الصعيد التجاء
 فعلى دولة البُناة سلامٌ وعلى ما بنى البناة العفاء
 وإذا مصرُ شاةٌ خيرٍ لراعى السوء ، تؤذى فى نسلها وتساء
 قد أذلَّ الرجالَ ، فهىَ عبيدٌ ونفوس الرجال ، فهىَ إماء
 فإذا شاء فالرقابُ فداه ويسيرُ إذا أراد الدماء
 ولقومٍ نواله ورضاه ولأقوامٍ القلى والجفاء(٥)
 وفريق ممتعون بمصر وفريق فى أرضهم غرباء
 إن ملكت النفوس فابغِ رضاها فلها ثورة ، وفيها مضاء(٦)
 يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائقُ العقلاء ؟

١ - الخنا : الفحش فى الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ، والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة إلا كغنيمة حرب - ٣ - أى تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعاة أو الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الأشراف ، فغزوها فى سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء : السيف : نفاذه فى الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يُؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن
لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ
ما نراها دعا الوفاء بنبيها
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا
وأعيد المجد القديم ، وقامت
وأقى الدهر تائباً بعظيم
من كرمسيس في الملوك حديثاً
بايمته القلوب في صلب سبتى
واستعدَّ العباد للمولد الأك
جل سيزوستريس عهداً ، وجلت
فسمعنا عن الصبي الذى يع
ويرى الناس والملوك سواء
وأرانا التاريخ فرعون يمشى
قيل : مات الصباح والأضواء
حجب الليل ضوءها عمياء
وأناهم من القبور الندى
وأزيحت عن جفنها الأقذاء
في معالى آباتها الأبناء
من عظيم ، آباؤه عظماء
ولرمسيس الملوك فداء (١)
يوم أن شاقها إليه الرجاء
بر ، وأزينت له الغبراء
في صباه الآيات والآلاء
فو ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
وهل الناس والملوك سواء ؟
لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سبتى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة
التي جعلت كثيرا من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع أنحاء البلاد .

ميوذ السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدها النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
 فإذا ما المملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذباً وهو داء
 فإذا أبيضُ الهديلُ غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مساء (٣)

* * *

جلَّ رمسيسُ فِطْرَةً ، وتعالى شيعةً أن يقوده السفهاء
 وسما للعلأ ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكماء
 وبناءً ! بناءً ، يودُّ الخذ د لو نال عمره والبقاء
 وعلومٌ تُحيي البلاد ، وبنثاً هورٌ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال الـ وصفُ يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرتْ ذاتك العلية أن تُحد حي ثناها الألقاب والأسماء
 لك آمونُ ، والهللُ إذا يك برُ ، والشمسُ ، والضحي ؛ آباء (٥)
 ولك الريفُ ، والصعيدُ ، وتاجاً مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البرُ أرضه والسماء

١ — الغض : النصير ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وانار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن

الملك نسل الالهة التي أشير اليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبِّدْ لِي لِمُلْكِ البلادِ فيك رجاءُ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاءُ

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ ز ، ولا طَنَطَنْت بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِرَاتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةُ اليَدُ العُسرَاءُ
فبمصرِ مما جنيتَ لمصرِ أي داء ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدُ خالِدٌ ، وبؤسُ مقيمِ وشقاءُ يجدُ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
يأمرُ السيفُ في الرُّقَابِ ، وينهى ولمصرِ على القَدَى إغضاءُ
جِيءَ بالملكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزَلِّزْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في موقفِ الدَّلِّ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشي أزعج الدهرَ عُريُّها والحفَاءُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ ر ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرّب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس إله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش إسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفَاءُ
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُردَّى الإمامة (١)
 أُعطيت جرةً ، وقيل : إلبيلو النهسر ، قُومى كَمَا تقوم النساء
 فمشت تُظهر الإباء ، وتحى الدَّمْسَمَ أن تسترقه الضراء (٢)
 والأعادى شواخص ، وأبوها بيدي الخطب صخرة صماء (٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن ، وفرعون دمه العنقاء (٤)
 فأروهُ الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع ، والسؤال بلاء
 فبكى رحمةً ، وما كان من يه كى ، ولكنما أراد الوفاء
 هكذا الملك والملوك ، وإن جا ر زمان ، ورَوَّعتْ بلواء

* * *

لاتسلى : مادولة الفرس ؟! ساءت دولة الفرس في البلاد ، وساءوا (٥)
 أمة همها الخرائب تُبليها ، وحق الخرائب الإغلاء (٦)
 سلبت مصر عزها ، وكستها ذلة ما لها الزمان انقضاه
 وارتوى سيفها ، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
 طلبة للعباد كانت لإسكنه سار في نيلها اليد البيضاء (٨)
 شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

١ — رداها : أى البسها الرداء . وتردى : أصلها تتردى ، أى تلبس الرداء
 ٢ — استرقه : ملكه . والضراء الشدة — ٣ — شواخص : جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه — ٤ — العنقاء : طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال — ٥ — يعود الضمير هنا
 الى الفرس أنفسهم — ٦ — الخربة : موضع الخراب وجمعها خرائب .
 والفرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار — ٧ — ان : زائدة . وما : نافية .
 ٨ — هو الاسكندر الاكبر المقدونى الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الأَنَامُ إليه ويحجُّ الطُّلابُ والحكماءُ
عاشَ عمراً في البحرِ ثَغَرَ المعالي والمنارَ الذي به الاهتداءُ
مطمئناً من الكتائبِ والكتِّ ب بما ينتهى إليه العلاءُ
يبعثُ الضوءَ للبلادِ ، فتسرى في سناه الفهومُ والفهماءُ
والجوارى في البحرِ يُظهرون عزال ملك ، والبحرُ صَوْلَةٌ وِثْرَاءُ (١)
والرعابا في نعمة ، ولِبَطْلِيٍّ مُوسى في الأرضِ دولةٌ علياءُ (٢)
فقضى الله أن تَضِيْعَ هذا المَلِكُ أننى صَغْبٌ عليها الوفاءُ (٣)
تَخَذِنَتْها رُوما إلى الشرِّ تمهيداً ، وتمهيدُهُ بأننى بلاءُ
فتناهى الفسادُ في هذه الأر ض ، وجاز الأبالسَ الإغواءُ
ضِيَعَتْ قيصَرَ البريةِ أننى يالرَّبِّى مما تجرُّ النساءُ (٤)
فتنت منه كهف روما المَرْجَى والحُسامَ الذى به الاتقاءُ (٥)
قاهرَ الخصمِ والجَحَافِلِ مهما جَدُّ هَوْلُ الوَغَى وجدَّ اللقاءُ
فأتاها من ليس تملكه أذ ثى ، ولا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بطلُ الدولتين ، حامى جِمى رُوما ما ، الذى لا تقوده الأهواءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التى استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة ٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هى آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذى انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعه له ، وانطونيوس ، وهو الذى أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سببا لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التى حاولت عبثا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : الملاجئ - ٦ - اكتافىوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
سَلَبَتَهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقْطَا
لَمْ تُصِيبْ بِالْخِذَاغِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءً
سَلْ كِلُوبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا
فَبَرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبَرُومَا
وَلَرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ
وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ
تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرًا حِينَ تَدْعُو
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا
فَأَصْبِرِي مَصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتِي
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ
هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
أَرَاخَتْ مِمَّا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءِ ؟
هِيَ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
فَاهُ فِي السَّرِّ تُصَحُّهَا وَالْوِلَاءُ
رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مَصْرِ الدَّعَاءُ (٣)
دَتَهُ مَصْرُ فَأُذِنَهُ صَمَاءُ
لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النِّجَاءِ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَ أَرْزَمَانْ لَا كَدَ
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ نَشْتَى
بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
جَمَعَتِهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كِلُوبَتَرَةَ - ٢ - الرَقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالِطُ بِيَاضِهَا نَقَطَ
سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شِقَاةُ الْحَبِّ
إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
الْمَصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوَجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمْزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لَصِفَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْوِيلٌ مُحْسُوسٌ
فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِحُلُولِ الْآلِهَةِ فِي أَجْسَادِ
الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْسَ) وَالْقَطْ وَالْكَابَ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فإذا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهاً فله بالقُوَى إِلِيكَ انتِها
وإذا آثَرُوا جَمِيلاً بِتَنْزِيهِهِ فإنَّ الجَمالَ مِنْكَ حَيَّاءُ (١)
وإذا أَنشَوا التَّمائِيلَ غُرًّا فإِلَيْكَ الرُّمُوزُ والإِيماءُ (٢)
وإذا قَدَّرُوا الكَواكِبَ أرباً بأ؛ فَمِنْكَ السَّنا ، وَمِنْكَ السَّناءُ (٣)
وإذا أَلَّهوا النَّباتَ ؛ فَمِنْ آ ثار نُعمائِكَ حُسْنُهُ والنِّماءُ
وإذا يَمَّمُوا الجِبَالَ سَجوداً فالمراد الجِلالَةُ السَّماءُ (٤)
وإذا تُعَبَّدُ البَحارُ مَعَ الأَسْ حاك ، والعاصِفاتُ ، والأَنْواءُ
وسَباعُ السَّما والْأَرْضِ ، والأَر حامُ ، والأُمَهاثُ ، والآباءُ
لِإِملائِكَ المَذْكُراتُ عبيدُ خُضُوعٍ ، والمُؤَنِّثاتُ إِماءُ (٥)
جَمع الخُلُقِ والْفَضِيلَةِ سِرُّ شَفَّ عَنْهُ الحِجابُ فَهُوَ ضِياءُ

* * *

سَجَدتْ مِصرُ في الزَّمانِ لِإِيزِيزِ سِ النَّدَى ، مَنْ لَها اليَدُ البِيضاءُ (٦)
إِنْ تَلِ البَرَّ ، فَالْبِلادُ نُضارُ أَوْ تَلِ البَحَرَ ؛ فَالرياحُ رُخاءُ (٧)
أَوْ تَلِ النَفْسَ ؛ فَهِيَ في كُلِّ عَضو أَوْ تَلِ الأفقَ ؛ فَهِيَ فِيهِ ذُكاءُ (٨)
قِيلَ : لِإِيزِيزِ رَبَّةُ الكَوْنِ ، لولا أَنْ تَوَحَّدتِ ؛ لَمْ تَكُ الأشياءُ
وَاتَّخَذتِ الأنوارَ حُجُباً ، فلمْ تَب صرِكَ أَرْضٍ ، ولا رَأَتْكَ سماءُ
أَنْتِ ما أَظْهَرَ الوجودُ وما أَخ فِي ، وَأَنْتِ الإِظْهارُ والإِخفاءُ

١ - التَّنْزِيهِ : التَّقْدِيسُ ، والحِباءُ : العِطاءُ — ٢ - الرَّمْزُ والإِيماءُ : الإِشارة
٣ - السَّنا : الضَّوءُ . والسَّناءُ الرِّفْعَةُ — ٤ - السَّماءُ : الرِّفِيعَةُ .
٥ - المَذْكُراتُ ما كانَ مِنْ هَذِهِ الإِلهَةِ مَذْكُراً — ٦ - إِيزِيزِ : الإِلهَةُ مِنَ آلِهِ
الْقَدَماءِ — ٧ - النُّضارُ : الذَّهَبُ . رُخاءُ : لِينَةٌ — ٨ - ذُكاءُ : مِنْ أَسْماءِ الشَّمْسِ .

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزير - ريس، وابناه، كلهم أولياء (١)
 مُثِلت للعيون ذاتك، والتم - شيل يُدني مَنْ لا له إدناء
 وادعالك اليونان من بعد مصر - وتلاه في حُبك القدماء
 فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟ - قيل : منها إيزيسها الغراء

* * *

رَبُّ ، هذى عقولنا في صباها - نالها الخوف، واستبهاها الرجاء
 فعشيقناك قبل أن تأتى الرُّس - لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى ، فلولا ظلام ال - جهل لم يخطئنا إليك اهتداء (٢)
 واتخذنا الأسماء شتى ، فلما - جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجْنَا في الزَّمان سحرًا بسحرٍ - واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
 ويريد الإله أن يُكْرَمَ العق - لُ ، وألا تُحَقَّر الآراء
 ظنَّ فرعونُ أن موسى له وا - فِ ، وعند الكرام يُرجى الوفاء
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي - أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
 فرأى الله أن يعقَّ ، ولله تَنى - لا لغيره - الأنبياء
 مصر موسى عند انتماء، وموسى - مصرُ إن كان نسبةً وانماء
 فيه فخرها المؤيدُ، مهما - هَزَّ بالسيد الكلم اللوائ (٤)
 إن تكن قد جفته في ساعة الشك - فحظُّ الكبير منها الجفاء
 خِلَّة للبلاد يشقى بها النا - سُ ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ - آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
 وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ - السرى : السير ليلا . ولم يخطئنا : لم يجاوزنا
 ٣ - حجه : غابه بالحجة
 ٤ - هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فكبيرٌ ألا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبَذَ العظماءُ

وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى	والمروءاتُ ، والهدى ، والحياة
وَأَزْدَمَى الْكَوْنُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ	بسناء من الثرى الأرجاء
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسِ	رى من الفجر في الوجود الضياء
تَمَلَأُ الْأَرْضَ وَالْعَوَالِمَ نُورًا	فالثرى مائج بها ، وضاء
لَا وَعِيدٌ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انتِقَامٌ	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماء
مَلَكٌ جَاوَرَ التَّرَابَ ، فَلَمَّا	ملّ نابت عن التراب السماء (١)
وَأَطَاعْنَهُ فِي الْإِلَهِ شَبُوحٌ	خُشَّعٌ ، خُضَّعٌ لَهُ ، ضَعْفَاءُ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	رسموا ، والعقول ، والعقلاء
فَاهَمَ وَقْفَةً عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	وعلى كل شاطئ إرساء
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	هم رجالٌ بثيبةٍ حكماء (٢)
فَهَمُّوا السَّرْحِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ	أن ينالَ الحقائقَ الفُهماء (٣)
فَلِذَا الْهَيْكَلُ الْمُقَدَّسُ دَيْرٌ	وإذا الدير رَوْنَقٌ وبهاء
وَلِذَا نَيْبَةٌ لِعِيسَى ، وَمَنْغِي	سُ ، ونيلُ الثراء ، والبطحاء (٤)
إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ لِرَبِّي	وملوكُ الحقيقة الأنبياء
لَهُمُ الْحَبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا	هم ، وكُلُّ الهوى لهم والولاء
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيانَاتِ قَوْمٌ	هم بما ينكرونه أشقياء

١ - يشير الى رفعه الى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من مواسم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرَمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالذَّوْ لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُمُنُ الْفَنَاءِ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسَيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَا (٣)
 مُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبْ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُنْعَمَى بِقَاءِ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرْ بٌ ، وَهَمُّ الْبَرِيَّةِ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضِلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَنُكَ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَو ثَانٌ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهَ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسِّي فٌ ، وَأَنْ تَغْفَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَاكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتٌ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْبِيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بَشَّرَتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبِيَاءُ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالْبَشَرِ الْمَوْ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١. — دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ اقصى الكبر .
 ٢. — النداء : نداء الفناء — ٣ — سامه الامر : كلفه اياه ، وأكثر ما يستعمل في
 الشر والعذاب — ٤ — الادجاء : الظلا — ضلة : ضلالا . والشهباب :
 شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب — ٦ — المراس — هنسا —
 بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومُه الفصحاء
 لم يَفُقه بالنوايغ الغرُّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأتته العقول مُنقادة للـسبب ، ولبى الأعوان والنصراء (١)
 جاء للناس ، والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهن لواء (٢)
 وجمي الله مستباح ، وشرع الله له ، والحق ، والصواب وراء
 فليجبريل جِيئة ، ورواح وهبوط إلى الثرى ، وارتقاء
 يُحسب الأفق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء
 تلك آى الفرقان ، أرسلها الله مة ضياء يَهْدِي به من يشاء (٣)
 نَسَخَتْ سنة النبيين والرس ل ، كما ينسخ الضياء الضياء
 وحماها غر ، كرام ، أشدا ء على الخصم ، بينهم رَحَماء
 أمة ينتهى البيان إليها وتشول العلوم والعلماء (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسنا
 كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشدا أهلها والذكاء (٥)
 وعلا الحق بينهم ، وسما الفض ل ، ونالت حقوقها الضعفاء
 تحمل النجم ، والوسيلة ، والميد زان من دينها إلى من تشاء
 وتُنيلُ الوجود منه نظاماً هو طب الوجود ، وهو الدواء
 يرجع الناس والعصور إلى ما سن ، والجاحدون ، والأعداء
 فيه ما تشتهى العزائم إن هم ذووها ويشتهى الأذكاء
 فليمن حاول النعيم . نعيم ولن آثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآى : جمع
 آية - ٤ - تؤول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الابل على أن تسرع ،
 والمراد كلما انتقلت لأرض .

أبْرِى الْعُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلُّ وَالْمَا * عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هِجَا * تَرَاهَا آسَادَهَا الْهِجَاءُ
 مَا أَنْافَتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ * أَرْضُ طُرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا دُ ، وَمَعْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحَمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلُّ ، دَابُّهُ الْإِيَوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلْفَاءُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عَزِ غِيَضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ (٤)
 فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنِّدِ لِمَنْ يَقْتْنِيهِ أَفْرِيَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَانًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْدِ لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذْ كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جَزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبِيدِ نُصْ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصُّلَحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنٌ وَبِبُلْبَيْسَ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمَصْرِ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلْضَيْفِ نَارٌ عَظِيمَةٌ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالأندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أزرى عابه عمله : عابه - ٦ - يشير الى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ الى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ يعرف الدين من صلاح ؟ ويدرى
إنه حصنه الذى كان حصناً يوم سار الصليب والحاملوه
بنفوس تجول فيها الأمانى يضمرون الدمار للحق ، والنار
ويهتفون بالتلاوة والصلاة فتلقتهم عزائم صدق
مزقت جمعهم على كل أرض وسببت أمرد الملوك ، فردت
ولو أن المليك هيب أذاه هكذا المسلمون ، والعرب الخا
فبهم فى الزمان نلنا الليالى ليس للدل حيلة فى نفوس
ولأسراهم قرى وثواء (١) من هو المسجدان والإسرائ ؟ (٢)
وحماه الذى به الاحتماء ومشى الغرب : قومه ، والنساء
وقلوب تشور فيها الدماء من ، ودين الذين بالحق جاءوا
بان ما شاد بالقنا البناء نص للدين بينهن خباء (٣)
مثلما مزق الظلام الضياء ه وما فيه للرعايا رجاء (٤)
لم يخلصه من أذاها الفداء لون ، لا ما يقوله الأعداء
وبهم فى الورى لنا أنباء يستوى الموت عندها والبقاء

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يطاعوا فبرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص الشيء : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبي العدو : أسره ، وأمرد الملوك : لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيته أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : المماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالة .

واستبدت بالأمر منهم ، فـ « باشا » الترك في مصر آله صماء
 يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها منجزين ، فهي هباء
 ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
 فيدارى ليعصم الغد منهم والمداواة حكمة ودهاء

* * *

وأتى النسر ينهب الأرض نهبا حوله قومه ، النسر ظماء (٢)
 يشتبه النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
 حلت رومة بها في الليالي وزآها القياصر الأقوياء
 فأتت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
 ولو استشهد الفرنسي روما لأتتهم من رومة الأنباء
 علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
 قاهر العصر والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
 جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
 سكنت عنه يوم غيرها الأه رام ، لكن سكوتها استهزاء
 فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سامه الامر : كلفه اياه . واكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسر :
 نابليون بوناپرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (في
 ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
 الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من
 نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة اسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
 حيث قضى البقية من حياته ،

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمُ وُثْناءُ
الرُّوحُ والمَلَأُ المَلالِكُ حَوْلَهُ لِلدِّينِ والدُّنيا بِهِ بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهُو ، والحَفَظَةُ تَزْدَهِي والمنتَهى ، والسُّدْرَةُ العَصْمَاءُ (٢)
وحديثُهُ الفرقانُ ضاحِكُهُ الرِّبا بالترجمانِ ، شَذِيذُهُ ، غَناءُ (٣)
والوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سَلْسَلِ واللُّوحُ والقَلَمُ البَدِيعُ رِواءُ (٤)
نُظِمَتْ أَسائِي الرُّسُلِ فِيهِ صَحِيفَةٌ فِي اللُّوحِ ، واسمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ (٥)
اسمُ الجَلالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ أَلِفٌ هُنالِكَ ، واسمُ (طَه) الباءُ

* * *

ياخِيرُ من جاءَ الوجودَ ، نَحِيَّةُ من مُرْسَلِينَ إلى الهدى بك جاءُوا
بَيْتُ النَّبِيِّينَ الَّذِي لا يَلْتَقِي إِلَّا الحَنائِفُ فِيهِ والحَنَفَاءُ (٦)
خَيْرُ الأَبْوَةِ حازَهُمُ لَكَ (آدَمُ) دُونَ الأَنامِ ، وأَحْرَزْتُ حَواءُ
هَمُّ أَدْرَكُوا عِزَّ النُّبُوَّةِ وانْتَهَتْ فِيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القَعَسَاءُ (٧)
خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ ، وهو مَخْلُوقٌ لَهَا إِنْ العِظائِمَ كَفَوْها العِظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَّماةَ فزِيَّنتَ وتَضَوَّعتْ مَسَكًا بِكَ الغِبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والمَلَأُ : الأشراف . والمَلالِكُ : الملائكة .
وبُشْرَاءُ : جمع بشير - ٢ - يزهُو : يشرق . وسُدْرَةُ المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الرِّبا : جمع ربوة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطُغْرَاءُ : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طُغْرَى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفليظ
فى صدر الأوامر - ٦ - الحَنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حَنَفاءُ ، والمؤنث حَنِيفَةٌ ، وجمعها
حَنائِفُ - ٧ - القَعَسَاءُ : المنيعَةُ الثَّابِتَةُ - ٨ - تَضَوَّعتْ المَسَكُ : انتشرت
رائحته . والغِبراءُ الأرض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
 وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وَهْدِيهِ سِيَاءُ (٢)
 أُنِّى (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وتَهَلَّلْتُ وَاهْتَزَّتِ (العدراءُ) (٣)
 يومُ يَتَّبِعُهُ على الزمانِ صَبَاحُهُ وَمَسَاوُهُ (بِمحمدٍ) وَضَاءُ
 الحقُّ عَالِى الرُّكْنِ فِيهِ ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
 ذُعِرَتْ عروشُ الظالمينَ ، فَزُلْزِلَتْ وَعَلَّتْ على تَيْجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
 والنَّارُ خَاوِيَةٌ الجوانبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ المَاءُ (٤)
 والآئِ تَتَرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحٌ بِهَا غَدَاءُ (٥)
 نِعَمَ الْيَتِيمِ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقٌ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
 فى المَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَبِفَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
 بِسُوى الْأَمَانَةِ فى الصُّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ
 يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعِلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
 لو لَمْ تُقِمِ دِينًا ؛ لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآنَاءُ
 زَانَتِكَ فى الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغْرِى بَيْنَ وَيُولَعُ الْكِرْمَاءُ
 أَمَا الْجَمَالُ ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ وَمَلَاخَةُ (الصُّدِّيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)
 وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ ، وَخَيْرُهُ مَا أُوتِيَ الْقَوَادُّ وَالزَّعْمَاءُ
 فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسَمَات - ٢ - الخليل :
 ابراهيم عليه السلام - ٣ - العدراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
 سكن لهيبها . والدوائب جمع ذَوَابَّة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
 هنا السنة اللهب - ٥ - تترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويغدو .
 ٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
 ٨ - آياء الشمس وإياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَلِنَا هِيَ غَضَبُهُ
وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لم
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُمْتَ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ حِلْمًا لِلْسُفْيَةِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ

لا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرَضَى الْكَثِيرُ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَيْكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءُ
وَلَوْ أَنْ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَلِنَا النِّكَبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السُّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَا أَيُّهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمدته : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته دينا

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدَّرَ البيانَ له إذا التقت اللغى
نُسِختَ به التوراةُ وهي وضيئةٌ
لما تَمَشَّى في (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا ، فقالوا : شاعرٌ ، أو ساحرٌ
قد نال (بالهادي) الكريم (بالهدى)
أَمسى كأنك من جلالك أمةٌ
يُوْحَى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً في آيةِ
الحقِّ فيه هو الأساسُ ، وكيف لا
أما حديثك في العقول فَمَشَرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقان ، نفحةٌ قُدْسِيَّةُ
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُّهى
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدُّهور على سُلَافته ، ولم

فيها لهاهى المعجزاتِ غَناءُ (١)
وتقدّم البلغاءُ والفصحاءُ (٢)
وتخلّف الإنجيلُ وهو ذُكاءُ (٣)
فُضّت (عُكاظُ) به ، وقام حِراءُ (٤)
وحى يُقَصِّرُ دونه البلغاءُ (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاءُ
ما لم تنل من سُودد سيناءُ
وكأنه من أنسه بَيْداءُ
متابعا ، تُجلى به الظلماتُ
لَبَيَّاتُهُ السُّورَاتُ والأضواءُ
والله جلّ جلاله البناءُ ؟
والعلم والحِكمُ الغوالى الماءُ (٦)
والسبين من سوراته والراءُ (٧)
من دَوْحه ، وتفجّر الإنشاءُ (٨)
أدبِ الحياةِ وعلمها إرساءُ
تَفَنُّ السُّلافُ ، ولا سلا النَّدماءُ (٩)

* * *

١ - الباغى : الطالب والغناء : ما يغنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الغار الذى كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مشرع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمَحَةٌ
بُنِيَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَتَ النَّاسِ لَبَّى عَاقِلٌ
أَبَوْا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنِ الْعُقُولِ جَدَاوِلُ وَجَلَامِذُ
دَاءِ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرِسْطَالِيسِ لَمْ
فَرَسَمْتَ بِعَمَلِكَ لِلْعِبَادِ حُكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَةٌ
وَالدِّينُ يُسْرُ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْتِرَاكِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَّيِّدًا : وَدَاوَوْا ظَفْرَةَ
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدِيكَ شَرِيعَةً
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةُ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدَى غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهيدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كَهَانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمُّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّوقُ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلُوءُ (٥)
وَأَخَفُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاqَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِنةٌ مِمَّنُونَةٌ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالْبِخْلَاءُ

١ - السَمَحَةُ : المَلَّةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ضَيْقٌ - ٢ - العُرَافُ : النُّجُومُ ،
وَالْجَمْعُ عُرَفَاءُ - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر الصغير ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغلواء : الغاو - ٦ - متَّيِّدًا :
مُتَالِبًا ، وَحَفَرٌ : وَبٌّ - ٧ - النَّاqَعَاتُ : القَاتِلَاتُ - ٨ - البر : الاحسان .
وَذِمَّةٌ : عَهْدٌ . وَالْمِنةُ : الْعَطِيَّةُ ، وَالْمِمَّنُونَةُ : الْمَتَّبِعَةُ بِالْمَنِّ .

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكلُّ لي حقُّ الحياة سواء
فلو أنَّ إنساناً تخيَّرَ مِلَّةً ما اختار إلا دينك الفقراء

* * *

يأيها المُسرَّى به شرفاً إلى ما لا تنال الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنتَ أظهُرُ هيكَل -
بهما سموتَ مُطَهَّرَتين ، كلاهما
فضلٌ عليك لدى الجلالِ ومِنَّةٌ
تغشى الغيوبَ من العوالم ، كلُّها
في كل منطقتي حواشي نورها
أنتَ الجمالُ بها ، وأنتَ المجتلى
اللهُ مَيَّاً من حظيرةِ قدسه
العرش تحتك سُدةٌ وقوائماً
والرُسلُ دون العرش لم يؤذَنَ لهم

نورٌ ، وريحانيةٌ ، وبهاءٌ
واللهُ يفعل ما يرى ويشاء
طُوِيَتْ سماءٌ قُلْدَتَكَ سماءُ (٢)
نونٌ ، وأنتَ النقطةُ الزهراءُ
والكفُّ ، والمرآةُ ، والحسناءُ
نزلاً لذاتك لم يَجْزُهُ علاءُ
ومناكبُ الروحِ الأمينِ وطاءُ
حاشا لغيرك موعدٌ ولقاءُ

* * *

الخيَلُ تَأبَى غَيْرَ (أحمد) حامياً وبها إذا ذُكِرَ اسمُهُ خَيْلَاءُ
شيخُ الفوارسِ يعلمون مكانه إن هَيَّجَتْ آسَافُهَا الهَيْجَاءُ
وإذا تصدَّى للظبي فمُهَنْدٌ أو للرِّمَاحِ فَصَعْدَةُ سَمَاءُ (٤)
وإذا رمَى عن قوسه فيمينُهُ قَدَرٌ ، وما ترمى اليمينُ قضاءً

١ - الاسراء : السير. ليلاً - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفضاه : اناء - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق همة سيفه
ساق الجريح ومُطعم الأسرى - ومن
إن الشجاعة في الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإن بغوا
والحرب يبعثها القوى تجبراً
كم من غزاة للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالة ضربة ذهب بها
دعموا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه في الراسيات مضاء (١)
أمنت سنابك خيله الأشلاء
ما لم تنزها رافة وسخاء
فالمجد مما يدعون براء
وينوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
في إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عفاء
حقنت دماء في الزمان دماء

* * *

الحق عرض الله ، كل أبيّة
هل كان حول محمد من قومه
فدعا ، فلبى في القبائل عصابة
رثوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صبا على
نسفوا بناء الشرك ، فهو خرائب
يمشون تغطي الأرض منهم هيبة
حتى إذا فتحت لهم أطرافها

بين النفوس جمى له ووقاء
إلا صبي واحد ونساء ؟
مستضعفون ، قلائل أنضاء (٢)
مالا ترد الصخرة الصماء
برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهي هباء (٤)
وبهم حيال نعيمها إغضاء
لم يطغهم ترف ولا نعماء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدَهُ
عرشُ القيامةِ أَنْتَ تحتَ لوائه
تروى وتسقى الصالحين ثوابهم
ألمثل هذا ذُقتَ في الدنيا الطَّوى
لى فى مديحك يارسولُ عرائسُ
هُنَّ الحسانُ ، فإنَّ قبلتَ تكريمًا
أنتَ الذى نَظَمَ البريةَ دينه
المُصلِحونَ أصابعُ جُمِعتَ يَدًا
ماجئتُ بابكَ مادحًا ، بل داعيًا
أدعوكَ عن قومي الضَّعافِ لِأَزمةٍ
أَدْرِ رَسولُ اللهِ أَنَّ نفوسَهُم
مُتَفَكِّكونَ ، فما تَضُمُّ نفوسَهُم
رَقِدُوا ، وغَرَّمُ نعيمٍ باطلٍ

وهو المنزَّه ، ما له شُفعاءُ
والحوُصُّ أَنْتَ حيالَهُ السَّقاءُ
والصالحاتُ ذخائرُ وجزاءُ
وانشَقَّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِداءُ ؟
تُيَمِّنُ فيكَ ، وشاقهنَّ جَلاءُ (١)
فمُهورُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَناءُ
ماذا يَقولُ وَيَنظُمُ الشُّعراءُ ؟
هى أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ اليَدُ البيضاءُ
ومن المديح تضرُّعٌ ودُعاءُ
فى مثلها يُلقَى عَلَيْكَ رِجاءُ
رَكِبتُ هواها ، والقلوبُ هواهُ ؟
ثِقَّةٌ ، ولا جَمعَ القلوبِ صِفاءُ
ونعيمُ قومٍ فى القيودِ بلاءُ

* * *

ظلمُوا شريعَتَكَ التى نلنا بها
مُشَبَّهَ الحضارةِ فى سَنائها ، واهتدى
صلى عليك اللهُ ما صَحِبَ الدُّجى
واستقبل الرُّضوانَ فى غُرُفاتِهِم
خيرُ الوسائلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ على

ما لم يَنل فى رومةَ الفقهاءُ
فى الدينِ والدُّنيا بها السَّعاداتُ
حادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْأفلا وَجَناءُ (٢)
بِحِزَانِ عَدَنِ آلِكَ السُّمَحاءُ
سَبَبَ إِلَيْكَ فَحَسِبَى (الزُّهراءُ)

• صدى الحرب •

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصرُ دينُ الله أَيْانَ تُضربُ
وما النسيْفُ إلا آيةُ المُلكِ في الوري ولا الأمرُ إلا للذي يتخطَّبُ
فأدبُ به القمرَ الطُّغاةَ ، فإنه لينعمَ الربُّ للطفاةِ المؤدَّبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلِّ دائها فنعم الحسامُ الطبُّ والشَّطبُ (١)
تنامُ خطوبُ المُلكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألَّبِ
أمنًا . الليالي أن نراع بحادثٍ و (أرمينيا) ثكلي . و (حوران) أشيبُ (٢)
ومملكةُ (اليونان) محلولةُ العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلب
هددت أميرَ المؤمنين كيائها بأسطعَ مثلِ الصبح لا يتكذبُ (٣)
وما زال فجرُ أسيف (عثمان) صادقاً يُسارِبه من عالى ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صدَّعتَ الحادثاتِ بحده
تكشَّفَ داجي الخطبِ ، وانجاب غيِّه (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التي لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ
أبوّة أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حفَّارُ الجلالة غيِّب (٦)

* - في وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتعاطى علم الطب - ٢ - ثكلي مصابة بينيها الدين نالهم
صارم اتناديب وتناديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
واتب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساربه ويصحبه ،
وفجر هذا السيف رايك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - الداجي :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيِّب : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحفار
وغيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده معممُهم من هَيْبَةٍ والمُعصَّبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سِماواتِ عزِّها وفيها ضُحاها والشعاعُ المحبُّ

الجلوسُ الأسعدُ

نهضتَ بعرشٍ ينهضُ الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
 مكينٍ على متنِ الوجود ، مؤيدٍ بشمسٍ استواءَ مالها الدهرُ مغربُ (٣)
 ترقّت له الأسواءُ ، حتى ارتقيته فقامتَ بها في بعضِ ما تتنكبُ (٤)
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جَرِيٍّ ، كمينٍ تفيضُ على مرِّ الزمانِ وتغذبُ
 موكِّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلاد فتُخصبُ
 فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جثتَ عيسى المقربُ (٥)
 وشدّتَ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُهُ ، وتغربُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنبيّها الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرُ السلامِ - يُمكنُك

حلم عظيم وبطش أعظم

حُسامك من سقراط في الخطب أخطبُ وعودك من عُود المذاير أصْلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمير المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الترك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمعصبة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكب : تحمل .
 ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيمنها المشهور .

وعزمك من (هومير) أمضى بديهة
 وإن يذكروا (إسكندراً) وفتوحه
 وملكك أرق بالدليل حكومة
 ظهرت أمير المؤمنين على العدا
 سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
 هم مَلَكُوا الدنيا جهاماً، وراءه
 فلما استللت السيف أخلب برقهم
 أخذتهم، لا مالكين لحوضهم
 ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
 كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم
 ومن شرف الأوطان ألا يفوتها
 وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١)
 فمهدك بالفتح المحجل أقرب (٢)
 وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب
 ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب
 لرأيك فيهم، أول سيفك مضرب (٣)
 جهام من الأعوان أهدى وأكذب (٤)
 وما كنت - يابرق المنية - تخلب (٥)
 من الدود إلا ما أطالوا وأسهبوا
 ولكن خلقت في السباع الثأب
 ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
 حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملك سبيلتهم: ففي الشرق مضرب
 ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
 إذا حلت فالشر ومنان حالم
 فيالق أفشى في البلاد من الضحى
 وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم
 لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
 لهام خلب فيهم، وللموت مخلب
 وإن غضبت فالشر يقظان غضب
 وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
 وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الاقدمين - ٢ - المحجل: المضىء المشرق
 ٢ - بيا السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
 الذى لا ماء فيه. وهدى في الكلام: أكثر منه في خطا - ٥ - اخلب برقهم
 بطل وعيدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق
 الجيش العظيم، والجمع فيالق.

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدام الليوث ، وتنشئ
وتملك أطراف الشعاب ، وتلتقى
وتغشى أبيات المعقل والذرا
يقود سراياها ، ويحمي لواحقها
يجيئ بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقى
ويجعل ميثاقاً لها تنبرى له
فظلت عيون الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأننا ومظهرنا

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتدبر علماً بالوغى ، وتُعقب (١)
وتأخذ عفواً كل عال ، وتغصب (٢)
فثيبن البكر ، والبكر ثيب (٣)
سديد المرائى في الحروب ، مُجرب (٤)
كما تدفع اللج البحار وتغذب (٥)
فكل خميس لجة تنضرب (٦)
كما يتلاقى العارض المتشعب (٧)
كما دار يلقي عقرب السير عقرب (٨)
نواظر ما تأتى الليوث وتغرب (٩)
وتعجب بالقواد ، والجند أعجب (١٠)
وملهمها فيما تنال وتكسب (١١)
ولا الجيش إلا ربه حين ينسب

زينب بنى عثمان

تُحذرنى من قومها الترك زينب
وتكثير ذكر الباسلين ، وتنشئ

وتعجم فى وصف الليوث وتغرب
بنغز على عز الجمال ، وتعجب

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تعو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق فى الجبل - ٣ - الأبيات : جمع ابية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : تقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مراى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق فى الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : اعترض - ٩ - أغرب الرجل : اتى بشئ غريب . ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحبُ ذيلَ الكبرياء ، وهكذا
وزينتُ إن تاهت ، وإن هي فاخترت
يؤلفُ إيلاهُ الحوادثِ بيننا
نما الودُّ حتى مهَّد السبيلَ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيهُ ويختالُ القويُّ المقلبُ
فما قومُها إلا العَشِيرُ المحبُّ (١)
ويجمعُنا فى الله دينٌ ومذهب
فما فى سبيل الوصل ما يُتصَعَّبُ
فلم يبق إلا الأرض ، والأرضُ تقرب (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ ، وهو مَصِيدَةٌ
تروح المايا الزُرْقُ فيه : وتغتدى
وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضْرُ
تُجَارِي خُطامها الحادثاتِ . وتقتنى
ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامة ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةَ الرومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ
فأزعجَ مَغْبُوطٌ . وزُوعَ آمنُ
فقلت : أطلتَ الهمَّ ، للخلق ملجأً
تُعَدُّ بها سفنُ الحديد ، وتُنصَبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُئُوزُ تراعيها على البعد أعْتَبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيْبُ
وتطفو حواليلها الخطوبُ ، وترشِبُ (٥)
إذا جَنَعَتْ أثقالها تترقب
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقرب ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماء يُطَلَّبُ (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمين التعصبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذب (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - داني: قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بُئُوز: جمع باز وأعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره: تبعه - ٦ - الأشراط: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم والدأماء البحر - ٨ - أحذب: من الحذب ، وهو التعطف .

سَلامُ البرايا في كَلَامَةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أمير المؤمنين لوابلُ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ على الخلقِ ، صَيِّبٌ (٢)
 رأى الفتنة الكبرى ، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةٌ تُلْهَبُ (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُركِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرْكَبُ (٤)
 أخوض الليالى من عُبابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
 إلى مُلكِ عثمانَ الذى دونَ حوضه بناءُ العوالى المشمِخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
 فلاح يناعى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها الدَنُونُ عيونُها لها فى الجوارى نظرةٌ لا تُخَيِّبُ
 رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها فى السحابِ تغيبُ
 فقامتُ أُجِيلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ التركِ أم أنا أحسبُ ؟
 فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقُ ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونه حوائرُ : ما يدرين ماذا تخربُ ؟
 إذا طاش بين الماء والصخر سَهْمُها أتاها حديدُ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
 يُسَدِّدُه عزريلُ فى زى قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كُلِّها عَلتُ مُضْعِداتٍ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كَلَامَةٌ : أى حفظ - ٢ - الغوث : الإسعاف . والوابل : المطر الشديد
 والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول :
 رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح .
 والمشمِخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص
 ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطى هدفها
 وأن تستمر صاعدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم : هل فيهنَّ ليلك حيلة
تذبذب أسطولا هم فدعتهما
فلا الشرق في أسطوله متى الحمى
وغانمها الناجى ، فكيف المخيب ؟
ودل عاصم منهنَّ إلا التنكب ؟ (١)

زینب المتطوعة فى موقعة

وما راعنى إلا لواء مخضب
فقلت : من الحامى ؟ أليث غضنفر
أم انك الغازى المجاهد قد بدا
رفعت بنات الترك ، قالت : وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقرب ربأت البعول بعولها
ولاحت بأفاق العدو سرية
نواهض فى حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعد ، كثيرون إن دنوا
فقلت : شهدت الحرب أو أنت مؤثك
ونادت ، قلبى الخيل من كل جانب
خيفاً إلى الداعى ، سراعاً ، كأنما
هنالك يحميه بنان مخضب (٢)
من الترك ضارب ، أم غزال مربب ؟ (٣)
أم النجم فى الآرام ، أم أنت زينب ؟
بنات الضوارى أن نصول تعجب ؟
كرايم منا بالقنا تتنقب
فإن لم يكن بغل فنفساً تقرب (٤)
فوارس تبدو تارة ، ونحجب
روا كض فى سهل كما انساب ثعلب (٥)
لهم سكن آناً ، وآناً تهيب
فصيفنا ، فأنت الباسل المتأدب
ولبى عليها القسور المترقب (٦)
من الحرب داع للصلاة مشوب

١ - الضمير فى « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العود
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء ، ويحميه بنان
مخضب : أى انشئ مخضوبة البنان - ٣ - ربب العصى : زبىء حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القسور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكْرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرْ مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدْتَ يَوْمًا مَعَدُّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَا تَخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضَعُضِعُ مِنْكَبٍ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
عَلَّوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونَهُ مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُذْنِبٌ
يَمْرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلَّبَبُ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مُذْنِبٌ (٣)
تُمِدُّهُمْ قُدَّافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
تُذَرِّي بِهَا شَمُّ الدُّرَى حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَنْصَبُ (٤)
تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنِبُ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبُ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاضَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ . أَوْ كَادِيذْ هَبِ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينَ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط
سيل - ٤ - تذرّي من التذرية : وهي الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهي اعلى الشيء . والشّم : جمع شماء ، من الشمم ، وهو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلل الأجيالِ خَيْرَتي جموعهم
إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبهى خاطِفُ
تطوَّعَ أسراً منهمُ ذلك الذي
وتمُّ لنا النصر المبين على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أَجْزى دِفَاعِها
فقبلتُ كفاً كان بالسيف ضارباً
وقلتُ : أفي الدنيا لقومك غَالِبُ
رويداً بنى عثمان في طلب العلا
أفي كلِّ آنٍ تبغرسون ، ونجتنى
وما زلتمُ يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السُّكْرُ مَنْ لا يُحلُّه

شواخص ، ما إن تهتدى أين تذهب ؟ (١)
وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تلهب
تَطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجبُ
وقبلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضربُ
وفي مثل هذا الحِجْرُ ربوا وهذبوا ؟
وهيهات ، لم يستبقَ شئٌ فيطلبُ
وفي كل يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوان مصاب (٢)
ومدبساطُ الشربِ من ليس يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمط. سَوَّاسِ الفوارسِ أَشيبُ
رَفِيقاً ذهابٍ في الحروبِ وَجِيئةً
إذا شهداها جددا هِزَّة الصِّبا
فيهتزُّ هذا كالحسام ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقين عليهما
فقليل : أنيلَ أقدامك الأرض ، إنها

يسيرُ به في الشعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
قد اصطحبها ، والحرُّ للحرِّ يصحبُ
كما يتصابي ذو ثمانينَ يطربُ
وينفر هذا كالغزال ، ويلعبُ
يُخْضَلُ من شيبهما ويُخْضَبُ
أبرُّ جواداً إن فعلتَ وأنجب

١ - القلة : أعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الأشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
وبالثاني : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 فزوني وشأني والوغي ، لا مبالياً
 أيحملني عُمرًا ، ويحمي شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مدادُ سجلِ النصرِ فيها دماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامعٌ
 فأسأل حِصْنَيْهَا العجيبين في الوري
 وأستشهد الأطوادَ شماءً ، والذرا
 هل البناسُ إلا بأُسُهم وثباتُهم ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأي فضاء في الوغي لم يُضيقوا ؟
 وهل قبلهم من عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطب ؟
 إلى الموت أمشي ، أم إلى الموت أركب ؟
 وأخذله في وهنه وأخيب ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطيب
 لها مثلُ ما للناس في الموت مشرب (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصِب (٣)
 وإن شيدَ الأحياءُ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالى ثراهم يُترَّب (٥)
 ومن جليلها منبرٌ لي فلأخطب ؟
 ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
 بواذخ ، تلوي بالنجوم وتجدب ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزمُهم والتلبُّب ؟ (٧)
 أو الملكُ إلا ما أعزوا وهيَّبوا ؟ (٨)
 وأي مضيق في الوري لم يُرحبوا ؟
 ولو أنه عبَّادُها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه منى في شيبه التترك والخللان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الحبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - الشماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والسوى
 بثوبه أو يده : اشسار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
 وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضر؟ وهل حبي الخالون منه الذي حبوا؟ (١)
 سلاماً (ملونا)، واحتفاظاً، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
 وضئى بعظم في ثراك معظم يقربه الرحمن فيما يقرب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طار الدهول بجيشها وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
 عريّة ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضاء بين ذلك مرحب
 خلّت من بني الجيش الحصون، وأقفرت مساكن أهلها، وعمّ التخرب (٢)
 ونادى مناد للهزيمة في الملا وإنّ منادى الترك يدنو ويقرب
 فأعرض عن قواده الجند شاردًا وعلمه قواده كيف يهرب
 وطار الأهالي، نافرين إلى الفلا مئين، وآلافًا تهيم وتسرب (٣)
 نجوا بالنفوس الداهيات، وما نجوا بغير يد صفر، وأخرى تقلب
 وطالت يد للجمع في الجمع بالخنا وبالسلب، لم يمدد بها فيه أجنب (٤)
 يسير على أشلاء واليد الفتى وينسى هناك الموضع الأم والأب (٥)
 وتمضى سرايا واطثات بخيلها أرامل تبكى، أو ثواكل تندب
 فمن راجل تهوى السنون برجله ومن فارس تمشى النساء، ويركب (٦)
 وماضين بمال قد مضى عنه وأله ومزج أثاثاً بين عينيه ينهب (٧)

١ - حباه الشيء: أعطاه إياه - ٢ - بنى: جمع بنية، بكسر الباء، وهي
 البنيان والمراد بها هنا: القلاع والثكنات - ٣ - تسرب: من سرب الرجل في
 الأرض، إذا ذهب على وجهه فيها وتمضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
 بعض بالفحش والسب. والأجنب الأجنبى، والمراد: الترك - ٥ - أشلاء: جمع
 شلو، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل: الماشى
 على رجله. وتهدى السنون برجله: أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
 ٧ - الوال: الملجأ. مزج - من أزجاء بمعنى ساقه ودفعه برفق. الأثاث: متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يَلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازم يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فتي الروم فيلقاً
ظفیرنا به وجهاً ، فظن تعقباً
فولّى ، وما ولى نظامُ جنوده
يسوق ويحدو للنجاة كئيباً
منظمة من حوله ، بيد أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
تري الخيل من كلِّ الجهات تخيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طولِ الجبال وعرضها
فمهما نهم يسبح لها ذو مُهندٍ

وتنهد الرواسى لو حوَّاهنَّ مشعب (١)
ويَقْضِمُ بعضُ الأرضِ بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار أيتان تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وتُحجِب (٣)
ولو وجدوا سُبلاً إلى الجون كُبوا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تود لو انشق الثرى فتُغيب
ففي كل ثوبٍ عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وأولئ من كلٍّ أوبٍ تالِب (٦)
إذا غاب منهم مقنَّبٌ لاح مقنَّب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض مخرب (٨)

١ - النمر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - تكبوا : مالوا - ٥ - ارزة :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالِب - من التالِب : وهو التجمع
والأرب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنَّب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديد في
الحرب

وَتَنْزِلُ عَلَيْهَا مِنْ سَمَاءِ خِيَالِهَا صَوَاعِقُ فِيهِنَّ الرَّدَى الْمُتَصَبِّبُ
رُؤْيَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرَائِهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ (١)

التلاقي سهل فرسالا

و (فرسال) إِذْ بَاتُوا وَبَتْنَا أَعَادِيًّا عَلَى السَّهْلِ لُدًّا، يَرْقُبُونَ، وَنَرْقُبُ (٢)
وَقَامَ فَتَانَا اللَّيْلَ يَخْبِي لَوَاهِ وَقَامَ فَتَاهُمَ لَيْلَهُ يَتَلَعَّبُ
تَوَسَّدَ هَذَا قَائِمَ السَّيْفِ يَتَّقِي وَهَذَا عَلَى أَحْلَامِهِ يَتَحَسَّبُ (٣)
وَهَلْ يَسْتَوِي الْقِرْنَانِ : هَذَا مُنْعَمٌ غَرِيرٌ، وَهَذَا ذُو تَجَارِيِبَ قُلُوبٍ؟ (٤)
حَمِينَا كِلَانَا أَرْضَ (فِرْسَالٍ) وَالسَّمَاءِ فَكُلُّ سَبِيلٍ بَيْنَ ذَلِكَ مَعْطَبٌ (٥)
وَرُحْنَا يَهْبُ الشَّرُّ فِينَا وَفِيهِمْ وَتَشْتُلُ أَرْوَاحُ الْقِتَالِ وَتَجْنِبُ (٦)
كَأَنَّا أَسْوَدُ رَابِضَاتٍ، كَأَنَّهُمْ قَطِيعٌ بِأَقْصَى السَّهْلِ، حَيْرَانٌ، مُذْئِبٌ (٧)
كَأَنَّ خِيَامَ الْجَيْشِ فِي السَّهْلِ أَيْنُقُ نَوَاشِرُ، فَوْضَى، فِي دَجَى اللَّيْلِ تُشْرَبُ (٨)
كَأَنَّ السَّرَايَا سَاكِنَاتٍ مَوَاجِبَا قَطَائِعُ، تَعْطَى الْأَمْنَ طَوْرًا، وَتُسَلَّبُ (٩)
كَأَنَّ الْقَنَا دُونَ الْخِيَامِ نَوَازِلَا جَدَاوِلُ، يُجْرِيهَا الظَّلَامُ، وَيَسْكَبُ (١٠)
كَأَنَّ الدُّجَى بَحْرًا إِلَى النَّجْمِ صَاعِدَا كَأَنَّ السَّرَايَا مَوْجُهُ الْمُتَضَرَّبُ
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا فِي ضَمِيرِ ظِلَامِهِ هُمُومٌ بِهَا فَاضُ الضَّمِيرِ الْمُحْجَبُ

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع الالد ، وهو الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم والغرير : العديم الخبرة . والقلب : المحتال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالا . وجنبت : هبت جنوبا - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع فزع من الدُّب ، فهو مذئب - ٨ - الأينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة . وشرب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشِرٌ تَرَاهُنَ فِيهَا ضُحُكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً دَرَايُ لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أَنْوْفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوَغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صَدُورَ الْخَيْلِ غُذْرٌ عَلَى الْبَدَجَى كَأَنَّ بَقَايَا النُّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاهَا الرُّعْدُ الْبَرْقُ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدَّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّو النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قِرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوَغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعَقَّبُ

غصب دوموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَأْقُومُ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصْنٌ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مُعَشَّشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ يَهْدَأُ يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْجِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبُ : أَيِ مُنْتَحِبَاتٍ بِأَكْيَاتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالْدَرَايُ :
النُّجُومُ الشَّوَاقِبُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوَضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْغُدْرُ : جَمْعُ غَدِيرٍ : وَالطُّحْلَابُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الْمَزْمَنَ . وَالنُّضْحُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَتَذَابُ الرِّيحُ : هَبُّهَا مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرَّبُوا لَهُ الْقُرْبَانَ .
٨ - الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيِ قَدَمٍ لَهُ . وَحَاتِمٌ : هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي
لَفْظٌ وَبِ بِهِ الْمَثَلُ ، الْجُودُ

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتُ لِرَبِّهِ فَيُزْجِي ، وَتَنْزِمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
 حَمَّتْهُ لِيُوثُّ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
 تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَدْنَى وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرْمِي وَتَنْشِبُ (٢)
 تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَةَ وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرَبَّيُوا (٣)
 فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى بِجَيْشٍ ، وَأَنْ النُّجُومُ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
 سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ وَشَهَبُ الْمَنَايَا ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
 فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
 صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
 كَمَا أَزْدَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ أَوْ ارْتَفَعْتَ تَلْقَى الْفَرِيسَةَ أَعْقَبُ (٧)
 فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوجِهِ وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
 هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عُمَانَ مَغْرِبُ
 وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرِ هَيِّبُ
 رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّعُوسَ بِنَصْرِكُمْ وَكُنَّا بِحُكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
 وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فَيَاقُومُ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - إلغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجي : يسوق
 وتنزم : تزم بزمام - ٢ استأنى : انتظر . وأدنى : اقترب - ٣ - تأبى .
 امتنع . وتربوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب
 بالغضب ، وهو القذى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
 ٦ - الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف : حده - ٧ - البيزان :
 جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى
 السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
 وأين تخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصحف عنكم
 وما قد روى برق من القول كاذب
 وما شذتكم من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسدة
 أهذا هو الذود الذى تدعونه
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلّب معشر
 أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 فلولاً سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مخيب؟
 وأين عصابات لكم تترشب؟ (١)
 وأسند أهلوها إليكم فاطنبوا؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسان: ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتنصب
 ونصر « كريد » ، والولا ، والتحب؟
 وللجار إن أعيا على الجار مطلب؟
 أهذا مطايا من إلى المجديركب؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب؟
 إلى خير جار عنده الخير يطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعفواً - أمير المؤمنين - لأمة
 ضربت على آمالها ، ومآلها
 إذا خان عبد سوء موله معتقاً
 ولا تضرين بالرأى منحل ملكهم
 دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجالهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فما زلت جَارَ البرِّ، والسيدَ الذي
يُلاقى بهيّد الأهلِ عندك أهلهُ
وليس بفانٍ طيشُهم ، والتقلبُ
فقد يشتبهى الموتَ المريعُ المعذبُ
فمن كرمِ الأخلاقِ أن لا يُخيّبوا
إلى فضله من عدائه الجارُ يهرب
ويمرحُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فطربت
فعندي - كما عند الظبا - لك نعمةٌ
أعزّب ما تُنشئ عِلاك ، وإنه
مدحتك والدنيا لسانُ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
وإنى لطيرُ النيل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلّ الخصيبَ ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادى الذي
فهل ليراعى أن يُغنى فيطرب
ومختلف الأنغامِ للأُنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانُ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمُرّ ينفّث بابُ من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذبك الظلّ الذي هو أخصب
إلى الله بالزُلْفَى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهى حدة السيف أو السنان

٢ - يقشب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

الله أكبر ، كم في الفتح من عَجَب يا خالداً الترك جدد خالداً العرب (١)
 صلح عزيز على حرب مظفّر فالسيف في غمده ، والحق في النصب (٢)
 يا حسن أمنيّة في السيف ما كذبت وطيب أمنيّة في الرأي لم تخب
 خطاك في الحق كانت كلها كرمًا وأنت أكرم في حقن الدم السرب (٣)
 حدثت حرب (الصلاحيين) في زمن فيه القتال بلا شرع ، ولا أدب
 لم يأت سيفك فحشاء ، ولا هتك قناك من حرمة الرهبان والصلب
 سئلت سلماً على نصر ، فجئت بها ولو سئلت بغير النصر لم تجب (٤)
 مشيئة قبلتها الخيل عاتبة وأذن السيف مطويّاً على غضب
 أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت سيوف قومك لا ترتاح للقرب (٥)
 ولا أزيدك بالإسلام معرفة كل المروءة في الإسلام والحسب
 منحتهم هذنة من سيفك التمسّت فهب لهم هذنة من رأيك الضرب (٦)
 أتاهم منك في «لوزان» داهية جاءت به الحرب من حياتها الرقب (٧)
 أصم ، يسمع سر الكائدين له ولا يضيق بجهر المُنْحَنق الصخب
 لم تفترق شهوات القوم في أرب إلا قضى وطراً من ذلك الأرب

١ - خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب :
 هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب :
 جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير
 في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب
 جمع قراب ، وهو الغمد - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع
 رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستبدوب
 الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه سملاً ، لا تصل إليه
 إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلْمِ « أَنْقَرَةٌ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
 قُلْ لِبَيَانٍ بِقَوْلِ رُكْنٍ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
 لَا تَلْتَمِسُ غَلَبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مُعْنَى مِنَ الْغَلَبِ
 لَا خَيْرَ فِي مِزْبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عَوْدُ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عَوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلِّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأَمْدُ وَالذُّبَانُ فِي الرُّتَبِ
 لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصَبِ
 وَتَرَكُوهُمْ « آسِيَا الصَّغْرَى » مُدْجَجَةً كُكْنَةُ النَحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْدَمِذِ الْخَشْبِ (٣)
 لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 مَغَارِمٌ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنِّ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
 فِيهَا حَيَاةٌ لَشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْمَعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرْبَ
 لَمْ يَطْعَمِ الْغُمُضُ جَنَمَ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى أَنْجَلِي لِيْلَهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 تَلَمَّسَ التُّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١٠ - السِّمَرُ : الرِّمَاحُ : وَالْقَضْبُ السَّيْفُ - ٢ - أَهْبُ : جَمْعُ أَهَابٍ .
 ٣ - حِينَمَا يَنْكَمِشُ الْقَنْدَمُ وَيَتَخَشَّبُ بِتَسْعٍ مَا بَيْنَ شَعْرَاتِهِ مِنَ الْإِنْفِرَاجِ
 بِخِلَافِ حَالَةِ الْإِنْبِسَاطِ ، فَانْ شَعْرَاتِهِ حِينَئِذٍ تَكُونُ مُتَضَامَةً - ٤ - الْقُرْبُ :
 جَمْعُ قُرْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ
 ٥ - الشَّنْبُ : الْإِبْلَاجُ ، مِنَ الشَّنْبِ : وَهُوَ عَذُوبَةُ الْأَسْنَانِ

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَن تَبْلُغَهُم
 سفينةُ اللَّهِ لِمَ تُقهر على دُورٍ
 قد أَمَّنَ اللَّهُ مَجراها ، وأبدلها
 واختار رُبَّانَها من أهلها ، فنجت
 ما كان ماءً « سَقاريًا » سوى سَقَرٍ
 سَلَا انبَرَّتْ نارُها تبغيهم حَطَبًا
 سَعَتْ بهم نحوكَ الآجالُ يومئذٍ
 مَدُّوا الجُسُورَ ، فحلَّ اللَّهُ ما عقدوا
 كَرْبٌ تغشاهم من رأى ساستهم
 هم حَسَّنوا للسَّوادِ البُلْدِ مملكةً
 وأنشؤا نُزْهةً للجيشِ قاتلةً
 ضَلَّ الأميرُ ، كما ضَلَّ الوزيرُ بهم
 تجاذباهم كما شاءا بِمُخْتَلَفٍ
 وكيف تلقى نَجاحاً أُمَّةٌ ذهبتْ
 زحفتْ زحفَ أُنْبى غيرِ ذِي شَفَقٍ
 قذفتهم بالرياحِ الهُوجِ مُسَرَّجَةً

١ - الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادى
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به الواح السفينة - ٣ - الاغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل فى المنعة ، فيقال : أمنع من لبدة الاسد
والغيل : موضع الاسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أى المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاثنى : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
اللبنة : الدروع

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذَابُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِظِ لَمْ
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِير » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِير » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْزُضُهُ
يَوْمٌ « كَبِير » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ

وَالثَّلْجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَى مِنَ الرَّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدٍ أَمْ جِئْتَ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
فَلَمْ تَمْ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ
قَرِيبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَشِبْ ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حُلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ أَبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرَّحْبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذِبْ ، وَلَمْ يَدْمَمْ ، وَلَمْ يُرِبْ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذِّبَاكِجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحدر من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
الوثوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوثبة - ٤ - الأعراف : جمع عرف ،
وهو شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَبَّحَةٌ من سَكْرَةِ النصر ، لا من سَكْرَةِ النَّصَبِ
تذكر الأرض ما لم تنس من زبدٍ كالْمِسْكِ من جنبات (السَّكْبِ) مُنْسَكِبٍ (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فَأَنَادَتْ مَشَى الْمُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وهنئة وقِيَمًا من ثناء ، لا كِفَاءَ له الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنهم لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبُهُ ولا المصائبُ إذ يرمى الرجالُ بها قُودَ معركةٍ - ورأى مهلكةٍ بلوتهم ، فتحدثت : كم شددت بهم وكم ثلّمت بهم من مَعْقِلٍ أَشْبِهَ ؟ وكم بنيت بهم مجدًا فما نبسوا ؟ من فلّ جيشٌ ، ومن أنقاض مملكةٍ أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشل لما أتيت ببدرٍ من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً ومست الدارُ أزكى طيبها ، وأنت

بآية الفتح تبقى آية الحقب إلا التعجبُ من أصحابك النُجُبِ كالليث عَضَّ على نابيه في النُوبِ والكاتبين بأطراف القنا السُّلْبِ (٢) ولا المُحالُ بمستعص على الطلبِ بنقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَبِ أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحَرَّبِ من مُضْمَجِلٍ ؟ وكم عمّرت من خرب ؟ وكم هزمت بهم من جَحْفَلٍ لَجِبِ ؟ فى الهدم ما ليس فى البنيان من صخبِ ومن بقية قومٍ جئتُ بالعجبِ (٣) شعبًا وراءَ العوالى غيرَ مُنْشَعِبِ تَلَفَّتَ البيتُ فى الأستار والحجبِ إن المنورة المسكية التُّرْبِ بابَ الرسول ، فمست أشرف العتبِ

١ - السكِب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطويل - ٣ - الفل : واحد الفلول ، وفلول السيف : كسور فى حده

وأَرْجَ الفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزَيَّنَتْ أُمّهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقَتْ
مَزَتْ (دِمَشْقُ) بَنِي (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهَوْا
وَمَسْلَمُوا (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَذَلٍ
مِمَّا لَكَ ضَمُّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بِنَا
قَضَى اللَّيَالِي لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطْبُ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنِي حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسْلَمُوا (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمٌ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أَنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلِكُ الْجَوَابَا
وَقَلَّ لِحَقُّهُ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
مُسَبِّقَنَ مُقْبِلَاتِ الثُّرْبِ غَنَى
فَنَشْرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالَى
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاعَتْ وَشَاعُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْيَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَإِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَدَّيْنِ التَّحِيَةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظَمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرِّحْمُ الْوَشِيْجَةُ : الْمَتَصِلَةُ الْقَرَابَةُ .

✽ كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شِعْرَ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنَفَاهِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعَرَفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْقِيَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسَآلَةِ التَّمْوِينِ الَّتِي كَانَتْ حِينَئِذٍ شُغْلَ الْبِلَادِ الشَّاعِلِ وَقَدْ أَنْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي اجْتِمَاعِ لَجَانِ التَّمْوِينِ (بِالْأَوَّلِ الْمَلِكِيَّةِ سَنَةِ ١٩٢٠) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مِنْ آثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمْعُ : آثَارُ الدِّيَارِ . وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْجَوَارِي : نَاهِلَاتُ النَّدَى ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَحِيلَ إِلَى دَمَنِ

٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَضَى بِشَفْتَيْهِ . وَالْحَبَابُ : الْحَبِيبُ

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وَبَيْنَ جَوَانِحِي وَافٍ ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مَيْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضُ أَنْدَلِيسَ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابَا
وَمَا أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أَنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرَبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَذْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلُكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُفَارِقِي شَكَرَ الْغُرَابَا ١١
فَأَنْتَ أَرْحَنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنْفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرٍ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوَجْهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جَوْرٌ) أَبْهَى مِنْكَ وَرْدًا وَلَمْ تَكْ بَابِلُ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أَوَّلُكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموتل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجعل الارض
منعاده ، قد قضى على ان يكون منفاه في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أَذِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا ؟ (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيْتُكَ بَعْدَ يَأْمِسَ كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مُسَافِرٍ سَيَسْتُوبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلُ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رِكَائِي الْقَوَائِي مُقْلَدَةً أَزِمَّتَهَا ، طِرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْقِيَامِي وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعِيَابَا
وَتُهِدِيكَ الشَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجًا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقًا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّأَدَتْ، فَأَرْسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سَبَاحًا كَسَوْا عِطْفِيٍّ مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحَبُّكَ كُلُّ مَنْ تَلَقَّى ، وَهَابَا

١ - أَدَا لَهِ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ - دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
وَالْحَمِّ الْمَجَابِ : هُوَ الْمَوْتُ .
٣ - جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاهٍ كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحته محيا مصر رائعة كعابا (٢)
وما أدبى لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابى
شباب النبيل ، إن لكم لصوتاً ملبى حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يُعيد لها سبعا صعبا ؟
وهل فى القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر
حنانك ، وأهدى للحسنى تجاراً
ورقق للفقير بها قلوباً
أمن أكل اليتيم له عقاب
أصيب من التجار بكل ضار
يكاد إذا غداه ، أو كساه
وتسمع رحمة فى كل نادٍ
أكل فى كتاب الله إلا
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا
أشد من الزمان عليه نابا
ينازعه الحشاشة والاهابا (٤)
ولست تحس للبر انتدابا
زكاة المال ليست فيه بابا ؟
فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - الباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح فى المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع سائب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من ثكلٍ ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغنيرِ كَسْباً ولا كتنجارةِ السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك الهُوساءِ شاءَ إذا جوعتُها انتشرتْ ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثْ رسولٌ ولم يحِملْ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابا
ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل تركَ الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً تولَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى ثكلَ الشبابا (١)
تسرَّب في الدموعِ ، فقلتُ : ولَّى وصفتُ في الضلوعِ ، فقلتُ : ذابا (٢)
ولو خلقتُ قلوبٌ من حديدٍ لما حَمَلْتُ كما حَمَلَ العذابا
وأحبابٍ سَقِيتُ بهم سُلَافاً وكان الوصلُ من قِصَرِ حَبَابا (٣)
ونادَمتُ الشبابَ على بساطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بساطٍ عيشٍ سوف يُطوى وإن طال الزمانُ به وطابا
كَانَ القلبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إذا عادَتُهُ ذَكَرَى الأهلِ ذابا
ولا يُنْبِئُكَ عن خُلُقِ الليالى كمن فتد الأجيَّةَ والصَّحابا

١ - الواهى : الضعيف . وثكل الشباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعد ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى
وأن الرُقْطَ أَيْقَظُ هاجعات
ومن عجبٍ تُشَيِّبُ عاشقِها
فمن يفتَرِّ بالدنيا فإلى
لها ضَحِكُ القِيَانِ إلى غَيِّ
جنيتُ برَوْضِها وردًا ، وشوكًا
فلم أرَ غيرَ حكمِ الله حكمًا
ولا عَظُمْتُ في الأشياءِ إلَّا
ولا كَرَمْتُ إلَّا وجهَ حُرٍّ^(١)
ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءَ
فلا تقتلكِ شهوته ، وزنها
وخذْ لبنيكِ والأَيَّامِ ذخرًا
فلو طالعتَ أحداثَ الليالي
وأن البرَّ خيرٌ في حياةٍ
وأن الشرَّ يصدعُ فاعليه
فرِفَقًا بالبنينِ إذا الليالي
ولم يتقلدوا شكرَ اليتامى

تُبدِّلُ كُلَّ آونةٍ إهابا
وأترعُ في ظلالِ السلمِ ذابًا^(٢)
وتُفَنِّهِمُ ، وما بَرَحْتَ كعابًا^(٣)
لبستُ بها فأبليتُ الثيابا
ولى ضحكك اللبيبِ إذا تغابى^(٤)
وذقتُ بكأسِها شُهدًا ، وصابا
ولم أرَ دونَ بابِ الله بابا
صحيحَ العلمِ ، والأدبِ اللُّبابا^(٥)
يُقلِّدُ قومَه المِنَّنَ الرُّغابا^(٦)
ولا مثلَ البخيلِ به مُصابا
كما تَزُنُّ الطعامَ أو الشرابا
وأعطِ الله حِصَّتَه احتسابا^(٧)
وجدتُ الفقرَ أقربَها انتيابا^(٨)
وأبقى بعدَ صاحبه ثوابا
ولم أرَ خيرًا بالشرِّ آبا
على الأعقابِ أوقعتِ العقابا
ولا ادرعوا الدعاءَ المستجابا^(٩)

١ - الرُقْطُ : جمع رُقْطَاء ، وهى الحية على جلاها سواد مشوب بالبياض
وأترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهى الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التى لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

- عجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا
وتُلفيهم حيالَ المالِ صُماً
لقد كنتموا نصيبَ الله منه
ومن يَعدِلْ بحبِّ الله شيئاً
أراد الله بالفقراءِ براً
قربُ صغيرِ قومٍ علّموه
وكان لقومه نفعاً وفخراً
فعلم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً
ولا تُرهقَ شبابَ الحيِّ يأساً
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً
فما حرمَ المُجدُّ جنَى يديه
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقُ
تعبتُ بأهله لَوْماً ، وقبلِ
ولو أنى خطبتُ على جمادٍ
ألم ترَ للهواءَ جرى فأنفضى
وأن الشمسَ في الآفاقِ تَغشى
وأن الماءَ تروى الأسدُّ منه
- عواهرَ ، خشيةً وتُقَى كذاباً (١)
إذا داعى الزكاةَ بهم أهاباً (٢)
كان الله لم يُخصِ النُصَابا
كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوى وخابا
وبالآيتامِ حُباً وارتباباً (٣)
سَمًا وحمى المُسومةَ العراباً (٤)
ولو تركوه كان أذى وعاباً (٥)
سيأتى يُحدثُ العَجَبَ العُجابا
فإن اليأسَ يخترمُ الشباباً (٦)
وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابى (٧)
ولا نسيَ الشقى ، ولا المُصابا (٨)
على الأقدارِ تلقاهم غُضابا
دُعاةُ البرِّ قد سثموا الخطابا
فَجَرَّتْ به الينابيعُ العذابا
إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟ (٩)
جِئى كِسْرَى ، كما تَغشى اليبابا؟ (١٠)
ويَشْفِى من تَلْعُلُعِها الكلابا؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبى ارتباباً :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفياناً : اغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال اليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دبع لسانه
عطشاً .

وَسَوَّى اللَّهُ بَيْنَكُمْ الْمَنَازِلَ وَوَسَدَّكُمْ مَعَ الرُّسُلِ التُّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَى الْبِرُّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسُنَّ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسَ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الدُّنْيَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخَذَنَا إِمْرَةً الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نِيلُ الْمَطَالِبِ بِالْعَمَى وَلَكِنْ تَوَخَّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالُ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدًا بَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفِيحَاءُ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءَ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِي انْتِسَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتَّخِذْكَ له كتابيا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً فحين مدحتُك اقتدتُ السحابيا
سألتُ اللهَ في أبناءِ ديني فإن تكن الوسيلةَ لى أجابا
وما للمسلمين سواكَ حصنٌ إذا ما الضربُ مسَّهم ونابا
كأن النحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتَ لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً وللأخلاقُ أجدرُ أن تُهابا
فلولاهما لساوى الليثُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضى قرابا (١)
فإن قرنت مكارمها بعلمٍ تذلتِ العلا بهما صعبا
وفى هذا الزمان مَسِيحٌ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

لئنُ عنانَ القلبِ ، واسلَمَ به من رَبِّرَبِ الرملِ ، ومن سِرْبِهِ (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرايب : الفم.

(*) فى سنة ١٩١٩ تارت البلاد فى طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصرى لعرض قضية البلاد فى مؤتمر السلام فى « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذرايها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى أن المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الأطباء أو النساء .

ومن تشنى الغيد عن بانه
ظباؤه المنكسراتُ الظبا
بيض ، رفاق الحسن في لمح
ذوابلُ النرجس في أصله
زن على الأرض سماء الدجى
يمشين أسراباً ، على هيئة
من كلَّ وسنانٍ بغير الكرى
جفنٌ تلقى ملكا بابل
ياظبية الرمل ، وقيت الهوى
ولا ذرفت الدمع يوماً ، وإن
هذى الشواكى النخلُ صيدنَ امرأ
صيادَ آرام ، رماه الهوى
شاب ، وفي أضلعه صاحب
واو بجنى ، خافق ، كلما
لا تنثنى الآرام عن قاعه

مُرْتَجَّةُ الْأُرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
يَغْلِبُنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
من ناعم الدر ، ومن رطب
يوانعُ الوردِ على قُضْبِهِ
وزدن في الحسن على شُبهه
مشى القطا الآمين في سربه (٣)
تننبه الآجالُ من هُذبه
غرائب السحرِ على غربه (٤)
وإن سعت عيناك في جَلبه
أسرفت في الدمع ، وفي سكه
مُلْقَى الصُّبا ، أعزلَ من غربه (٥)
بشادنٍ لا بُرءَ من حُبِّهِ (٦)
خلو من الشيب ، ومن خطبه (٧)
قلت : تناهى ، لَجَّ في وثيه
ولا بذات الشوقِ عن شعبه (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكثب : جمع كتيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف - ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف - ٣ - الهيئة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكى المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يربس للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَسَنُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
 فَيَلَارُهُمْ كَالْقَطَرِ هَزَّ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسُ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
 أَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
 يَمَا اعْتَرَاضُ الْحِطِّ دُونَ الْمَيِّ مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُنْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
 كَأَنَّهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْلِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
 يَاقَوْمِ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَحْبِهِ (٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جَنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى ثُرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعِشُ بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
 يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شَبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْجُهُ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : الولد .
 ٢ - الولد . القطر : المطر . ٣ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام .
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب . ٥ - ثلبه : عيبه وتنقصه . ٦ - السحب :
 الجر على الأرض . ٧ - النير : الأخشبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثار
 الحرج الباقي على الجلد . ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
 موسى وعيسى نشأ بينهم
 وعالجا أول ما عالجا
 ما نسيت مصر لكم برها
 مزقتم الوهم ، وألقت
 حتى بنيت . هراماً رابعاً
 يوم لكم يبقى (كبدري) على
 قد صارت الحال إلى جدّها
 الليث ، والعالم من شرقه
 قضى بأن نبى على نابه
 ونبغ المجد على عينه
 ونصل النازل في سلمه
 ونصرف النيل إلى رأيه
 يبيع أو يحى على قدره
 أمر عليكم أو لكم في غد
 لا تستقلوه ، فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
 في سعة الفكر وفي رُخيه
 من علل العالم أو طبه (١)
 في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
 أهلة الله على صلبه
 من فئة الحق ومن جزبه
 أنصار سعل ، وعلى صعبه (٣)
 وانتبه الغافل من لعبه
 في هبة الليث إلى غربه (٤)
 ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
 وندخل العصر إلى جنبه
 ونقطع الداخل في حربه
 يقسسه بالعدل في شربه (٦)
 حق القرى والناس في عذبه
 ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
 بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاتم طي ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلَعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيَهِ (١)
 ينال باللين الفتى بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
 رنى احتشام الأسدِ دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيَّد به
 ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
 واليأس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحقِّ من لم يألُه طلبا (٤)
 وما قضت مصرُّ من كلِّ لُبائنها حتى تجرَّ ذيولَ الغبطة القشبا (٥)
 في الأمر ما فيه من جدِّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طربا (٦)
 لا تُثبت العينُ شيئاً ، أو تُحقِّقه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطربا (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
 خبالا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكُم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبائنة :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز
 للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للامم في نهوضها ، فكثيرا ما
 يستفز الطرب أناسا فيطير بهم ، أو يستحكم اليأس منهم فيرددهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنعير والهلع
 والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طنة الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعة إذا مدلت عليك الشك والريب (١)
إذا طلبت عظيما فاصبرن له أو فاحشدين رماح الخط والقضب (٢)
ولا تعد صغيرات الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهب (٣)
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها كالحق والصبر في أمر إذا اصطحبا (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جل أو حزبا (٥)

* * *

لا ريب أن خطأ الآمال واسعة وأن ليل سراها صبحه اقتربا (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد امامه كوى الحياة وتضيق عليه الارض بما رحبت ولا سبب لهذا الا الشكوك والاهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسما لازما قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جعاهو اسما حذفوا الثياب وقالوا قبطيا (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها واجباتها - ٣ - أهب : جمع اهاب ككتاب وكتب ، والاهاب : الجسد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعا من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - ألجئوا : اضطروا وأكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) ، وكان الشاعر اراد حفز الهمة وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فَسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَةُ الْكُبْرَى جَوَائِزَهَا سِيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَيْهَاتَ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلْتَمِ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقِبَاتٌ غَيْرُ هِينَةٍ تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلِهَا نَصْبَا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحت وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل قرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل تسعة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقليات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعدل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) المظي ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
له غداً رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
كم صعب اليوم من سهل همت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
ضموا الجهود ، وخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
أفى الوغى ورعى الهيجاء دائرة تحصون من مات أو تحصون مأسلياً؟ (٣)
خللوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تؤلفها ذراً ومخسلاً (٤)
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفرٍ من بينكم سبق الأنباء والكتبا
أملى عليه الهوى والحق ، فاندفعت يدها ترتجلان الماء واللها (٥)
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذمها
قالوا : الحمية زالت ، قلت : لا عجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور وقيادة الأمم وتهوين الصعاب . وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد البجد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر يرى الدهر قلباً ، والأحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والاعجاب بالعمل ، وانتفاخ الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدباً عالياً حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فأخذوا يجمعون الفنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل عمران - ٤ - الأكاليل : جمع الكليل شبه عصاة تزين بالجوهر ، ويسمى التاج أكليلاً والمخسلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : بتدنان من غير تهينة . وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ، غبكيلون الشاء ، ويفحشون في الالتاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوع ، فلا عِدِمَتْ
لو تسألون (ألنبي) يوم جَندَلَهَا :
أبا الذي جرَّ يومَ السَّلمِ مُتَشِحًا
أم بالتكاثفِ حول الحق في بلد
يا فاتحَ القدس ، خَلَّ السيفَ ناحيةً
إذا نظرتَ إلى أين انتهت يدهُ
علمت أن وراء الضعف مقدرةً
كذانةُ الله حزمًا يقطع الذنبا
بأيَّ سيفٍ على يافوخِها ضربًا؟ (١)
أم بالذي هزَّ يومَ الحربِ مُختَضِبًا؟
من أربعين ينادي الويلَ والحربا؟ (٢)
ليس الصليبُ حديدًا كان ، بل خشبا
وكيف جاوز في سلطانه القُطبا
وأنَّ للحق - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم*

لن ذلك الملكُ الذي عزَّ جانبه ؟
أملكُكَ يا (داودُ) ، والملكُ الذي
أراد به أمرًا ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
لقد وعظ الأملاك والناسَ صاحبه (٣)
يَغَارُ عليه ، والذي هو واهبه (٤)
فأتبعه لُطفًا ، فجَلَّتْ عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد فضبه ، فهو حرب

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ - عز جانبه : قوى . وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت :
صدوره : عظمت . وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . وأتبعه لطفًا : الحق به .
والمنى أن الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت أوائل الخطاب عظيمة .

رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطلَ عيدُ الدهرِ من أجلِ دُمْلٍ
ويرجعُ بالقلبِ الكسيرِ وفودُه
وتسمو يدُ الدهرِ ارتجالاً ببأسها
ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربِّه
ويُحجبُ ربُّ العيدِ ساعةَ عيدِه
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدتْ لها إدورْدُ أعيادَ تاجِه
مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى مَنْ يَجوبُه
فهل ينتقيه خلقه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهمْ مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طُنْبِ الأقوايس ، والنصرُ ضاربُه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المَخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تَأْتِي في الأمانى خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربُه (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
والغفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل .
٢ يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للزينة
٣ تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :
السدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المَخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تأنى في الأمر : ترفق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغي له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشارت : نأربه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
 إذا سار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
 تحيط به كالنمل في البر خيله وتملأ آفاق البحار مراكيه
 نظام المجالى والمواكب حله زمان وشيك ريبه ونوابه (٣)
 فبيننا سبيل القوم آمن إلى المني إذا هو خوف في الظنون مذهب (٤)
 إذا جاءت الأعياد في كل مسمع تجرب الثرى شرقاً وغرباً جوده (٥)
 رجاء فلم يلبث ، فخوف فلم يدم سل الدهر : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
 فياليت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
 وردت على أعقابهن سفينه وما ردها في البحر يوماً محاربه ؟ (٨)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبة وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ — يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
 ٢ — شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
 الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
 ركب — ٣ — نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
 الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
 والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
 الإنسان من مكروه — ٤ — بينا : — كبينما — ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
 هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
 إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
 ٥ — المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
 ٦ — الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث — ٧ — شعري : علمى ، من
 شعر بالشيء شعراً إذا فطن إليه وعلمه ، ويا ليت شعري : أى ليتنى
 علمت . وتراخت : إبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع — ٨ — ردت :
 أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
 عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
 أقدامهم . والسفين : جمع سفينة . — ٩ — أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
 والطلبة : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
 رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لكَ الملكُ يامنُ خَصَّ بالعزُّ ذاته ومنَ فوقَ آرابِ الملوكِ مآربه (١)
فلا عرشَ إلا أنتَ وارثُ عزِّه ولا تاجَ إلا أنتَ بالحقِ كاسبه (٢)
وآمنتُ بالعلمِ الذى أنتَ نورُه ومنك آياديه ، ومنك مناقبه (٣)
تؤامنُ من خوفٍ به كلَّ غالبٍ على أمره فى الأرض ، والداءِ غالبه (٤)
سلوا صاحبَ الملُكين : هل ملكُ القوى وأسدُّ الشرى تعنو له وتحاربه ؟ (٥)
وهل رفعَ الداءِ العضالَ وزيرُه ؟ وهل حجبَ البابِ الممنعَ حاجبه ؟ (٦)
وهل قدَّمتَ إلا دعاةَ شعوبه وساعفَ إلا بالصلاة أقاربه ؟ (٧)
هنالك كان العلمُ يُبلى بلاءه وكان سلاحُ النفسِ تغنى تجاربه (٨)

* * *

كريمُ الظُّبا ، لا يقربُ الشرَّ حدُّه وفى غيره شرُّ الورى ومعاطبه (٩)
إذا مرُّ نحوَ المرءِ كان حياته كأصبعِ عيسى نحو ميث يخطبه
وأيسرُ من جرحِ الصدودِ فعاله وأسهلُ من سيفِ اللحاظِ مضاربه (١٠)

١ - خصه بالشئ : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه - ٣ - آياديه : جمع يد ، وهى هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهى الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أى تعطى الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شئ - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذى يعيى الأطباء . والباب الممنع : الذى لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشئ ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الظبا : من إضافة الصفة للموصوف : أى الظبا الكريمة ، والظبا : جمع ظبلة ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
١٠ - الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاظ : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيباً! يرجي «مشرطاً» أويابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
 فلو تفتدى بالبيض والسمير فدية لأنقت قناها في البلاد كذائبه (٢)
 ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
 فآمنت بالله الذي عز شأنه وآمنت بالعلم الذي عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كذائبه (٥)
 أسد لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ، كمن يموت بناه (٦)
 إن نام عنك ، فكل طب نافع أو لم ينم ، فالطب من أذائبه
 داء النفوس ، وكل داء قبله هم نسين مجيئه بذائبه (٧)
 النفس حرب الموت ، إلا أنها أتت الحياة وشغلها من بابيه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أي أمر عجيب . ويرجي : أي يرجو والمشرط : الموضع الذي يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » في : « من الغرب راجيه . . الخ » فاعل « يرجي » . يقول أنه لامر عجيب أن هذا الملك الذي يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجلاه أو خوفه بمشرط الطبيب الذي يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمير : السيوف والرمائح . والقنا : جمع قناة ، وهي الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهي الطائفة من الجيش مجتمعة .
 ٣ - توجوه : البسوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أي ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أي باق في الحياة ببقاء الرهن حتى ينتهي أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدا خبره محذوف ، أي لعمرك قسمي ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أي النفوس - ٨ - حرب الموت : أي حرب للموت والمراد أنها تكرهه وتدافعه ات : جاءت ، الضمير في « شغلها » ، للحياة ، والضمير في « بابيه » للموت .

تَسَعُ الحَيَاةَ عَلَى طَوِيلٍ بِلَائِهَا وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرٍ عَذَابُهَا (١)
 هُوَ مَنْزِلُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ رَائِحِ كَثَرَ النَّهَارَ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
 وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
 مِنْ سِرِّهِ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْعِلَا خَلَّدَ الرِّجَالَ ، وَبِالْفِعَالِ الذَّيْبَهُ (٤)
 مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَرَهُ وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
 قَلَّ لِلْمُدِّلِ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَبِمَا يُعْجِلُ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
 هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مِلَّ الْجَفْنِ عَنْ غِيَابِهِ (٧)
 إِلَّا فَنَى يَمْشَى عَلَيْهِ مُجَدِّدًا دِيْبَابَجْتِيهِ ، مُعَمَّرًا بِخَرَابِهِ (٨)
 صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوِّ صَائِدَ بَازِهِ وَعُقَابِهِ (٩)
 وَأَصَابَ خُرْطُومُ الذَّبَابَةِ صَفْحَةً خُلِقَتْ لِسَيْفِ الْهِنْدِ أَوْ لِلذَّبَابِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الالم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . وانعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والاصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعّال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد الملبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الافتى يمشى على وجه الارض ويجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزاته وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء ، ورأأت بكرميتيه ، ولامست بلُعباه (١)
لاتسمعن لعصبة الأرواح ما قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
الروح للرحمن جل جلاله هي من ضنائن علمه وغياهبه (٣)
غلبوا على أعصابهم ، فتوهموا أوهام مغلوب على أعصابه

* * *

ما آب جبار القرون ، وإنما يوم الحساب يكون يوم إياه (٤)
فذروه في بلد العجائب مغمداً لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥)
المستبد يطاق في ناووسه لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٦)
والفرد يؤمن شره في قبره كالسيف نام الشر خلف قرابه (٧)
هل كان (توتنخ) تقمص روحه قمص البعوض ومُستخس إياه (٨)
أو كان يجزيك الردى عن ضحية وهو القديم وفاؤه لصحابه (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : راراً بعينيه ، اذا حدد النظر ، او اذا ادارهما . والكريمتان : العينان واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع الى « الذبابة »
٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الاربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب . ٣ - ضنائن علمه : أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغياهبه : اما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، واما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر . ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أى باقياً في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف اذا سله : يعنى لا تخرجوه محمولاً على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حي . ٦ - المستبد : من استبد بالشئ اذا اتفرد به . يطاق : من اطاق الشئ ، اذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصرارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السرير الذى لا يرح الملك عليه . ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك . ٨ - قمص روحه قمص البعوض : أى لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الاهاب : الجلد الذى لم يدبغ . ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويشبك عليه . الردى ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدى لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزى به
أنت البشير به ، وقيم قصره
أعلمت أقوام الزمان مكانه
لولا بنائك في طلائع تربه
وَمُقَدِّمُ النِّبْلَاءِ مِنْ حُجَابِهِ (١)
وَحَشَدَتُهُمْ فِي سَاحَةِ وَرْحَابِهِ (٢)
مَا زَادَ فِي شَرَفٍ عَلَى أُنْرَابِهِ (٣)

* * *

أخنى الحمام على ابن همه نفسه
الجائب الصخر العتيد بحاجر
لو زایل الموق محاجرهم به
لم ياله صبرا ، ولم ين همه
أفضى إلى ختم الزمان ففضه
وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى
فِي الْمَجْدِ ، وَالْبَائِي عَلَى أَحْسَابِهِ (٤)
دَبَّ الزَّمَانُ وَشَبَّ فِي أَسْرَابِهِ (٥)
وَتَلَقَّتُوا ؛ لِتَحْيِرُوا كَضِبَابِهِ (٦)
حَتَّى انْثَنَى بِكُنُوزِهِ وَرِغَابِهِ (٧)
وَحَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مَحْرَابِهِ (٨)
فَوَعُونَ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ (٩)

١ - البشير : البشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء . جمع نبيل ، وهو الذي النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب . جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردتها : بنانة . التراب : التراب . أترابه : لداته ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همه : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

المَندَلُ الفَيَّاحُ عودُ سريره واللؤلؤ اللِّمَّاحُ وشى ثيابه (١)
وكانَ راحَ القاطفينَ فرَّغنَ من أثماره صُبْحًا ومن أوطابه (٢)
جدثٌ حوى ماضاق (غُمدانُ) به من هالة المُلْكِ الجسيمِ وغابه (٣)
بنيانُ عُمرانٍ، وصَرَخُ حضارةٍ فى القبرِ يلتقيانِ فى أطنابه (٤)
فترى الزمانَ هناكَ قبلَ مَشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه تحت الثرى والفنِّ عندَ عجابِه (٥)

* * *

يا صاحبَ الأخرى، بلغتَ محلَّةً هى من أخى الدنيا مُناخُ ركاِبِه (٦)
نُزْلُ أفاقٍ بجانبِه من الهوى من لا يُفَيِّقُ، وجدَّ من تلعاِبِه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفياح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير فى « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . اثمار : جمع ثمر . اوطاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالاثمار والارطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الان - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحززه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفساب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الاطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبارك الابل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الابل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرثى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية السير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزل : مأهية للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعاِب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادِه وسلا الصديقُ به هوى أحبابه (١)
(الراحة الكبرى ملاكُ أديمه والسلوة الطولى قِوَامُ ترابه (٢)

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونُه بمَرَقَرَق كالْمَزَنِ في تَسْكَابِه (٣)
أَلْقَى بِيَاضَ الغَيمِ عن أعطافه حزنًا ، وأقبل في سواد سحابِه (٤)
يَنَاسِي على حرباء شمسِ نهاره ونزِيل قِيَمَتِه ، وجار سراحِه (٥)
ويودُّ لو أَلِيسَتْ من بَرْدِيَّةٍ بُرْدِيْنِ ، ثم دُفِنَتْ بين شعابه (٦)
نَوَّهَتْ في الدنيا به ، ورفَعَتْه فوق الأديم ، بطاحِه ، وهضابِه (٧)
أَخْرَجَتْ من قَبْرِ كِتَابِ حَضَارَةٍ الفَنِّ والإعجازُ من أَبوابِه (٨)
فَصَّلَتْه ، فالبرقُ في إيجازِه يُبْنِي البَريْدُ عليه في إطنابِه (٩)

- ١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغصب الثابت . سلا الشيء : نسبه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السلوة : السلوة . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم به - ٣ - دمع مرقرق ، أى دائر في حلق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحدته غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه إلى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرهما ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلا في التقلب . القيمة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض - ٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا فى مناطق الماء . بردبن مشى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمان فى « برد » و « برديه » و « شعابه » يرجع إلى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض - ٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما إليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو أداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : ومبض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَقِنٍ فَتَقَنَ فَتَقَنَ وَلُبَابِهِ (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كذا واكتسبا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتم وعتابا
في زمان غيبي لنا صبح فيه ، أو تغاي
أين أنتم من حدود خللوا هذا الترايا ؟
قللوا الأثر المة جز ، والفن العجبا
وكسوه أبد الدهر سر من الفخر ثيابا
أتقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلد اغتصبا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أتقنوا ، يُخَبِّئُكُمْ الله ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسالات بواسطة
« البوستة » : الإيجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - علما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
انقبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
المحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (مَصْرُ) مِنْ الْفَنِّ خُرَابًا ؟
بَعْدَ مَا كَانَتْ سَمَاءٌ لِلصَّنَاعَاتِ وَغَابَا ؟

* * *

أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ صرَّ تَ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا (١)
فَكُنِ الْخُرُّ اخْتِيَارًا وَكُنِ الْخُرُّ اخْتِيَابًا
إِنْ لِلْقَوْمِ لَعِينًا لَيْسَ تَأْلُوكَ ارْتِقَابًا
فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا : مَنْ عَنْ الْعَمَالِ نَابَا ؟
لَيْسَ بِالْأَمْرِ جَدِيرًا كُلُّ مَنْ أَلْقَى خَطَابًا
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ ، أَوْ قَدَّ مَ جَاهًا وَانْتِسَابًا
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً ، فَاخْ تَلَبَّ الْجَهْلَ اخْتِلَابًا
فَتَخَيَّرْ كُلُّ مَنْ شَسِبَ عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا
وَإِذْكَرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمِّ مَسْ ، وَلَا تَنْسَ الصُّحَابَا
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْلِ لِي ارْتِيَادًا وَطَلَابَا
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرِّزْقِ مَجِيئًا وَذَهَابَا
اطْلُبُوا الْحَقَّ بِرَفَقٍ وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا (٢)
وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَبَابَا
أَهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطْبِعُوا اللَّهَ . أَوْ تُرَضُوا الْكِتَابَا
إِنَّهَا رَجَسٌ ، فَطَوَّبَى لِمَنْ لَامَرَهُ كَفَّ وَتَابَا
تُرْعِشُ الْأَيْدَى . وَمَنْ يَرِ عَشَ مِنَ الصَّنَاعِ خَابَا
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَجِ مَلُ لِلدَّهْرِ حَسَابَا

فاذكروا يومَ مَشِيبٍ فيه تَبْكُونُ الشَّبابَا
 إنَّ للسنِّ لَهَمًا حينَ تعلو وعذابَا
 فاجعلوا من مالكم للشَّيبِ والضعفِ نِصَابَا
 واذكروا في الصَّحَّةِ الدَّا ٤ إذا ما السُّقْمُ نَابَا
 واجمعوا المالَ ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغْتِصَابَا
 قد دعاكم ذنْبُ الهِيَةِ ٥ دَاعٍ فَأَصَابَا
 هِيَ طَاوُوسٌ ، وَهَلْ أَحَدٌ سَنَّهُ إِلَّا الدُّنَابَى ؟

نَجَاةُ (٥)

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا
 هَنِيئًا لَهَا ، وَالْكِتَابِ ، وَأُمَّةٍ
 أَخَذَتْ عَلَى الْأَقْدَارِ عَهْدًا وَمَوْثِقًا
 وَمَنْ يَكُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَثُوبِهِ
 يَكَادُ يَمِيرُ الْبَيْتُ شُكْرًا لِرَبِّهِ
 وَتَسْتَوْهَبُ الصَّفْحُ الْمَسَاجِدُ خُشْعًا
 نَجَاتُكَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ نَجَاةُ (١)
 بِقَاوِلِكَ إِبْقَاءُ لَهَا وَحْيَاةُ (٢)
 فَلَسْتَ الَّذِي تَرُقَى إِلَيْهِ أَذَاةُ (٣)
 تَجْزُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمِيَّاتُ (٤)
 إِلَيْكَ ، وَيَسْعَى هَاتِفًا عِرْفَاتُ (٥)
 وَتَبْسِطُ رَاحَ التَّوْبَةِ الْجُمُعَاتُ (٦)

(*) القيت على جلاله الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئها
 ١ - اناك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أي سائح ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآلة : أنسئون جميعا - ٣ - الاقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الاذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزه : تتعدها الى غيره . الرميات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الأعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

وتستغفر الأرض الخصيب وما جنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم تُشابُ بغاليه ، وتُجزى بطهره وما كنت تُحييهم ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولة ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً وما لِقلوب العالمين ثبات ؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطلب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : نمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرك الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - تشاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدفع . البعث هنا : من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما تكسر وبلى . أشلاء الإنسان : أعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . فى سبياك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الغدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منهم وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفأة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البفاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لامير المؤمنين .

إذا زُلزِلَتْ من حولك الأرضُ ؛ رادها
وإن خرجت نارُ فكانت جهنما
وترتجُ منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ
تمشيتُ في بُرْدِ الخليل ، فحضنتها
وسرتَ ومِلءُ الأرضِ حولك أذُرُعُ
ضحوكا ، وأصنافُ المنايا عوابِسُ
يحوطك إن خان الحُماة انتباهُهُم
تشيرُ بوجهِ أحمدي ، مُنورُ
يحيى الرعايا ، والقضاءُ مهلُّ

وقارك حتى تسكنَ الجنَّات (١)
تُغذَى بأجساد الورى وتُثَقَّت (٢)
وتصلى نواحٍ حرَّها ، وجهات (٣)
سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤)
ودرعك قلبُ خاشعٍ وصلاة (٥)
وقوراً ، وأنواعُ الحُتوفِ طُغاة (٦)
ملائكُ من عند الإله حُماة (٧)
عيونُ البرايا فيه مُنحسرات (٨)
يحييه ، والأقدارُ معتذرات (٩)

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصلح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنَّات : النواحي ، جمع جنبه .
٢ - تغذى : من غذاه : أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى انها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التي أوقدها له النفوذ مشهورة . سلاماً : أى سلامة . وبرداً أى لا حراً . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملؤه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهمة ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضاً . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتعهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للأمر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدي : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رمية . القضاء هنا : تقدير الله . مهل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقدار : جمع قدر .

نجاتك نُنمى للاله سنيّة لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
 فصير أمير المؤمنين ثناءها مآثر تحي الأرض وهى موات (٢)
 إذا لم يُفتنا من وجودك فانت فليس لآمال النُموس فوات (٣)
 بلونك يقظان الصوارم والقنا إذا ضيغ الصيد الملوك مُبات (٤)
 سهرت ، ولذ النوم - وهو منيّة - رعايا تولّاها الهوى ورعاة (٥)
 فلولاك ملك المسلمين مضيع ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
 لقد ذهبت راياتهم غير راية لها النصر وسم والفتوح شيات (٧)
 تظل على الأيام غراء ، حرة مُحجلة فى ظلها الغزوات (٨)
 حنيفة ، قد عزّها ، وأعزّها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

- ١ - النعمى ، كالنعمّة : ما آتم به عليك ، سنية : ربيعة عظيمة .
 ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكزمة . ارض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلونك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى
 ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات : المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الفرس بجهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم الغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهو الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزّها : جلّها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حماتها . وأسماها على الدهر منهم	ملوك على أملاكه سرّوات (١)
غمائم في محلّ السنين ، هواطل	مصايبح في ليل الشكوك ، هداة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة	لها رغبات الخلق ، والرهبات (٣)
تموت سباع الجو غرثي حيالها	وتحيا نفوس الخلق والمهجات (٤)
سننت اعتدال الدهر في أمر أهله	فبات رضىاً في ذراك ، وباتوا (٥)
فأنت غمام ، والزمان خميلة	وأنت سنان ، والزمان قذّة (٦)
وأنت ملاك السلم إن ماد ركنه	وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
أكان لهذا الأمر غيرك صالح	وقد هونته عندك السنوات؟ (٨)
ومن يسس الدنيا ثلاثين حجة	تعينه عليها حكمة ، وأناة (٩)

— حماتها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سرّوات : سادات ورؤساء ،
وضمير « حماتها » و « أسماها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي
جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لا تقطاع المطر . الهواطل :
جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصايبح : جمع مصباح ،
وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
متمايلاً ، والضمير عائد إلى الراية . الذرا : أعالي الأشياء ، واحدها ذروة .
مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به .
الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رغبة
وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرثي : جمع غرثان ، وهو الجائع .
حيالها : أي قبالتها وإزاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
وأضيا . والذرا : الملجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل
الرمح — القنّاة الرمح — ٧ — ملاك السلم : قوامه الذي يملك به ،
والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أي موثوق به — ٨ — هونته : سهلته وخفّفته
والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
يعنه : يساعده ويظاھرہ . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
وصواب الأمر وسداده ، والأناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً .

ملكنت - أمير المؤمنين - ابن هاني بفضل، له الأياب مُتَلَكات
وما زلتُ حَسَّانَ المقام ، ولم تنزل تليني ، وتسرى منك لي النفحات (١)
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني جوائزُ عند الله مُبْتَغياتُ (٢)
وَمَنْ كان مثلي أحمدَ الوقتِ ؛ لم تجزُ عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ (٣)
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى وللمتنبي دُرَّةٌ : وحِصاةُ (٤)
نجت أمةٌ لما نجوت ، ودوركت وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه (٥)
وأُمنَ في شرق البلادِ وغربها ودام عليه الحسنُ والحسنات (٦)
سلاحي عن هذا المقامِ مُقَصِّرٌ يتامى على أقواتهم ، وعُفاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدنسني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . راحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبي : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، الحِصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبي الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السرير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الدل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

الى عرفات الله يا مظهر زائر
وعيم تولى وجهة البيت ناضراً
على كل أفق بالحجاز ملائكة
إذا حُدِيت عيس الملوك ؛ فلهم
لدى (الباب) جبريل الأمين ، براحه
وفي الكعبة الغراء ركنٌ مُرحَّبٌ
وما سكب الميزاب ماءً ، وإنما
و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
ويرمون إبليس الرجيم ، فيصطلي
عليك سلام الله في عرفات (١)
وسيم مجالى البشر والقسمات (٢)
تزف تحايا الله والبركات (٣)
لعيسك في البيداء خير حُداة (٤)
رسائل رحمانية النفحات (٥)
بكعبة قصاد ، ورُكن عفاة (٦)
أفاض عليك الأجر والرحمات (٧)
من الدوائر المعسول منفعجرات (٨)
وشانيك نيراناً من الجمرات (٩)

- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى وجهة البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النظرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الابل والغناء لها . والعيس : الابل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد - ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف - ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له مزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : افاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوتر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلي نيراناً : يحترق بها . والشمالي : المفيض . والجمرات : الحصيات ، واحداً جمرة .

يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره	ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح	ورُبُّ ثناء من لسان رُفَات (٢)
لك الدينُ ياربُّ الحَجِيج ، جمعَتهم	لبيت طهور السَّاحِ والعَرَصَات (٣)
أرى النَّاسَ أَصْنَافاً ، ومن كل بقعة	إليك انتهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤)
تساووا ، فلا الأَنسابُ فيها تفاوتٌ	لديك ، ولا الأَقْدَارُ مختلفات
عَنَتُ لك في التُّرْبِ المقدِّسِ جبهةٌ	يَدِينُ لها العاني من الجبهات (٥)
مُنَوَّرَةٌ كالبدْرِ ، شَمَاءُ كالسَّهْا	وتُخَفِّضُ في حَقٍّ ، وعند صلاة (٦)
وياربُّ ، لو سَخَرْتَ ناقةً (صالح)	لعبدك ؛ ما كانت من السُّلَيْسَات (٧)
وياربُّ ، هل سيارة أو مطارة	فيدنو بعيدُ البِيدِ والفَلَوَات ؟ (٨)
وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ	وفي العمر ما فيه من الهَفَوَات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، أى أطال عمرك . وطه : اسم النبی علیه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الأمور . - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبی ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحية ، وهى ساحة الدار . والعراصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب : ويدين لها : يطيعها . والعاني من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعش الصغرى . وتخفيض : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير اجرة . والسلاسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبید ، والفلوات : جمع بیداء ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والهفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أُنْبِغِ في جَهري ، ولا خطرأتُ (١)
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سُدّةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
ولا بتٌ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حُسدِي ، مستغفراً لعدائي (٤)
ولا حُمِلَتِ نفسٌ هوىً لبلادها كنفسِي ، في فِعلي ، وفي نفثاتي (٥)
وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة - أَجِلُّ ، وأُغلي في الفروض زكاتي (٦)
أبلغُ فيها وهي عدلٌ ورحمة ويتركها النّسّاك في الخلوات (٧)
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصعٍ من الصّفح ما سودتُ من صفحائي (٨)
ومَنْ تضحك الدنيا إليه فيخترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريم الحواشي ، كابرِ الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أي لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أُنْبِغِ : لم ارتكب البغي . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحام ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من أمره . والسدة : الباب - ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدي : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أي ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكاتي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسّاك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . في الخلوات : متعلق بالنسّاك - ٨ - وليّ العفو : أي متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخدة . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تنثنى لينا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسننها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما في -

يسيرُ بأرضٍ أخرجتُ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليَمَنُ في غدوائه ويُضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبَلتَ مثوى الأعظمِ العِطراتِ (٣)
وفاضت مع الدمع العيونُ مهابةً لأحمدَ بين السُّتر والحُجراتِ (٤)
وأشرق نورٌ تحت كلِّ ثنيةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حِصاةٍ (٥)
لمُظهر دينِ الله فوق تنوِّفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : يا خيرَ مُرسَلٍ أبثك ماتدري من الحسراتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسنةٌ فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضيء على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سور القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للارض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخصي . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرة : المتطيبات بالعطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستتر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والاريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معلنه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الاطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلief على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيَّانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجديهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهنا زمانٌ ؛ أرضه ، وسماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشأوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّق للعظامم أمتى وزينَ لها الأفعالَ والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

فمُ حى هذى النُّيراتِ حى الحسانَ الخيراتِ
وأخفض جبينك هيبةً للخرَد المتخفِّرات (٥)
زينِ المقاصِر . والحِجَا لى ، وزينِ محرابِ الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها تِ ، فهل قدرتِ الأمهات ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والحاك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهاة بالمناقب والمكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقـدام
تصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان . وأنشأوا : احدثوا . وبوارج : جمع
بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشئوا طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظامم أمتى : الهمها ياها ، والعظامم : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفِّرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد اللعين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْغُ فيه ، ولا ثقل غير الفواصل مُحْكَمَات (١)
 وإذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
 اذكر لها اليابان ، لا أمم الهوى المتهتكات
 ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلق غير الرق من حُسر على الشرق عات
 خذ بالكتاب ، وبالحديد ، وسيرة السلف الثقات (٣)
 وارجع إلى من الخليمة ، وأتبع نظم الحياة
 هذا رسول الله ، لم يُنقص حقوق المؤمنين
 العلم . كان شريعة لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارة ، والسياسة ، والشئون الأخريات (٥)
 ولقد علت ببنائه لجج العلوم الزاخرات
 كانت سُكِينَةُ تملأ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٦)
 روت الحديث ، وفسرت آي الكتاب البيّنات
 وخضارة الإسلام تزد طق عن مكان المسلمات
 بغداد دارُ العالمات ، ومنزل المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ،
 وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تتشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذله
 وجعله مطيعا - ٦ - سكينه : هي بنت الحسين بن الامام على وحفيصة
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 والمتأدبات : المتعلّقات الادب .

ودمشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الجوارى الذابغات (١)
وررياضُ أندلسٍ نَمِيَّةٍ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

* * *

أذعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات ؟
والنفعَ كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟
لما رأين نَدَى الرُّجا لِ تفاخرًا ، أو حبُّ ذات (٣)
ورأين عندهمُ الصنا ثعَ والفنونَ مُضيَّعات
والبرِّ عند الأغنيا • من الشئون المهملات
أقبلن يَبْنين المنا ثِرَ للنجاح موفقات

* * *

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوى في الصالحات (٤)
اللهُ أنبئهنَّ في طاعاته خيرَ النبات
فأتينَ أطيبَ ما أتى زَهْرُ المناقبِ والصفات (٥)
لم يكفِ أن أحسنَ ، حتى زِدْنَ حَضَّ المحصنات ؟ (٦)
يمشين في سوقِ الثوا بٍ ، مساوماتٍ ، رابحات
يلبسنَ ذُلَ السائلا تٍ ، وما ذُكرن البائسات (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام • والجوارى : جمع جارية ، وهي الغتاة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوربا • هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش • ولهمين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أى رفعته بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء • والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة • والصالحات — في آخر البيت — صفة المحذوف ، أى والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : الفاخر — ٦ — الحَضَّ : مصدر حَضَه على الأمر ، إذا حمل عليه
٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح الممات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات ؟ (٣)
 لما حضن لنا القضية كن خير الحاضينات (٤)
 غلبتها في مهدها بلبانها الطاهرات
 وسبقن فيها المعلمين من إلى الكريمة معلّمات (٥)
 ينفثن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهنّد ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العرس رجع نواح ونعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحداً منها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفثن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - المهنّد : السيف .
 والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام إلى اسداء النصيح
 للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع أغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعر ونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 الخالي على الإنسان إذا وقع صوته . والعالم : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

كُفِّنَتْ في ليل الزفاف بثوبه ودُفِنَتْ عند تبليج الإصباح (١)
 شِيَتْ من هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضاحك في كل ناحية ، وسكرة صباح (٢)
 ضَجَّتْ عليك مآذنٌ ، ومنابرُ وبكت عليك ممالكٌ ، ونواح
 الهندُ والهةٌ ، ومصرُ حزينَةٌ تبكى عليك بمدمعٍ سَحَاحٍ (٣)
 والشامُ نسألُ ، والعراقُ ، وفارسُ أمَحًا من الأرضِ الخلافةَ ما ح ؟
 وأنتَ لكُ الجُمُعُ الجلائلُ مأمُما فقعدن فيه مقاعدَ الأنواح (٤)
 يا لَلرَّجالِ لَحْرةَ موءودة قُتلت بغير جريرة وجُناح (٥)
 إنَّ اللين أَسَتْ جراحكُ حربهم قُتلتك سلمهمو بغير جراح (٦)
 هتكوا بأيديهم مُلاءةَ فخرهم مَوْشِيَّةٌ بمواهب الفتح (٧)
 نزعوا عن الأعناق خيرَ قلادة ونَضَوْا عن الأعطاف خير وشاح (٨)
 حَسِبُ أُنَى طولُ الليالي دونه قد طاح بين عشية وصباح (٩)
 وعَلاقةٌ فُصِمَتْ عُرَى أسبابها كانت أبرَ علائقِ الأرواح
 جَمَعَتْ على البرِّ الحُضورَ ، وربما جمَعَتْ عليه سرائرُ النزاح (١٠)
 نظمت صفوفَ المسلمين وخطوهم في كلُّ غُدوةٍ جُمعة ورواح

١ - تبليج الإصباح : اشراقه وإبهارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل ان تفيض .
 وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، أو التي ذهب عقلها
 حزنا . وسحاح : كثير السج ، وهو أن يسيل الماء من أعلى إلى أسفل .
 ٤ - الجمع : واحدتها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
 والاتواح : النائحات - ٥ - الموءودة : التي تدفن حية في التراب والجناح :
 الأثم

٦ - أسَتْ جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام . أيضا .
 ٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، أو جذبه فقطعه من موضعه ،
 أو شق منه جزءا فبدا ما وراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتح :
 من أسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
 والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجواهر ،
 فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :
 الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقه
إن حدثوا نطقوا بخبر كئيب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مال أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فلذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازي النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عزبيد القضاء ، وقاح (١)
وأنى بكفر في البلاد بواح (٢)
خلقوا ليفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته المأثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضطجع الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيالك في صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريبة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاكة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخزعبل . وقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الاحى : من الملاحاة ، وهى الملاحنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى ان يضرب الأبطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة - الأجلاذ والتجاليذ : جسم الانسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تتركه كالشبح المؤلِّه أمة
 هم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته ضاعاتُ الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمة
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدهم) كللت بدوابل
 ولت سيونهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برد النبي لعاجز
 بالأمس أوهى المسلمين جراحة
 والناس نقل كئيب في الساج (١)
 لم تسئل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساج : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف - وأدهم :
 وأنور : هما القدائدان التركيبان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شبة ، وهي حد كل
 شيء - البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن علي شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالأثر إذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوها لهذا العاجز ، الذي لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهي بطن الكف - بالأمس أوهى . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو إشارة الى خروجه على المسلمين
 وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيَا يدعو إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ الدين ببيع سَمَاح
يُقْتَتَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسِيفِهِ وهوى النفوس، وَحَقْدِهَا الْمِلْحَاح (٢)

تكريم*

بَابِي وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا الباسماتِ عن اليتيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَّائِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرَا يذرُ الخَلِيَّ من القلوب عميدا (٤)
الرَّائِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرَا الناهلاتِ سَوَالِفَا وَخُدُودَا (٥)
اللاعِبَاتِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرَا الراتعات مع النسيم قُدُودَا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلء الغلائلِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه .
* - فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا . صاحب الديوان ان يشاركهم فى هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى أهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : أى أفتدى بهما . والفيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الاعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود المتسق . - ٤ - الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشيق - ٥ - السُّلَاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر العيسون . والناهيل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشى : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنشوب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمِيَّةَ
خَوْتِ الْجَمَالِ فُلُو ذَهَبْتَ تَزِيدُهَا
لَوْ مَرُّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفُ جَمَالِهَا
أَشْهَى مِنَ الْعُودِ الْمُرْتَمِ مَنْطَقًا
لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ
مَا قَصُرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ
يَا مَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ
قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ
أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ
تَقْضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا
قَالُوا : أَتَنْظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً
قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عَقْدٍ مَائِرٍ
قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ
خَوْجُوا ، فَمَا مَتُوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا

كَظِيَاءٍ وَجَرَةً مُقْلَتَيْنِ وَجِيدَا (١)
فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعْتَ مَزِيدَا
فِي الْخَلْدِ خَرَّوَا رُكْعًا وَسُجُودَا
وَأَلْدُ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا
تُطْلِقُ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)
سَعْدُ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أَسُودَا
خَشِينَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)
فَانْهَارَ بَيْنُهُ ، وَدُكُّ شَهِيدَا (٤)
حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
تَبَقَى عَلَى جَيِّدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
مَنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا
تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
مَتُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حَدِجُهُ بِنَظَرِهِ : حَدَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وَالْحَدَقُ : الْإِحْدَاقُ . وَالْدُمِيَّةُ
الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ الْمَزِينَةُ فِيهَا حَمْرَةٌ كَالْدَمِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَسَنِ ،
وَيُرَادُ بِهَا هُنَا الْحَسَنَاءُ ، وَوَجَرَةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، تَسْكُنُهُ
الظُّبْيَاءُ وَالْوَحُوشُ ، وَالْمُرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنْ أُولَئِكَ الْجَمِيلَاتِ عَلَى مَا
أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ نِعْمَةِ الْجَمَالِ : وَقَفْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى هَذِهِ الْحَسَنَاءِ الَّتِي
ابْتَدَأَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهَا ، يَحْسَدْنَهَا عَلَى مَا أُوتِيَتْ مِنْ سِحَرٍ ، وَيَدُلُّكَ هَذَا
الْحَسَدُ عَلَى أَنَّ حَقْلَهَا مِنَ الْحَسَنِ عَظِيمٌ - ٢ - الْمَصْفُودُ : الْمَوْثِقُ الْمَغْلَلُ ، وَهُنَا
يَتَخَلَّصُ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْفُزْلِ الرَّقِيقِ ، لِيَسُوقَ إِلَيْكَ مَا أَرَادَ مِنْ مَنْ تَعَزِيَّةُ
السَّجْنَاءِ عَمَّا نَالَهُمْ مِنْ ظُلْمٍ ، وَتَهْنِئَتُهُمْ بِمَا أُتِيحَ لَهُمْ مِنْ نَجَاةٍ ، ثُمَّ شُكْرُ
الْحَسَنِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّجْنَاءِ - ٣ - خَشِنَ الْحُكُومَةُ : أَيُّ قَاسِيَا . وَالْعَتِيدَةُ
الْجَسِيمُ ، وَهُوَ هُنَا الْجَسِيمُ مِنَ الظُّلْمِ - ٤ - الشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ . وَانْهِيَارُ
الْبَيْنَةِ : ثَبُوتُ بَطْلَانِهَا . وَسَقُوطُ الشُّهُودِ : ثَبُوتُ تَزْوِيرِهِمْ .
٥ - الْهَامَاتُ : الرَّعُوسُ .

خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعَيُونِ تَوَاضَعًا
 مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَدِيعَةٍ
 لَمَّا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ
 جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَأَوْشَكُوا
 طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثُوبَةً
 وَاللَّهُ : مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمَهُ
 وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحَطِّمُ قَيْدَهُ
 رِيحَتْ مِنْ (التَّصْرِيحِ) أَنْ قِيُودَهَا
 أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةً
 يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ : خَلُّوا الْمَدَى
 وَتَنَكَّبُوا الْعَدَوَانَ ، وَاجْتَنِبُوا الْأَذَى
 الْأَرْضُ أَلِيقُ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ
 أَنْتُمْ غَدًا أَهْلُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا
 غَابِنُوا عَلَى أُسُسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ
 الْهَدْمُ أَجْمَلُ مِنْ بِنَايَةِ مُصْلِحِ
 وَجْهِ الْكِنَانَةِ لَيْسَ يُغْفِضُ رَبِّكُمْ
 وَلَوْ أَلِيَهُ فِي الدُّرُوسِ وَجُوهَكُمْ
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْبِلَادَ حَبَاكُمُ

من بعد ما رفع البناء مَشِيدًا
 وَلِكُلِّ شَرٍّ بِالْبِلَادِ أُرِيدًا
 قَامَتْ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ عُمُودًا (١)
 يَتَجَاوَزُونَ إِلَى الْحَيَاةِ الْجُودَا
 لَمْ يَطْلُبُوا أَجَرَ الْجِهَادِ زَهِيدًا (٢)
 يَوْمَ تُسَمِّيهِ الْكِنَانَةُ عَيْدًا
 مَنْ ذَا يُحَطِّمُ لِلْبِلَادِ قِيُودًا ؟
 قَدْ صِرْنَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكُنَّ حَدِيدًا (٣)
 لَا تَنْجَلِي ، وَعَلَى الصُّفَافِ عَدِيدًا ؟ (٤)
 وَاسْتَأْنِفُوا نَفْسَ الْجِهَادِ مَدِيدًا
 وَقِفُوا عَصَرَ الْمَوْقِفِ الْمَحْمُودَا (٥)
 يَبْغُونَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ قُعُودًا
 كُنَّا عَلَيْكُمْ فِي الْأُمُورِ وَقُودًا
 رُكْنَ الْحَضَارَةِ بِإِذْنٍ وَشَدِيدًا
 يَبْقَى عَلَى الْأُسُسِ الْعِتَاقِ جَلِيدًا
 أَنْ تَجْعَلُوهُ كَوَجْهَهُ مَعْبُودًا
 وَإِذَا فَرَّغْتُمْ ، وَاعْبُدُوهُ هُجُودًا (٦)
 بِلَدًا كَأَوْطَانِ النُّجُومِ مَجِيدًا (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .
 ٥ - تنكبوا العدوان : أي تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : إعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا لُحُودٌ كُلُّهَا - للعبقريّة والفنون مَهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ	لا تَرَجُ لِأَسْمَكَ بالأُمور خلودا
الفرْدُ بالشُّورى ، وباسم نَدِيَّهَا	لُفِظَ. (الخليفة) في الظلام شَرِيدا (١)
نخلعتُه دون المسلمين عَصَابَةٌ	لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ	خَلَقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢)
جعلوا مشيئَتَهُ الغَبِيَّةَ سُلْمًا	نحو الأمور لَمَنْ أراد صعودا
إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجِدْ	كالجهل داءٌ للشعوب مُبِيدا
الجهلُ لا يَلِدُ الحَيَاةَ مَوَاتُهُ	إِلَّا كَمَا تَلِدُ الرَّمَامُ الدُّودا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الحَيَاةِ ، وإنما	أخطأه عُنصرُهَا ، فمات وليدا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً	أَلْفَيْتَ أحرارَ الرجال عبيدا
ورأيت في صدر الندى مُنَوِّمًا	في عُصْبَةٍ يتحرَّكون رُقودا
الحقُّ سهمٌ ، لا ترشُهُ بباطلٍ	ما كان سهمُ المُبْطِلين سديدًا (٥)
والعبُّ بغير سلاحه ، فلربَّما	قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والبيت بطبعه لا يلد ولا يأتي بعظيم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - راس السهم يريشه : الصق عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفِ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هل من بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبْوَةُ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنُبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بِتُرَاثِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةٌ مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)
 أُسِّسَتْ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . - ٢ - ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهى في عظم القدر . والبناء : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا - ٣ - نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى امامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . - ٤ - نبثهم : نكاشفهم . والعيب : اللعيب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل جبل يقاد به . - ٥ - نبين : مضارع ابان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلبى الجسم - ٦ - المغالط نفسه : موقعها نى الفلظ . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . - ٧ - الاعاجيب الثلاث : يريد بها الالهة الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هاتف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شدا الشعر : غنى به وترنم . - ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الأوتاد : الجبال . - ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . - ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وساحةٍ ، ورماد(١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد(٢)
 هذا (الأمين) بحائلطيلك مطوقاً متقدّم الحُجّاجِ والوفاد(٣)
 إن يعدّه منك الخلودُ ؛ فشعره باقٍ ، وليس بيانه لنفاد(٤)
 إيه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُنجبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى(٥)
 قم قبل الأحجارِ والأيدى التى أخذت لها عهداً من الآباد(٦)
 وخذ النبوغَ عن الكِنانة ، إنها مهّدُ الشموسِ ، ومَسْقَطُ الآراد(٧)
 أم القرى - إن لم تكن أم القرى - ومثابةُ الأعيان والأفراد(٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كل مُظلمةٍ شعاعٌ هادى(٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لانه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الاضياف - ٢ - النزول : الضيف ..
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الاعطاء . ٣ - مطوقا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لاخلود الشخص . والنقاد : الدهاب والانتقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور .. البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الأول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، أو ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم يعد تفرقهم ،
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم ،
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخيروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فوادي (٢)
سلف الزمان على المودة بيتنا سنوات صحور بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمني بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادي (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعي الحادي (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبة الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أي أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أي وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أي كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما يخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادي : من يذهب إلى البادية - ٨ - هي الحادي : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها . قشبة الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تَلدُّه
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدهم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تُخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادى
فانظر ، لعمرك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وُقِّتَ ، نشر العلم مثل الجهاد
بأني صرح المجيد ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطاب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الالباذة ، يريد أن شعره
- على انه قديم - اجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت أيامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم - ٣- حق العشيرة .. الخ :
في هذا البيت والايات بعده أمور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بها
- ٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (هـ) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابنائه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا ال اثر الجليل . »

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أيطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواى ، فإن لم تجد منك قهولا ؛ فالشكواى تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلكم فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبلى مدنا أو قرى كنت أنا السيف ، وكن النجاد (٥)
 أنا التى كنت سريرا لمن ساد (كادورد) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد الخالق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزى وباد (٨)
 ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشئ
 لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشئ : جعله غاليا -٣- سمعا
 لشكواى : أى اسمعها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلكم -٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قومه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشئ :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 -٩- موسى : النبي عليه السلام : واوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهدهُ والوساد(١)
مدرستى كانت حياضَ النُهى قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد(٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يُلَقون في العلم إليها القياد
كنا نُسَميهم بصبيانهِ وصبيتي بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أمسى ، ما به ربةُ ريوى (القبة) ذات العباد(٤)
أصبحتُ كالفردوس في ظلها من مصرَ للخنكا لِظلى امتداد
لولا جُلَى زيتونى النُضير ؛ ما أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العباد(٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تُريك بالصبح وجُنجح الدجى بدورَ حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بَنى - يامعدُ - كزُغبِ القطا لا نقصُ الله لهم من عِداد(٧)
إن فاتك النسلُ فأكرمِهم ورُبُّ نسلٍ بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائح يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : صواب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والمهد : الموضع يهبط للصبي . والوساد : المتكأ وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر -٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردة عمادة -٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع أزغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صغيره يسلمني راحي ويمنع الجفن لذيذ الرقاد (١)
يعقوب من ذئب بكى مشفقاً فكيف أنياب الحديد الحداد ؟ (٢)
فانظر - رعاك الله - في حاجهم فنظرة منك تنيل المراد (٣)
قد بسطوا الكف على أنهم في كرم الراح كصوب العهد (٤)
إن طلب (القسط) فما منهم إلا جواد عن أبيه الجواد

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سل «يلدز» ذات القصور هل جاءها نبأ البدور ؟ (٥)
لو تستطيع إجابة لبكتك بالدمع الغزير
أخني عليها ما أنا مخ على الخورنق والسليمر (٦)
ودها الجزيرة بعد إسماعيل والملك الكبير (٧)
ذهب الجميع ، فلا القصور رُثرى ، ولا أهل القصور
فلك يدور سعوده ونحوه بيد المدير

١- صغيره : أى صغير القطار - ٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنائه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى - ٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقباً فيدرك آخره أوله . - ٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، وقد سمي به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل . . الخ) : هو هذا السلطان - ٦- أخنى عليه الدهر : اتى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضاً للمنادرة - ٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أين الأوانسُ في ذُرَا ها من ملائكة وحوَر ؟ (١)
 المترعاتُ من النعي مِ ، الراوياتُ من السرور (٢)
 العائراتُ من الدلا لِ ، الناهضاتُ من الغرور
 الآمراتُ على الولا قِ ، الناهياتُ على الصدور (٣)
 الناعماتُ ، الطيبا تُ العَرَفِ ، أمثالُ الزهور (٤)
 الذاهلاتُ عن الزما نِ بنشوة العيشِ النصير
 المشرفاتُ - وما انتقل ن - على الممالكِ والبحور
 من كل بلقيسٍ على كرسى عِزَّتِها الوثير (٥)
 أمضى نفوذاً من زُبَيٍّ دةً في الإمارة والأمير (٦)
 بين الرُفارف ، والمشا رفٍ ، والزخارف ، والحرير (٧)
 والروض في حجمِ الدنا والبحر في حجمِ الغدير
 والدرُّ مؤتلق السنا والمسك فياح العبير
 في مسكنٍ فوق السما كِ ، وفوق غاراتِ المغير (٨)
 بين المعازل ، وألقنا والخيَل ، والجَمُّ الغفير
 سَمَوَةٌ (يَلْدِز) ، والأفوَ لُ نهايةَ النجمِ المغير

١- الاوانس : جمع آنسة ، وهي الطيبة النفس . والحوَر . جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة - ٢- المترعات : جمع مترعة من أترع الاناء : ملأه - ٣- الولاة : جمع وال . الصدور : جمع صدر ، ويقال له الصدر الأعظم ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية - ٤- العرف : الرائحة الطيبة - ٥- بلقيس : ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني . والوثير : اللين الموطأ - ٦- زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد - ٧- الرُفارف : جمع رفرف وهو الفراش . والمُشارف : جمع مشرف ، وهو الموضع رف منه ، ومُشارف الأرض : أعاليها - ٨- السماك : كوكب .

دارت عليهن اللوا ثُرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقُ العبيل وبتن في أسر العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاة ضراعةً ومن النور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقن الحبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بُردى أشعر من (جرير)
 خطب الإمام على النظم م يعز شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تضع وضع في القواد وفي الضمير
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى ببالك أو علير
 ونصونه ، ونجله بين الشماتة والنكير
 عبد الحميد ، حساب مث لك في يد الملك الغفور
 مدت الثلاثين الطوال ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمّر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دالة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء . ٢- العبيل : الضخم الفليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد . ٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
 ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سَبَّحُوا لك في الروا ح ، وأَلْهَوْكَ لى البُكُور .
ورَأَيْتَهُم لك سَجْدًا كَسَجُود موسى في الحَضُور (١)
خَفَضُوا الرُّمُوسَ وَوَتَّرُوا بالذل أقْوَاسَ الظُّهُور (٢)
ماذا دهاك من الأمر ر وكنتَ داهيةَ الأمور ؟
ما كنتَ إن حدثتَ وجَلَّتْ بالجزوع ولا . العُثُور
أَيْنَ الرُّويَّةُ ، والأنا ؤ ، وحكمةُ الشيخ الخبير ؟
إنَّ القضاء إذا رى ذلك القواعد من (ثَبِير) (٣)
دخلوا السرير عليك يحد تكمون في ربُّ السرير (٤)
أَعْظَمُ بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أَسَدٌ مَصُورٌ أَنْشَبَ الـ أَظْفَارَ في أسدٍ مَصُور (٥)
قالوا : اعتزِل . قلتَ : اعتزِل . الحكمُ لله القليلير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرتَ سوى شهور
أَوْذيتَ من دُستورهم وحننتَ للحكم العسير
وغضبتَ كالمنصور أو هارون في خالي العصور (٦)
ضَنُّوا بِضَائِعِ حَقُّهم وضننتَ بالدنيا الغرور
هلا احتفظتَ به احتفا ظَ مُرْحَبٍ فَرِحَ قَرِير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أى حضوره حين تجلى له الله فكلمه
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أى جعلوا الذل وترا لأقواس ظهورهم .
بمعنى أن الذل أقواس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- ثبير : جبل معسوف - ٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة المَلِك الرشيد ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لك والملوك على الدهور

يأبها الجيش الذي لا بالدعي ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من ديك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلي ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسر

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله اساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة .
والبشير : من اسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (يَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثَّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُهْمُ دُونَ السَّلَامِ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (محمَّدُ) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَلُوا لَهْلَاهُمْ حَظًّا الْأَهْلَةُ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَا لَ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقْلِدُو نَكَ سَيْفَ (عُثْمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذُّكُورِ (٣)
يَعْنِي وَيَعْمَدُ بِالْهَدْيِ فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّصِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ مِ الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبِعَثَّتَهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُافُ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجنس ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع ، والمراد انه ملك فخر الاستانة الذي يشبه
العنقاء في عزته وامتناعه -٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد -٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النصير : من اسماء النبي -٥- أودى به : ذهب به واضاعه . ومعاوية
ابن ابي سفيان : أول ملوك الدولة الاموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما اخذ معاوية الملك
نبه برأيه -٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

فاشىء في الورد من أيامه حسبهُ الله ، أبا لوردٍ عشر (١)
سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
بسطت للسم والحبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
غمر الله له ، ما ضره لو قضى من لذة العيش الوطر؟
لم يمتنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
يتمنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أو نور البصر (٥)
ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل ، أو طيب قصر
فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث ستم العيش ، ومن يسأم يلد (٦)
عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
حل يوم العرس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفزع الوبى ، الذى يفرغ اليه صفار الطلبة في مصر بعد سبقوهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الامل - ١ - حسب
الله : أى كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل الى جهالة الفتوة . والحواشي :
الجوانب - ٣ - الاكر : جمع اكرة ، وهى الكرة - ٤ - الاصيل : وقت ما بعد
المصر الى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أى من صبا الايام
٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
بنى باهله ، أى زفت اليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : اعطى الهدية .
سهر : اعطى المهر - المختصر : أى الميت فى صباه ، من اختصار الكلا :
أى قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهو
عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
راحلاً في مثل أعمار المتى
ذاهباً في مثل آجال الزهر
هارباً من ساحة العيش ، وما
شارف الغمرة منها والغدر (٢)
لا أرى الأيام إلا معركاً
وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
رباً واهى الجاش فيه قصف
مات بالجبن ، وأودى بالحذر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم
ولقد أبلاك عذراً حسناً
قال ناس : صرعة من قدر
ويقول الطب : بل من جنة
ويقولون : جفاء راعه
وامتحان صعبته وطاة
لا أرى إلا نظاماً فاسداً
من ضحاياها — وما أكثرها ! —
ما رأى في العيش شيئاً مراً
وأخف العيش ماساء وسر

١- ضاق بالشيء ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من
مكروهه . والشفا : حصر كل شيء . ٢- شارف الشيء : قاربه ودنا منه .
وغمرة الشيء : شدته ومزدهجه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو
القطعة من الماء يغادرها السيل . ٣- الصنديد : السيد الشجاع . ٤-
الواهى : الضعيف المتسددى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ،
أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . اودى :
هلك . ٥- الجنة : الجنسون . ٦- الجفاء : غلظة العشرة . ٧- النكر :
الظن . ٨- غص العمر : أى العمر الفض الناصر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبِئداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يُدلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سُقم وضر (٤)
 ويلاقى نصبا مما انطوى فى بنى العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعتهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يعرف ملك الحب على أبويهم أو يُبارك فى الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم فى الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتم كاذب اليأس ، فما فى صباها ينحرف النفس الضجر (٨)
 تُضمّر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الثكل شديدا فى الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر :
 الحديث فى الليل - ٣- يدل : من ذل الشيء : جعله هينا . وقطف الثمر :
 جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضنيه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان ، وهن ضائر
 - ٥- بنو العلات بفتح العين : هم بنو امهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى
 يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نساء ، يسكونها ، وهو النسل .
 ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران
 - ٨- لو عصيتم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِهِ كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النَضِرِ
 ليسَ يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
 رَبُّ طِفْلِ بَرَحِ البَوْسِ به مُطِرَ الخَيْرِ فَتَيًّا ومطرَ (١)
 وصبيُّ أَزْرَتِ الدُّنْيَا به شَبٌّ بينَ العزِّ فيها والخطرِ (٢)
 ورفيعٍ لَمْ يُسَوِّدْهُ أَبٌ مَنْ أَبُو الشمسِ ، ومن جدُّ القمرِ ؟
 فلكُ جَارٍ ، ودُنْيَا لَمْ يَلِدْ عندها السَّعْدُ ، ولا النَحْسُ استمرَّ
 رَوَّحُوا القُلُوبَ بِلَذَّاتِ الصُّبَا فكفى الشَّيْبُ مَجَالًا للكدرِ (٣)
 عالجوا الحِكْمَةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّيرِ (٤)
 واقرءوا آدابَ مَنْ قَبْلَكُمْ ربَّما علَّمَ حَيًّا مَنْ غَبِرَ (٥)
 واغنموا ما سَخَّرَ اللهُ لَكُمْ من جَمالٍ في المعاني والصُّورِ (٦)
 واطلبوا العلمَ لذاتِ العلمِ ، لا لشهادَاتٍ وآرابٍ أُخِرَ (٧)
 كَمْ غُلَامٍ خاملٍ في درسه صار بحرَ العلمِ ، أستاذُ المُعَصِّرِ
 ومُجِدِّ فيه أَمسى خامِلًا ليس فيمن غابَ أو فيمن حَضَرَ

* * *

قاتلُ النَفْسِ - ولو كانت له - أسخطَ اللهُ ، ولم يُرِضِ البشرَ
 ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوِرْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
 كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالطر
 ٢- أزرت به : تهاونت - ٣- رَوَّحُوا القُلُوبَ : أى انعمشوه وطيبوه - ٤-
 الحِكْمَةُ : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السَّيرُ ، بكسر
 السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
 غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة . واخذه
 بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء .
 والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلَّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وفهر
إنما يسمعُ بالروحِ الفتى ساعةَ الرُّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً من يَعيشُ يُحمَدُ، ومن ماتَ أُجر

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتابِ ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار؟ (٤)
عندى على ضيم الحرائر بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
ما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلامِ ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ست الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادة زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروع : الفزع ، ويأتى بمعنى الحرب، وهو المراد هنا -٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا -٣- البلاء : الاختبار -٤- العبث : اللعب .
الجدار : الحائط -٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه -٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تديعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضاً -٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الفنى -٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعَمَ الصُّبَا ، وسقَيْنهم دهرًا بكأسٍ للسُّرُورِ عُقَارُ(١)
الوالداتُ بَنِيهمُ وبناتِهم الحائطاتُ العِرْضَ كالأسوار(٢)
الصابراتُ لَهْرًا ومفْرًا المحيياتُ الليلَ بالأذكار

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً والشَّيْبُ فِي قَوْدَيْهِ ضَوْءُ نَهَار(٣)
يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ قَلْبٌ صَغِيرُ الِهْمِّ وَالْأَوْتَار(٤)
مَاحِلُهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا بِرٌ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلدَّيَارِ
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صَغَار(٥)
مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَانِهِ دَفَعَتْهُ نَخَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَار(٦)
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَار(٧)
فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طَفْلَةٍ كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِيتُ فَلِلْأَقْمَار(٨)
يُرْشُو عَلَيْهَا الْوَالِدَيْنِ ثَلَاثَةَ لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمُ الْغَلِيظُ الضَّارِي ؟
الْمَالُ حَلْلٌ كُلُّ غَيْرٍ مُحَلِّلٍ حَتَّى زَوَاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعاقر اللين ، أى تلازمه -٢- الوالدات : أى اللاتي
هن والددات ابنتائهم وبناتهن . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتعمده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
-٣- القودان : تشية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس -٤- الهم : ما يهم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أى ذو همة يطلب معالى الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
-٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحقد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد -٦- النخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء -٧- المشايخ : أى من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرَ الْقُلُوبَ ، فَرُبَّ أُمِّ قَلْبِهَا من سحره عَجْرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ (١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذْبَتِهِ ما كان شرعُ الله بالجزار (٢)
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعَ الصُّبَا وَالْحَسَنُ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّوْجِ وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْفَى عَلَى تِلْكَ الْمُحَاسِنِ كُلِّهَا نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابُ مِصْرَ وَرَيْفِهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقِعٍ وَخِمَارِ (٣)
وَعَلَى الذَّوَائِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ (٤)
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَّاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْخِ نَهَبٌ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مِجَارِ (٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ (٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعلى بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهله : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمحيار : الأرض السريعة
النبات الحسنه - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار(١)
الدَّهْرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمُرَّ به ياربُّ تجمعه يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهول ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبُلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرُ(٢)
فيا لِدَّةَ الدَّهْرِ ، لا الدَّهْرُ شَسِبَ ، ولا أنتِ جاوزتِ حدَّ الصُّغَرِ(٣)
إِلَامَ رَكوبِكَ متنَ الزما لِ لِطَى الْأَصِيلِ وَجَوْبِ السَّحَرِ؟(٤)
تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا في القرو نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقَى غُبَارَ السَّفَرِ ؟
أَبِينِكَ عَهْدُ وبينَ الجبا لِ ، تَزُولَانِ في الموعدِ المنتظرِ؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزبكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع . ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر أعماراً طويلاً . وقد أوضح ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبُلَّغْتَ فى الأرضِ أقصى العُمُرِ . والعمر - بضم العين والميم - لفظة فى العمر - ٣- « فيا لِدَّةَ الدَّهْرِ » : فيا أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا فى أوان . والبيت كما ترى آية فى الإبداع وروعة البيان . « ولا أنتِ جاوزتِ حدَّ الصُّغَرِ » : أى برغم أنك بلغتِ فى الأرضِ أقصى العمر . ٤- « الام ركوبك » . الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طلباً للخفة واعتداداً بالى الموصولة بها . وكذلك يفعلون فى بم وفيهم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيه وله - هذا وأنه لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبى الهول راكباً متن الرمال ، يطوى الليل والنهار ، ويسافر متنقلاً فى القرون والأدهار . و « جوب » فى معنى طى . ٥- « فى الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أى اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا - إذا ما تطاول - غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمآن في حرصه على لبْد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيدٍ لطولِ الحيا ة ، ولو لم تطلْ لتشكى القِصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتطاول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدٍها الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما أهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابغ قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبْد ، ولبْد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
ياخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ أخسر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابغ ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبْد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قيدا بكاسه ولقمان إذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبْد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلي الاسلامي المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التي أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى أنه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التي المسح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : إذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر ، فاني أعجب
للقمآن في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذي ان مل الحياة
وسئم من طولها ، فإنه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هي لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة في الطباع .

ولو وَجَدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَا ۖ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَفُلُّ الْحَدِيدَ ۖ إِذَا لَبَسَتْهُ ، وَتُبْلَى الْحَجَرُ (٢)

* * *

أَبَا الْهَوْلَ ، مَا أَنْتَ فِي الْمَعْضِلَا ۖ تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السُّبُلَ فِيكَ الْفِكْرُ ! (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدْوُ مَاذَا تَكُو ۖ ن ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظَّنُونِ الْحَضِرُ (٤)
فَكُنْتَ لَهُمْ صُورَةَ الْعُنْفُوَا ۖ ن ، وَكُنْتَ مِثَالَ الْحِجَى وَالْبَصْرِ (٥)
وَمِرْكُكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ۖ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظَّنُونُ اسْتَر (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا ۖ لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا ۖ ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارْبُ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ ۖ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا ينبت شئاً ، وفى المثل : فلان ماتتدى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدركك الموت - ٢ - فإن الحياة : من المعانى المبتكرة التى لا تظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت فى العضلات : خبرنى أى معضلة انت فى العضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى امرك حاضرهم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الحجى والبصر) لما يتم عنه وجهك وراسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال شرك مكتنا فى حجبته والناس من امرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغى أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكلي من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكدته بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجته : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَقَلُّ لُ مع الدهر شيء ولا يُحْتَقَرُ (١)
تهزأت دهرًا بديك الصبا ح فنقر عيناك فيما نقر (٢)

= لا يفرك ما ترى من أناس
ويقول الأبيوردى :

يلقاك ، والعسل المصفى يجتلى
يبدي الهوى ويثور - ان عرضت
ويقول الشريف الرضى :

لا تجعل دليل المرء صورته
ويقول :

وكم صاحب كالرمح زأغت كعوبه
تقبلت منه ظاهرا متبلججسا
ولو أننى كشفتبه عن ضميره
وقال آخر :

يعطيك ودا صادقاً بلسانه
وقال أبو فراس :

وقد صار هذا الناس الا أقلهم
وقال آخر :

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم
ويقول أبو تمام :

ان شئت أن يسود ظنك كله
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا
فاجله فى هذا السواد الأعظم
متبسما عن باطن متجهما

١ - لا يستقل : لا يعد قليلا ، وهذا البيت كالتمهيد لما بعده
٢ - ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من
ناحية صباحها فيه معروفة ، وانه لتخيل شعري جميل ، ومن بارع
حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبي الهول وتشويه خلقه حتى
أسال بياض عينية وسل سوادهما ، هو هزء أبا الهول به ، وسخريته
منه ، وعدم اكترائه له ، ثم تعبيره عن الدهر بديك الصباح . هذا ، والمناسبة
ذكر ديك الصباح نقول : أنه ورد فى بعض الآثار : لاتسبوا الديكة فانها
تدعو الى الصلاة . ولابن المعتز :

بشر بالصبح هاتف هتفا
مذكر بالصبح ها- ننا
هاج بالليل بعد ما انتصفا
كخاطب فوق منبر وقفا =

أَسَالُ الْبِيَاضَ وَسَلُّ السَّوَادَ وَأَوْغِلْ مِنْقَارُهُ فِي الْحُفْرِ
فَعُدَّتْ كَأَنَّكَ ذُو الْمَخِيسِيْنِ مِنْ ، قَطِيعَ الْقِيَامِ ، سَلِيبَ الْبَصْرِ (١)
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبَيْهِ كَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ
كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْفَضَا ، عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ دَيْدْبَانُ الْقَدَرِ (٢)
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَهْلٍ يَرَى خَيَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ (٣)

* * *

أَبَا الْهَوْلَ ، أَنْتَ قَدِيمُ الزَّمَا نِ ، نَجِيُّ الْأَوَانِ ، سَمِيرُ الْعُصْرِ (٤)

= صَفَقَ أَمَّا ارْتِيَا حَةَ لَسْنَا إِلْ فَجَرِ وَأَمَّا عَلَى الدَّجَى أَسْفَا
وَلِلْمَعْرِى :

أَيَادِيكَ ، عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَيِّحَةً بَعَثَتْ بِهَا مَيْتَ الْكُرَى وَهُوَ نَاتِمٌ
هَتَفَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَوْسُ بْنُ مَغْبَرٍ أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَحَلَّةِ قَسَائِمٌ
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

عَلَيْكَ ثِيَابُ خَاطِطِهَا اللَّهُ قَسَادَرَا بِهَا رَثَمَتَكَ الْعَاطِفَاتِ الرُّوَانِمِ
وَتَاجَكَ مَعْقُودَ ، كَأَنَّكَ هَرَمَزُ يَبَاهِي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيَوَائِمِ
وَعَيْنُكَ سَقَطَ مَا خَبَا عِنْدَ فَرَّةٍ كَلَمْعَةٍ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرُ شَائِمِ
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ دَعَامَةً إِذَا قَلَقْتَ مِنْ حَامِلِيهَا الدَّعَائِمِ

أَوْسُ بْنُ مَعْبَرٍ : هُوَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَابْنُ رَبَاحٍ : هُوَ
بَلَالٌ ، كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ سَفَرًا وَحَضْرًا . وَرَثَمَتَكَ : عَطَفَتْ عَلَيْكَ
وَلِرَثَمَتِكَ . وَيَوَائِمُ : يُوَافِقُ وَيَلْتَأِمُّ . وَالسَّقَطُ : مَا سَقَطَ مِنَ النَّارِ بَيْنَ
الزُّنْدَيْنِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ الْوَرَى : وَالْقَرَّةُ : الْبُرْدُ . — ١ — الْمَحْبِسِينَ . الْمَحْبِسُ :
الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْبَسُ فِيهِ ، وَكَانَ يُقَالُ عَنْ أَبِي الْعَمَلَاءِ الْمَعْرِى : رَهْنُ
الْمَحْبِسِينَ ، أَيْ رَهْنُ عِمَاءَ وَبَيْتِهِ ، فَكَانَ مِنْ عِمَاءَ فِي مَحْبَسٍ ، وَكَذَلِكَ أَبُو
الْهَوْلِ ، عِنْدَهُ شَاعِرُنَا بَعْدَ أَنْ نَقَرَ دِيكَ الصَّبَاحَ عَيْنِيهِ كَأَنَّهُ مِنْ عِمَاءَ وَسَكُونِهِ
فِي مَحْبَسِينَ — ٢ — دَيْدْبَانُ : فَارْسِيَّةٌ ، مَعْرَبَةٌ ، أَصْلُهَا دَيْدْبَانُ ، وَمَعْنَى دَيْدَمِ :
الْعَيْنُ ، وَبَانُ : أَيْ ذُو ، أَيْ الرَّقِيبُ وَالْعَيْنُ ، وَمَعْنَاهَا الْخَاصُ الْجَنْسُدى
الْمُكَلَّفُ بِالْحِرَاسَةِ . — ٣ — السَّطَرُ : السَّطَرُ . وَالسَّطَرُ : الصَّفُّ مِنَ الْكِتَابِ
وَالشَّجَرِ وَنَحْوَهُمَا . وَمَعْنَى الْبَيْتِ ظَاهِرٌ — ٤ — نَجِيُّ الْأَوَانِ : النَجَى
يُوزَنُ فَعِيلٌ : الْبَذَى تَسَارُهُ ، وَفِي الْجَدِيثِ : اللَّهُمَّ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَبِمُوسَى
نَجِيِّكَ ، وَهُوَ النَّجَاجِيُّ الْمُحْسِنُ لِلْإِنْسَانِ .

بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تطل على عالم يستهل ل وتوفي على عالم يحتضر (٢)
 فعين إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشيعة من غير (٣)
 فحدث ، فقد يهتدى بالحديد م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبل فرعون في عزه إلى الشمس معترياً والقمر ؟ (٥)
 ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً - ٢ - يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت - ٣ - وأخرى مشيعة من غير : من مضى ، وان هذا البيت لمشبع من الروعة والجلال . - ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما يعده - ٥ - ألم تبل فرعون : بسلا يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالجاشي للوك الحبشة ، وقصر للوك الرومان . وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معترياً ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو في عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس الشمس ، وأوزيريس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير إلى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة - ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامي : فمن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجس البادية ترائنا وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابرين ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
وراعك مراع من خيل قمبيز ز ، ترمي سنابكها بالشرر (٢)
سارث بالدار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النصير (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأزداد ، فيكون بمعنى البساقى ، ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر الماضين باقامة الآثار لهم والتمائيل . ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من ثمر العلم والعرفان وما اليها ، وأما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل ما يجدي ويثمر . ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التي غزت مصر ، وأستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : اخذ الفرس في غزو مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك « إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الفكرة المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد التي طالما تأقت نفس ابيه كورش الى اخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق : ان أحد الجنود اليونانية : هو الذي شاع مصر والمصريين ، ودل الفرس على اسهل الطرق التي يمكنهم بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهاجمت مدينه « بلوز » (الفسوما) بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، واخذ قمبيز إسمتيك أسيرا ، وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز اول ايامه سيرة حسنة ، وعامل المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ، فهدمها ، وقتل بيده العجل ابيس اثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الاول زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر ايامه ما لحقه من الخسائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن طاعته ، وطرده الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م . ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر الأكبر المقدوني الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر الفرس في واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

تَبْلُجَ فِي مِصْرَ اِكْلِيلُهُ فلم يَعُدْ فِي الْمَلِكِ عُمَرَ الزَّهَرُ (١)
وشاهدتَ قِصَرَ ، كيف استبْسَدُ ، وكيف أَذَلَّ بِمِصْرَ الْقَصْرُ؟ (٢)
وكيف تَجَبَّرَ أَعْوَانُهُ وساقوا الخلائقَ سَوْقَ الْحُمُرِ ؟
وكيف ابْتَلَوْا بِقَلِيلٍ الْعَدِيدَ لِـ من الْفَاتِحِينَ كَرِيمِ النَّفَرِ ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون ، فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرايين لمعبوداتهم ، ولم يعمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فأدخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » — وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ — اكليله : تاجه . ٢ — قيصراً : أسلفنا ان قيصراً هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلاقات تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجيد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحواً من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالصرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تاجَ قيصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وفَلَّ الجموعَ ، وثَلَّ السُّرُرَ (١)
 فابع كلُّ طاغية للزما ن ، فإن الزمانَ يُقيم الصُّعْرَ (٢)
 رأيتَ النَّدِيَّاتِ في نظمِها وحينَ وهى سلكُها وانتثر (٣)
 نَشَاد البيوتُ لها كالبرو ج ، إذا أَخَذَ الطرفُ فيها انحسر (٤)
 تلاقى أساساً وشُمُّ الجبا لى ، كما تتلاقى أصولُ الشجر (٥)
 وإيزيسُ خَلَفَ مقاصيرِها تخطى الملوكُ إليها السُّتْرَ (٦)
 تضىءُ على صفحات السما ء ، وتُشرقُ في الأرض منها الحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل . وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
 الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ،
 والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة - ٢ - الصُّعْر : ميل فى
 العنق وانقلاب نى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من
 الكبر ، قال المنلمس :

ركنا إذا الجبار صعر خده أقمنأ له من رده فتقوما

وألزمان يقيم الصعر : يعدل الطفافة ، يقال : أقمت الشيء فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعفها - ٤ - انحسر :
 كآ ، والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، بحذف
 إحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - إيزيس : هى من
 معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
 نفسه وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه
 وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر أزدهرت
 فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر .
 وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « إيزيس » القمر . وقوله :
 « تخطى » أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين - ٧ - قسوله « تضىء على
 صفحات السماء » : أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق
 فى الأرض منها الحجَر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك
 يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
 أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
 بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا
 فإنه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره النبت ، والثانى كقول
 البحترى :

وآبيس في نيره العالمو ن ، وبعض العقائد نير عير (١)
تساس به مفضلات الأمو ر ، ويرجي النعيم ، وتخشى منقر
ولا يشعر القوم إلا به ولو أخذته المدى ماسر
يقبل أبو المسك عبدا له وإن صاغ أحمد فيه اللز (٢)
وأنست موسى وتابوته ونور العصا ، والوصايا الغرر (٣)
وعيسى يلم رداء الحيا ، ومريم تجمع ذيل الخفر (٤)
وعمر يسوق بمصر الصحا ب ، ويرجي الكتاب ، ويحدو السور (٥)

= فسقى الغضا والساكنية وانهم شبوه بين جوانح وقلوب
فانه أراد بضمير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون ان
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الأهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
تأروس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والأفراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لآخاماد غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونين بالحراثة بأداتها ،
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحمد » : أبو الطيب المتنبي .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الاضافة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .
يقول : وقد رايت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجي
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
ونبذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
وتبدله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألقت بالولاء الأسر (٤)
أبا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
ترجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النحر؟ (٧)
تجوس بعين خيال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أي دنياه التي كانتا الأخرى في الإصلاح وما إليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفرس والروم ومن اليهم .
٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الإداري بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر في عهده ، وفي المقرئى : أنه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولعله محرف عن سيروس . عهد الفجور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف في المعاصي والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أي عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .
٣ - وتبدله : في معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أي المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الآيات - ٦ - أطلت : الخ : بيان لوفاء أبي الهول ، كشاكلة . يقول : أنك في أطالتك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هي التي فقدت ولدها . ولا تريم : أي لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهي ما يحفر في الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أي لباني الهرمين - ٨ - تجسوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعني نهر النيل - ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم بالدرشين وميت رهينة : هي عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو سين مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لـ ، وعَهْدُ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تستبين سوى قريةٍ أجَدَّ محاسنها ما اندثر (١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البدئية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهمسوم طويلة وطوالهن مع السرور وقصصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الثكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشئ
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فتري فى هذه الايات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وأن مصر كانت مهد الحضارة والتعمدين ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفيثاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ عنا الاصول » .

١ - « أحد محاسنها ما أندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون « أجيد » مبتدأ « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد مابقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تكاد لإغراقها في الجمو
فهل مَنْ يبلِّغ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسان العلا
وأنا ركبنا غمار الأمو
بكل مُبينٍ شديد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبقَ غيرُك من لم يحف
تحرُّك أبا الهول ، هذا الزما

د إذا الأرض دارت بها لم تدر
لَ بَأَن الفروع اقتدت بالسير ؟ (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريبٍ بعيد النظر (٣)
جرى دُمها دونه وانتشر (٤)
ولكن بدستورها تفتخر (٥)
ولم يبقَ غيرُك من لم يطر
نُ تحرُّك ما فيه ، حتى الحجر

* * *

فلما أتمها أجابه آخر كان يختفي وراء الثمثال وينطق بلسانه :

نجى أبى الهول . آن الآوا
ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
نخباتُ لقومك ما يستقو
ن ، ولا يخبأ العذب مثلُ الحجر
فعندى الملوك بأعيانها
وعند التوابيت منها الأثر
محا ظلمة اليأس صُبْحُ الرجا
ء ، وهذا هو القلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حدثت حدود أصولها ، اذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدُها ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذى عقد على إثر انتهاء الحرب الأوربية العامة سنة ١٩٢٠ الذى فرضنا اليه فى شخص الوفد المصرى - ٣ - الشديد اللداد : أى الشديد الخصومة والجدل الذى لا يفلب . والأريب : العاقل البعيد النظر - ٤ - تطالب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق - ٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقسوتها المادية من جيش واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعي الذى ليس الابتهكياتها .

ثم انشق صدر أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
النشيد :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه ويفدينا
وطنٌ بالحق نُؤيده	وبعين الله نشيده
ونحسُّه ، ونزيِّنه	بمآثرنا ومساعينا
سرَّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهر ومنبره
وجنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباء رباحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحاهَا عرشاً وهاجا
وسماء السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرنك يلحظُ ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناء الأولِ بينينا ؟
سعيًا أبداً ، سعيًا سعيًا	لأثيل المجد وللعليا
ولنجعل مصرَ هي الدنيا	ولنجعل مصرَ هي الدينا

ملكة النحل

ملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّرة
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يؤلُّون عليهم قيصره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُكَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
 عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُشْمَرَةٌ
 تَلَشَّتْ بِالْأَرْجَوِ نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرَةٌ
 وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
 وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
 يَا مَا أَقْلٌ مَلَكُهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرُهُ
 قَفْ سَائِلِ النَحْلِ بِهِ بَيِّ عَقْلٍ دَبْرُهُ ؟
 يُجَبِّكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
 تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورَةُ
 وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشَرَةُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
 مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةِ وَمَجْدَرُهُ (٣)
 لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بَطَّالَ الْيَلْدِينَ ؛ لَمْ تَرَهُ
 تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْتَرَهُ
 تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
 مِنْ الرِّجَالِ وَقِيَرُهُ دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التغبير ، ترديد الصوت بالقراءة . - ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٢ - يقال : هذا الأمر مجدرة ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا ائبينَ البرِّه
 الملكُ للأنثى في الدستور ، لا للذكره (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هاتها نيرةٌ
 فهل ترى تخشى الطما ع في الرجال والشرة؟ (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهَمَجِ المصيرِ
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجال كرمُ الضعفِ، ولو لمُ المقلده
 وفتنةُ الرأي ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حيا لباةٌ مُخيرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ من كدره
 تقلدتُ إبرتها وادّرتُ بالعبرة
 كأنها تركيةٌ قد رابطتُ بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ معسكره
 تلقى المغير بالجنو دِ الخشن المنمره
 السابغين شكةً البالغين جَسَرَه (٤)
 قد نثرتهم نجبةٌ ونفضتهم مِثبره (٥)
 من يبن ملكا أو يذد فبالقنا المجرره
 إن الأمور همةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى الألية المنشره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللباة : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثبرة : بيت الأبرة .

مَرِيئُهُ مَذْكَانٌ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيُوبِ الرَّزْقِ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعَمَّرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبَّحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مِنْ مَلَكِهِمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحُورَةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَةٍ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَلِرَةٍ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبَ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْمَحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءَ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع
عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى
الشيعة .

جوابَ الشمع من الـ	خماثلٍ المنوره
حوالب الماذي من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدودة جيوها	على الجنى مزرره
وكل خرطوم أدا	ة العسل المقطره
وكل أنف قاني	فيه من الشهد بره (٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الأدوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنان المحضره (٤)
فهل رأيت النحل عن	أماله مقصره ؟
ما اقترضت من بقله	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سكوره بسكره

في سبيل الهلال الأحمر

جبريل ، هلل في السماء ، وكبر	واكتب ثواب المحسنين وسطر
سل للفقير على تكريمه الغنى	واطلب مزيداً في الرخاء لموسر
وادع الذي جعل الهلال شعاره	يفتح على أمم الهلال وينصر
وتول في الهيجاء جند محمد	واقعد بهم في ذلك المستمطر
يا مهرجان البر ، أنت تحية	لله من ملا كريم خير
هم زينوك بكل أزهر في الدجى	والله زانك بالقبول الأنور

١ - الماذي : العسل . والشيرة : العجيلة الحسنة - ٢ - البرة : الحلقة .
في الأنف - ٣ - الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
افضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجُوهُكَ فِي الْعَيُونِ وَأَشْرَقَتْ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْثُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السُّوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْزُضُ ، وَالْمَلَائِكُ بَاعَةٌ
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعْسِكِرٍ
مُوفِينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبُوَّةِ فِي الْوُغَى
أَلْفُوا مَصَاحِبَةَ السِّيُوفِ ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتَ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي ، وَفَوْقَ يَمِينِهِ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ الضُّمَادِ ، كَأَنَّمَا
جَذَلَانُ ، هَيْئَةً عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُذْنِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ حَيَالُهُ
مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ فِي الْأَكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّمَا قِطْعُ الْغَمَامِ الْمُمْطِرِ
يَبِيعُ الْحَصَى فِي السُّوقِ بَيْنَ الْجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعْسِكِرٍ
لَا يَسْمَحُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوْثَرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَا لَمْ يُنْذَرِ (٢)
أَخَذَ الْمَاعِظَ بِالْقَنَا الْمُتَشَجَّرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُمْطِرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كَجَرَحَى خَيْبَرٍ
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ ، أَوْ دَمُ حَيْدَرَ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمْرِ (٥)
كَالْوَفْدِ مَسَّحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ (٦)
تَبْيِضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

١ - أي لا يسمحون بالكوثر بدلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكفء والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القصاب الامام علي بن ابي
طالب . والضمد : عصابة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيل القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكد .

الأزهر (*)

قَمَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَيُّ الْأَزْهَرَا وَانْثَرُ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدِينِهِ - خَرَزَ السَّمَاءِ النُّيِّرَا
وَاذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْتَبِرَا (١)
وَانْخَشِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أُنْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحُرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافَةِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَمَ الْأَمَانِ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مِنْ كُلِّ بَحْرٍ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكَهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنُفَرَا
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجْلِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مِنْ كُلِّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَمَدِينِهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رُتَّةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا ، وَالْبَيَانَ مُثَرِّرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالَى رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَسِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجَّهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةً وَيُنْذِرُ عَنْ نُسْكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . - ٢ - الذرا : الملجأ
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلقى
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهنثا
نبأ سري ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأزوقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجدهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحدراً (٢)
وعلى كواكبه تعلمت السرى
ألك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالزيد مبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخف المنبر (٤)
فرع الثريا ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منورا
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضرا
جعل الكنفى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاع يبغون القرى (٦)

* * *

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديته
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

نذا بأفواه الركاب وعنبرا (٧)
قطبا لدائرة البلاد ومخورا
وحبت به طفلا ، وشبت معصرا (٨)
(جاندرك) فى يدها اللواء مظفرا

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبهر فى العلوم . - ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . - ٣ - الحنيفة : الشريعة - ٤ - المنارة :
المسكنة . والجبرة : السرور . - ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمنابة : مجمع الزمر . - ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
- ٧ - المعمور : الازهر . - ٨ - طفلا : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

مُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا
 الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ
 يُسَمِّي وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
 لَوْ قَلَّمُ : اخْتَرُ لِلنَّبَايَةِ جَاهِلًا
 ذُكِرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَآلَةُ عَصْبَةٍ
 آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَلُوا
 حَتَّى تَلَقَّتْ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
 وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَآلَةُ زَائِلًا
 وَتَفَيَّثُوا الدُّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ
 الْيَوْمَ صَرَّحَتْ الْأُمُورُ ، فَأَظْهَرَتْ
 قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ أَنْ نَبِيَّ يَدَا
 فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةٍ
 غَضِبْتُ ، فَغَضُّ الطَّرْفِ كُلِّ مُكَابِرٍ
 لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ
 حَقًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ
 دَارَ النَّبَايَةِ هَيْثُ دَرَجَاتُهَا
 أَنْتُمْ - لَعَنَ اللَّهُ - أَعْصَابُ الْقُرَى
 كَالْبَبْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
 وَأُمُورَ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا
 أَوْ لِلخَطَابَةِ بِاقْلًا : لِتُخَيَّرَا (١)
 مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكَفَرَا (٢)
 بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
 فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
 وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
 كَنَفًا أَهْشَ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْصَرَا
 وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَا
 مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
 وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَلَرَا
 جِئْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسَرَا
 يَلْقَاكَ بِالْخَدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرَا
 مِنْ كُتْلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا فِلْنَرَا (٣)
 عَاثَ الْمُفَرِّقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
 فَلِيرَقُ فِي الدَّرَجِ الذَّوَائِبُ وَالْذَّرَا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة . ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق . وكفره : نسبه الى الكفر . ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة .
 والورد ملنر : هو احد الوزراء الانجليز ، وكان قد قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغايبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 ٤ - المراد بالذوائب والذرا : علية القوم واكفاؤهم .

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أُغبر على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذهب القيود تبخثرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيام تجمعنى ، فإني	أرى العيش افتراقاً واجتماعاً
ألا ليت البلاد لها قلوبٌ	— كما للناس — تنفطرُ التبايعا (٢)
وليت لدى (فروق) بعضُ بشي	وما فعل الفراقُ غداة راعا (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى	لأنطقت المآذن والقلاعا
حوت رِقَّ القواضب والعوالى	فلما ضفتها حوت البراعا (٤)
سألت القلبَ عن تلك الليالى	أكن ليالياً أم كن ساعا (٥)
فقال القلبُ : بل برت عجالاً	كدقائى لذكرها سراعاً
أدار (محمد) وتراث (عيسى)	لقد رخصياك بينهما مشاعا (٦)
فهل نبذ التعصبَ فيك قومٌ	يمد الجهلُ بينهم النزاعا ؟
أرى الرحمن حصنَ مسجديه	بأطولِ حائط. منك امتناعا
فكنتَ لبيته المحجوجِ ركناً	وكنتَ لبيته الأقصى سطاوعا (٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد واطهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والالتبايع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أزعج . القواضب :
السيوف القاطمة ، مفردا : قاضب . والعوالى : جمع عالىة ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - الساع : جمع ساعة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطاوع : عمود البيت .

هواؤك والعيونُ مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعا (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطرت الحياةُ به شعاعا
 وغيدك ، هن فوق الأرض حور أوانس ، لا نقاب ولا قناعا
 حوائى لجة من لازوردٍ تعالى الله خلقا وابتداعا
 يروح لجينها الجارى ويغدو على الفردوس آكاما وقاعا (٢)

رحلة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام تمتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع (٣)
 للناس فى كل يوم من عجائبه ما لم يكن لامرئ فى خاطر يقع
 هل كان فى الوهم أن الطير يخلفها على السماء لطيف الصنع ، مخترع ؟
 وأن أدراجها فى الجو يسلكها جن ، جنود سليمان لها تبع ؟
 أعياء العقاب مداهم فى السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما فرعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عصركم بطل بكل غاية إقدام له ولع
 أس الممالك فيه همة وججى لا الترهات لها أس ، ولا الخدع
 يعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبخسهم شيئا إذا برعوا

١ — العيون : هى عيون الماء . — ٢ — لجينها : أى اللجينة . واللجين :
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
 الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة فى صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى
 الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى الى العلم يدا بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البيداء ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فخما القيت فيه هذه القصيدة . — ٣ — الصنع :
 الحاذق . — ٤ — فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكم ساعٍ بتفرقةٍ
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدم لغدٍ
لا يَمْنَعَنَّكم برُّ الأبوةِ أن
لا يُعجبَنَّكم الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإن حَسُنَا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا
وأجملوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإن نَبَغْتُمْ ففى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكم بالدُّولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضْطَجِع
إن المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضبُع
فيه على الجيف الأحزابُ والشيعة ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صُنْعُكم غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حَفْظٌ ثم تُرتَجِع (٣)
حيالُهُ ، وعلى يَمثاله اجتمعوا
فالعبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزع
وفى صناعات عصرٍ نأشه صُنْع
دعائم العصر من رُكنيه ؛ مُنْصَلِّع
فهل تُرى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصجراء من شَبَّه
وراء كلِّ سبيلٍ فيهما قَدَرٌ
كلتاها فى مُفاجاة الفنى شُرْع (٤)
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يَدَع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - العوارى : جمع عارية ، وهى العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري: وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
نهب ربحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف : فيها الخوف والهلع
متى تحط . رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمعت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالى لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
وهل مررت بأقوام كفطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعه
ولو جزتك الصعاري نجثنا ملكاً
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمد أم رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفزع
قفر يفتق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا نخبث ولا طبع ؟ (٢)
على الفلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلث من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنب

٣ - الريش والودع : عنوان العقمة في أواسط افريقيا .

براءة(*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبِعَ وَلَنْ تُحَالِفَهُ شَيْعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا ن ، فَقَدْ يُنَبِّهَنَّ مَنْ هَجَعَ (١)
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا زَلِ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ
لَا تَخُلْ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقَ مَنْ نَفَعَ

* * *

مَصْرَ بِنْتَ لِقَضَائِهَا رَكْنَا عَلَى النِّجْمِ ارْتَفَعَ
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ
فَلِيَهِنِهَا ، وَلِيَهِنِهَا أَنْ الْقَضَاءُ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانٌ رَجَالَهُ مِمَّا يُدْنِسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةِ مَنْزِلِهِ وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ
وَكَيْلَانِ أَيَّامِ الْقَضَا ۞ جَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قَلِّ لِلْمُبْرَأِ مُرْقُصٍ ؛ أَنْتِ النَّقِيُّ مِنَ الطَّبَعِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رِمَاكَ بَالًا يُبْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعَ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ ثُمَّ تَشَلُّ الْحُكُومَةِ ، مُتَّبِعُ
عُدِّ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِيفِ فَمَنْ عَوَدَ مُشْتَاقٍ وَلِيعِ

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بعودته الى المحاماة احتفالا القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبش رِداءَكَ طاهراً كرزاء مرقصَ في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغَ مَنْ دفع
 واغفر لحاسدِ نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تعا تب أو تُحاسب ؛ مُتسع

الصحافة (*)

لكلّ زمانٍ مضى آية وآيةٌ هذا الزمانِ الصُّحُف
 لسانُ البلادِ ، ونبضُ العباد وكهفُ الحقوق ، وحربُ الجنف (٣)
 تسيرُ مسيرَ الضحى في البلاد إذا العلمُ مرقَ فيها السَّدَف (٤)
 وتمشى تُعلِّمُ في أمةٍ كثيرةٍ مَنْ لا يخطُّ الألفِ !
 فيا فتيةَ الصحفِ ، صبراً إذا نبا الرزقُ فيها بكم واختلف
 فإنَّ السعادةَ غيرُ الظهور رِ ، وغيرُ الثراء ، وغيرُ الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللؤم لم يُكتنف
 خلوا القصدَ ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضولَ يغلها السَّرَف (٥)
 وروموا النبوغَ ، فمن ناله تلقى من الحظِّ أسنى التحف
 وما الرزقُ مجتنبٌ جرقةً إذا الحظُّ لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهو متعبد للنصارى . - ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . - (٣) الف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد القيت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . - ٣ - الجنف : الحيف . - ٤ - السدف : الظلام . - ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصَّدَف (١)
وإنْ أَعْرَضْتَ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخَزَف (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصف (٣)
لقد طلع البدرُ من جُنْحها وأوما إلى صُبحِها أن يقف
جلوتهم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون ؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرف (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرش (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطُرف (٥)
فلا يَرَقَيْنَ فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تُعَلِّمُ حكمتَه الحاضرين وتُسَمِّعُ في الغابرين النُطف (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضال وأميس حمدنا بلاء السلف
ومن نسى الفضلَ للسابقين فما عرف الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خلّة يَفُضُّ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواء إمامُ الشباب ، مثالُ الشرف ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . - ٢ - الخرائد : المصادري .
- ٣ - المنتصف : منتصف شعبان . - ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . - ٥ - عود ابن ساعدة : أي
منير قس بن ساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية - ٦ - الغابرين :
الآتين . والنطف : جميع نطفة ، وهي أصل النسل . - ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبْلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجنى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاها النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجِلُّ ، وحسبه فى الغيدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعشَقُ
البعدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟
فى جاءِ حُسنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي فاعطِفْ ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليق !

* * *

خَلَقَ الشبابُ ، ولا أزال أصورُهُ وأنا الوفيُّ ، مودّتي لا تَخْلُقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشي مُونِقُ (٣)
قلبي ، اذْكَرَتَ اليومَ غيرَ مُوفِّقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفِّقُ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهفى عليك ! لكل ذكرى تخفُّقُ
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أسِفٍ عليه وحسرةٍ تتحرَّقُ

١ - النفع : النفع . (*) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . - ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، أو المزين .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأنس يحديق؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحبه هو لم يكن لسواك بالملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمتمترى فيه ، ولا المشكوك
الأجل آجال دنت وتهايت قدرت ضرب الشاطئ المتروك؟
ما كان يحميه ، ولا يحمى به فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
هذى بجانبها الكسير غريقة تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على « طبروك »
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوك
بيروت ، ياراح النزلي ، وأنسه يمضي الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم ، لا للحرب والقتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

ووجدته لفظاً ومعنى فيك	الحسن لفظاً في المدائن كلها
وسموا الملائك في جلال ملوك (١)	نادمت يوماً في ظلالك فتية
حتى يكاد بجلق يفديك (٢)	يُنسون (حساناً) عصابة (جلق)
حتى تُراعى ، أو بُراع بنوك	تالله ما أحدثت شراً أو أذى
سيف الشريف ، وخنجر الصعلوك	أنت التي يحمى ويمنع عرضها
والأبلق الفرد الأشم أبوك (٣)	إن يجهلوك ؛ فإن أمك سوريا
بلّة المكارم والندى أهلوك	والسابقين إلى المفاخر والعلا
وكنائس ، ومدارس و « بنوك »	سالت دماء فيك حول مساجد
حتى تبيل صدى القنا المشبوك	كنا نؤمل أن يُمدد بقاؤها
لو يقدرون بدمعهم غسلوك	لك في ربى النيل المبارك جيرة

تكليل أنقرة وعزل الآستانة

قُم ناد (أنقرة) وقل : يَهنيك مُلكُ بَنيتِ على سيوفِ بَنِيكَ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أى غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت : شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان . وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ، ويمدحهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابه نادمتهم	يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم	قبر ابن مارية الكريسم المفضل
يسقون من ورد البريض عليهم	بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه ، كريمه أحسابهم	شم الأنوف ، من الطراز الأول
يفشون حتى ما تهر كلابهم	لايسألون عن السواد المقبل

(٣) الإبلق : جبل لبنان .

- أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاةِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بَغِيرَ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمُسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَابَكَ مِنْ ظُبَى مَسْلُوءِ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَشْبُوكِ (٢)
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبُهُ جِهْدَ الشَّرِيفِ ، وَهَمَّةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَارِهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَبَرِّهِ الْمُسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاءُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيحِ النَّوْكَ (٥)
خَرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجُهُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوكِ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّعِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينَكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لَمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكِ نَارَ تَلَصُّصٍ وَفُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا وَالْأُسْدُ شَارِعُهُ الْقَنَاءُ تَحْمِيكَ (٨)

١ - الذود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللابة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الظبى : جمع ظبية . وهى حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتماد . والغار : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفسرد . السلطان محمد وحيد الدين واعوانه : وزراؤه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مرسعة . وأصلوك : أحرقتك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصا ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان فى الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم . بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد فى البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها فى اول امر الفاتحين فى الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المرد، طأطأت شُمُ الجبال رءوسها لأبيك (١)
 أممتما في العز، واستعصمتما هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
 نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
 فلو أن أخلاق الرجال تصورت لرأيت صخرتها أساساً فيك
 إن الذين بنوك أشبه نية بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
 حلفوا على الميثاق؛ لا أعلموا الكرى حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
 زعموا (الفرنسي) المحجل صورة في حلبة الفرسان من حاميك (٥)
 (النسر) سل سيف يبنى نفسه وفتاك سل حسامه يبنيك (٦)
 والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسر ك ليس بالمملوك
 يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء بركنيتها المسموك (٧)
 بين وبينك ملّة وكتابها والشرق ينمى كما ينميك
 قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
 لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفر الألى رفوك
 ردوا الخيال حقيقة، وتطلعوا كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
 المجلس - ٢- أممتما : أبعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
 اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
 ايضاً - ٤- الميثاق : أمور كان القائمون بدعوة القتال قد اخذوا على أنفسهم
 أن يقاتلوا حتى تتم للأمة - ٥- الفرنسي : نابليون بوناپرت - ٦- النسر : لقب
 نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
 كمال - ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاحى :
 اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كتابته .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نسك ، لا عجول نسيك (١)
 لم ترضنى ذنباً لنجمك همتى إن البيان بنجمه يُنبئك (٢)
 قلبي - وإن جهل الغي مكانه - أبقى على الأحقاب من ماضيك (٣)
 ظفرت بيونان القديمة حكمتي وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحبة كعيون مائك ، أو ربى واديك (٤)
 أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووُشَّيها المحبوك (٥)
 أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سأل من عقيانه شاطيك (٦)
 تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربى جئاته باريك (٧)
 قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذى من سحرها يرقيك ؟
 خلعت عليك جمالها ، وتأمّلت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
 تالله ما فتن العيون ولذّها كقلائد الخُجان في هاديك
 عن جيدك الحالى تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
 إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
 وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبئك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هى الاستانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهها بقفوف الثياب ، وهى نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم الصدر . والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن أثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو مابعد العصر الى الغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير المتف - ٨- ان انس لا انس : أى ان نسييت شيئاً فلست انسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مخلَّدُ
خلعوكِ من سلاطِنِهِمْ ، فسليهِمْ
لا يَحْزُنَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خِطَّةُ
أَيْتَالُ : فتيانُ الحمى بكِ قَصَّروا
وهمُ الخفافُ إليك ، كالأُنصارِ إذ
المشترُوكِ بمالِهِمْ ، ودمائِهِمْ
هدروا دماءَ الدائدين عن الحمى
شربوا على سرِّ العدوِّ ، وغرَّدوا
لو كنتِ (مَكَّةَ) عندهم لرأيتِهِمْ

وَعَبُّوْقَنَا (بَتْرَإِيَا) و (بُيُوكِ) (١)
للمليحة ؛ لعذلتُ من عذلوكِ
أمن القلوبِ ومُلكِها خلَعوكِ ؟
كانت هي المثلَى ، وإن ساءوكِ
أم ضيَعوا الحرماتِ ، أم خانوكِ ؟
قلِّ النصيرِ ، وعزٌّ مَنْ يفديكِ
حين الشيوخُ بجِبَّةِ باعوكِ
بلسانِ مفتى النارِ ، لا مُفتيكِ (٢)
كالْبُومِ خلفَ جِداركِ المدكوكِ (٣)
(كَمَحْمَدِ) و (رَفِيقِهِ) هجروكِ (٤)

• • •

ياراكِبِ الطامى يَجُوبُ لَجَاجَهُ
إن جئتَ (مرمرةً) تحثُ الفُلُكُ في
وأُتيتَ (قرن التبر) ثمَّ تحفُهُ
فأطلع على (دار السعادة) ، وابتهل

مِنْ كُلِّ نَيِّرةٍ وذاتِ خُلُوكِ (٥)
بَهْجِ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضحى من جِوهرِ وسلوكِ (٧)
في بابِها العالى ، وأدُّ أَلُوكِ (٨)

١- الصبوح : شراب الصباح . والفيوق : شراب العشى . وبندلار ،
وترابيا ، وبىوك : أسماء أمكنة في الاستانة -٢- الدائدين عن الحمى :
جمع ذائد ، وهو المدافع . ومفتى النار : شيخ الاسلام الذى افتى
بقتالهم -٣- شربوا : أى الشيوخ -٤- عندهم : عند فتيان الحمى الذين
اشترؤك بمالهم ودمائهم -٥- الطامى: البحر . واللجاج : جمع لجة . من كل
نيرة : أى كل لجة نيرة بيضاء ، يكنى بذلك عن البحر الابيض المتوسط .
وذات خلوك : أى ومن كل لجة سوداء ذات خلوك ، يكنى بذلك عن البحر
الاسود -٦- مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله
بالبحر الاسود مضيق البسفور -٧- قرن التبر : هو القرن الذهبى ، وهو
جزء من البسفور -٨- دار السعادة : هى الاستانة . والالوك : الرسالة .

قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَالِكٍ شَمْسَهَا بِالْأَمْسِ لَمَّا آذَنْتَ بِدُلُوكِ (١)
 يَا جَذْوَةَ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْقَى وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتِ حَرْبُ مُمَالِكٍ لَمْ يَغْفِرْ ضُدُّكَ ، أَوْ يَنْمُ شَانِيكَ (٣)
 يَرْمِيكَ بِالْأُمَمِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكَ
 هَوْدَى إِلَى مَا كُنْتَ فِي فَجْرِ الْهَدَى عُمَرُ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ اللَّيْنِ تَوَارَثُوكِ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَذَبُوكِ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكِ
 إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تُرَى جِبَارَةً كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكَ)
 أَوْ أَنْ تَزُفَ لَكَ الْوَرَاثَةُ فَاسِقًا (كِيَزِيدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَأْفُوكِ (٦)
 فُضِّي نُبُوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذَى بِهِ فِي أَيِّ ثَوْبِيهِ بِهِ جَاءُوكِ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسَلِّطٍ مُتَوَجِّجٍ وَمُسَلِّطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكَ
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلُ رَبِّكَ ، أَوْ زِمَامُ نَسِيكَ

١- الدالوك : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقذك - ٣- لم يعف :
 لم ينم . والنسائي : المبغض - ٤- ينسب إلى ترك الملك المحصور في أسره
 واحدة . والرجوع إلى جعله حقا بتولاه من تبايعة الأمة ، كما كان لعهد
 الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو ، عاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء من
 بني أمية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بني أمية ، كان من
 أصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله أحد الملوك
 الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس
 عليها قسرا - ٧- فضي نبوب الفرد : أنشربها ، ومنه قولهم فض الله فم
 فلان : أي شرب أسنانه . والنسب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (*)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عَوِذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)
 حُرٌّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحُ ، وأنت السمحُ في أقباله (٢)
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيةٍ فكِلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
 سَعِدْتَ بعهدكما المباركِ أمةً رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
 يَفْدِيكَ نصرانيُّه بصليبه والمنتضى (لمحمدٍ) بهلاله
 وفقى الدروزِ على الحُزونِ بشيخه والموسوى على السهولِ بماله (٥)
 صدّقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً وتمسكوا بالطُّهر من أذياله
 يجدون دولتك التي سَعِدُوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
 جدّدت عهد (الراشدين) بسيرةٍ نسجَ (الرشادُ) لها على منواله
 بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
 حقُّ أعزُّ بك المهيمُنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُدَّاله (٦)
 شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
 مُلْكُ تُشاطرُهُ ميامنَ حاله وترى بإذن الله حُسْنَ مآله (٧)

(*) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة وعطاء . والاقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخدال : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لظُبِيهِ فِي مُقْفَرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثْبَالِهِ (١)
 مَكْنَتٌ لِلدُّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزْنَةٌ تَاجًا لَوَجْهِكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
 فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ نَعِمْتُ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
 أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتْبَى وَبِهَابِهِ الْأَمْلاكُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
 عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى (بِمُحَمَّدٍ) أُولَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
 بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى فِي حَاضِرِ الدُّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
 يَابْنَ الْخَوَاقِينَ الثَّلَاثِينَ الْأُولَى قَدْ جَمَلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
 الْمُبْلَغِينَ الدِّينَ ذِرْوَةً سَعْدِهِ الرَّافِعِينَ الْمُلْكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
 الْمَوْطِنِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خَيْلَهُمْ مَا لَمْ يَفْزَ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
 فِي عَدْلِ (فَاتِحِهِمْ) وَ(قَانُونِيهِمْ) مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَذْوَ مِثَالِهِ (٨)
 أَمَّا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَكُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَمْوَالِهِ
 أَخَذَتْ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطَوَالِهِ (٩)
 لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجَهْلِهِمْ فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُهَالِهِ (١٠)
 طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ بِنَيْلِهَا طَمَعُ الْفَقِي مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرِّثْبَالُ : الْإِسْدُ - ٢- مَكْنَتٌ لِلدُّسْتُورِ : أَيْ جَعَلْتَهُ مَكِينًا ثَابِتًا
 وَالدُّسْتُورُ : هُوَ الْقَانُونُ الَّذِي يَنْظِمُ حُكْمَ الشُّورَى - ٣- الْفَارُوقُ : لَقَبُ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ٤- أَبُو تَرَابٍ : كُنْيَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْأَسْمَالُ :
 الثِّيَابُ الْبَالِيَةُ وَاحِدُهَا سَمَلٌ يَفْتَحُ الْمَيْمَ - ٥- الْخَوَاقِينُ : جَمْعُ خَاقَانَ ،
 وَهُوَ إِسْمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ - ٦- الْأَوْجُ : الْعُلُو - ٧- إِسْكَندَرُ : هُوَ
 الْمُقْدُونِيُّ الْفَاتِحُ الْعَظِيمُ - ٨- فَاتِحُهُمْ وَقَانُونِيهِمْ : لَقَبَانِ أُولَاهُمَا لِلسُّلْطَانِ
 مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ ، لَقَبَ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَلِكٍ فِي الْإِسْلَامِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ
 وَيَقْضِيَ عَلَى كُلِّ سُلْطَةِ الرُّومِ بِهَا . وَثَانِيَهُمَا لِلسُّلْطَانِ سَلِيمَانَ الْقَانُونِيَّ ،
 لَقَبَ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ وَاضِعِ قَانُونِ لِلدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ - ٩- الْمَشْرِقُ : السَّيْفُ ، نِسْبَةً
 إِلَى مَوْضِعٍ فِي الْيَمَنِ كَانَتْ تُصْنَعُ بِهِ السُّيُوفُ - ١٠- الْمُرْجِفُونَ : مَنْ
 يَخُوضُونَ فِي الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ لِيُوقِعُوا النَّاسَ فِي الْاضْطِرَابِ .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الشَّرى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أَشْبَالِهِ (١)
بأَصْلٍ عَقْلًا - وهى فى أَيْمَانِكُمْ - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشِمَالِهِ

* * *

رضى المُهَيِّمُ ، والمسيحُ ، وأحمدُ عن جيشِكَ القادى ، وعن أبطاله
الهَازِئِينَ من الثرى بسهولة الدائسين على رُءُوسِ جِبَالِهِ
القاتلين عدوَّهم فى حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
الآخذين الحصنَ عزَّ سبيلُهُ مثلَ السها أو فى امتناعِ مَنَالِهِ (٢)
المعرضين - ولو بساحة يَلْدُزِ - فى الحربِ عن عِرْضِ العدوِّ وماله
القارئين على (على) علمها وعلى الغزاةِ المتقين رجاله (٣)
الملكُ زُلْزَلَ فى (فروق) ساعةً كانوا له الأوتاد فى زلزاله
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم لنثرتُ دمعى اليومَ فى أَطْلَالِهِ (٤)
والمرءُ ليس بصادقٍ فى قوله حى يؤيِّدُ قوله بِفِعَالِهِ
والشعبُ إن رَامَ الحياةَ كبيرةً خاض الغمارَ دماً إلى آمالِهِ (٥)
شكرُ الممالكِ للسَّخَى بِروحِهِ لا السَّخَى بِقَبِيلِهِ أو قاله
إِيهِ (فروق). الحسنِ نجوى هائم يسمو إليك بِجَدِّهِ وبِخَالِهِ (٦)
أَخْرَجَتْ للعربِ الفِصَاحَ بَيَانَهُ قَبَسًا يَضِيءُ الشرقَ مثلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد -٢- السها : كوكب خفى من بنات نعلش الصفري -٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب -٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار -٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس -٦- إيه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والداهب من العشق ، أو غيره لا يدرى أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى انه هائم بحب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية أبويه -٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه	نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
جعل الإله خياله (قيس) الهوى	وجُعِلتِ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روحه	ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله
يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيُّه	ويثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحالِه
أفراحُه لما رآكِ طليقةٌ	أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
وسروره بك من قيودك حرَّة	كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
الله صاعكُ جنتين لخلقه	محفوفتين بأنعمٍ لِعِياله
لو أنَّ الله اتَّخَذَ خميلةً	ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥)
فكأنما الصفتان في حسنيهما	ديباجتا خدٌ يتيهُ بخاله (٦)
وكأنما (البوسفور) حوضٌ (محمد)	وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)
وكان شاهقةً القصور حياله	حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨)
وكان عيدك عيدُها لما مشى	فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالأندلس . وبغداد : حاضرة العراق
 ٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنسون
 وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشمر
 الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشف قيس
 ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
 السجن -٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
 ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
 من غنمه ، ففعلت -٥- الخميصة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
 ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : تشية ديباجة ، وهي السوجة
 يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (ايضا) : الخندان .
 والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حياله : أي قبالة
 وازاءه . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من أسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم أيضا -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
 الله عليه وسلم أيضا .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجملًا بمحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أياكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولًا ؟
يا مالكا رق الرقاب ببأسه هلأ اتخذت إلى القلوب سبيلا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمر ك لا يُصيب مثيلا
هلأ بدا لك أن تجمل بعد ما صاغ الرئيس لك الثنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مهذبًا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيد مثلت فيه المبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصدر (الأعمى) به تظفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الاقدمين . ٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة . ٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويشن عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئًا من الأدب ولا الجمالة . ٤- يريد ملعب دار الأوبرا . ٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبِينُ أَقْلٍ وَحَطٌّ. من قدرتيهما
لما ذكرت به البلادَ وأهلها
أُنذرتنا رِقًا يدوم ، وَذِلَّةً
أَحْسِبْتَ أَنَّ اللهَ دونكَ قَدْرَةٌ ؟
اللهُ يحكمُ في الملوكِ ، ولم تكن
فرعونُ قبلكَ كانَ أعظمَ سطوة
اليومَ أَخْلَفْتَ الوعودَ حكومةً
دَخَلْتَ على حكمِ الودادِ وشرعه
وَأَمَتُ معالِمَهَا ، وَهَدَّتْ رُكْنَهَا
قالوا : جلبتَ لنا الرفاهةَ والغنى
كم مِئَّةٍ موهومةٍ أَتْبَعْتَهَا
في كُلِّ تقريرٍ ، تقولُ : خلقتكم
هل من نَدَاكَ على المدارسِ أَنَا
أَمْ من صِيَانَتِكَ القضاءَ بِمصرِ أَن

والمرءُ إِن يَجْبُنَ يَعِشْ مَرْدُولًا
مَثَلَتْ دُورَ مَمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
تَبَقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا ؟
دُولُ تَنَازَعِهِ الْقُوَى لَتَدُولًا (٢)
وَأَعَزُّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا (٣)
كُنَّا نَظُنُّ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلًا
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولًا (٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولًا (٥)
جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلًا (٦)
مُنَا عَلَى الْفَطَنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلًا ؟ (٨)
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (الْفُوتَبُولَ) ؟ (٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكِيلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب -٢- لتدول : لتظهر على غيرها
ويحالفها اقبال الحظ -٣- القبيل : الجماعة من أصل واحد -٤- السلال
بضم السين : هو داء السسل -٥- العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
الذي يظن الناس فيه وجوده -٦- قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
-٧- المن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كأن تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم -٨- كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع -٩- الندي :
الكرم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الانكليز معناها كرة القدم
-١٠- قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا . كان قاضياً في
المحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية.

أم هل يَعدُّ لك الإِضاعةَ منهُ ؟ جيشُ كجيش الهند ، بات ذليلاً ؟
انظر إلى فتِيانِه ، ما شأنُهم ؟ أو ليس شأنُنا في الجيوش ضئيلاً ؟
حرمتهم أن يبلُغوا رتبَ العُلا ورفعتَ قومَكَ فوقهم تفضيلاً
فلماذا تطلعتِ الجيوشُ ، وأملت من بعد ما زُفوا لإِذْوَردَ العُلا
مستقبلاً ؛ لم يملِكوا التأميلاً فتحاً عريضاً في البلادِ ، طويلاً (١)

* * *

لو كنتُ من جُمُرِ الثيابِ ؛ عبدتُكم من دونِ عيسى ، مُحسناً ، ومُنيلاً (٢)
أو كنتُ بعضُ الإنكليزِ ؛ قبلتُكم مَلِكاً ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تقبيلاً
أو كنتُ عضواً في (الكلوب) ؛ ملأتُه أسفاً لفرقتكم ، بُكاً ، وعويلاً (٣)
أو كنتُ قسيساً بِهِمٍ مُبشراً رثلتُ آيةَ مَدْحِكُم ترتيلاً (٤)
أو كنتُ صرّافاً بلندن دائناً أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلاً
أو كنتُ (تيمسكُم) ؛ ملأتُ صحائفِي مدحاً ، يُردّد في الوري موصولاً (٥)
أو كنتُ في مصرٍ نزيلاً جاهداً سبّحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً
أو كنتُ (سريوناً) ، حلفتُ بأنكم أنتم حيّونُم بالقناةِ الجيلاً (٦)
ما كان من عقباتِها ، وصعابِها ذللتُموه بعزمكم ندليلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز . ٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزياً لعبدتك ولم أعبد عيسى لانك أنلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر . ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز . ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القائمين به . ٥- أو كنت تيمسكُم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم . ٦- المسيودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين فتيلًا
 فارحل بحفظِ الله جلّ صنيعة مستعفياً إن شئتَ ، أو معزولاً
 واحمل بساقك ربطة في لندن واخلف هناك غرايَ أو كمبيلاً (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلادَه وُسس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهنّ كفيلاً
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملكَ الكنا ر ، ويا أميرَ البلبلي (٣)
 قد فزتُ منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأُتيحَ لي (داودُ) ميز ماراً ، وحسن ثرنتل (٥)
 فوق الأسرَة والمنا بر قطُّ لم تترجّل (٦)
 تهتز كالدينار في مُرتجّ لَحْظِ الأحول (٧)

١- واجمل بساقك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز -٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ -٣- الصداح : الصياح الرفيع الصوت . والكناد : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كنساريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان -٤- معبّد : مغن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب -٥- داود : النبی . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد -٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي -٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ، لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءات (الفرز دق) ، في مقاطع (جروول) (٢)
ولقد تخذت من الضحى صُفر الغلائل والحلي (٣)
ورويت في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

ياليت شعري يا أسيد رُشج فوادك ، أم خلى؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليل حتى ينجلى؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا لُج في النحاس المقفل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرزُ ثمينًا يبخل
والشعُ تُحدثه الضرو رة في الجواد المُجزل (٨)
أنا إن جعلتك في نُضا ر بالحرير مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والفناء ، لانك اجود صوتا وفنا من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجروول : اسم الحطيئة وهو شاعر ادرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : اوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى ان طائره الصداح اصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت انواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد ان طائره ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئا آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، أى ما نزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفصل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والجسزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المفطر .

ولففته في سوسن^(١) وحففته بقرنفل^(١)
 وحرقت أزكى العود^(٢) حو ليه ، وأغلى الصندل
 وحملته فوق العيو^(٣) ن ، وفوق رأس الجدول^(٢)
 ودعوت كل أغر^(٤) في ملك الطيور^(٥) محجل
 فأتتك بين مطارح^(٦) ومحبذ ، ومدلل^(٣)
 وأمرت بابني فالتقا^(٧) لك بوجهه المتهلل^(٤)
 بيمينه فالوذج^(٨) لم يهده^(٥) للمتوكل^(٥)
 وزجاجة من فضة^(٩) مملوءة من سلسل^(٦)
 ماكنت يا (صداح^(١٠)) عندك بالكريم المتفضل
 شهيد الحياة مشوبة^(١١) بالرق ؛ مثل الحنظل^(٧)
 والقيد لو كان الجمال^(١٢) ن منظما لم يحمل^(٨)
 ياطرير ، لولا أن يقو^(١٣) لوا : جن ؛ قلت : تعقل
 اسمع ، فرب^(١٤) مفصل لك ؛ لم يفدك كمجمل
 صبرا لما تشقى به^(١٥) أو ما بدا لك فافعل
 أنت ابن رأي للطيب^(١٦) عة فيك غير مبدل
 أبدا مروع^(١٧) بالإسا ر ، مهدد^(١٨) بالمقتل^(٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء ، وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ،
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨-
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرأت عن كنفى وقته مت على النُسور الجهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ للبيب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتِها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
 جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبْتَلَى في ذى الحياة وَيَبْتَلَى
 يرمى ، ويُرْمَى في جها في العيش غير مغفل
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهَل عليه يجهل (٤)
 أَسْمَعَتَ بِالْحَكَمَيْنِ في الـ إسلام يومَ (الجندل) ؟ (٥)
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
 رَضِيَ الصَّحَابَةُ يومَ ذ لك بالكتاب المنزَل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتابُ ، وقام كـل مفسر وموول
 حتى إذا وَسِعَتْ (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الأفضل - ٣- الأعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكمان : هما أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الامام علي حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجندل : وهو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية . والجندل : اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أي ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واباهم على كتاب الله ، فأمر على اصحابه ان يكفوا عن الحسب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : أي حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على ابي موسى الاشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما في البيت التاليين .

رجعوا لظلم كالطبا نفع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت أكرم منزل
بين الحفاوة من حسيه ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأمك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأنى وتهبط من على
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريمة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٠)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى يبني ، ويُنشئ أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علّمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : أبناء
(*) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتَّوراة موسى مُرشدًا
وفجرتَ يَنْبوعَ البيانِ محمدًا
علّمتَ يونانًا ومصرَ ، فزالنا
واليومَ أصبحنا بحالِ طفولةٍ
من مشرقِ الأرضِ الشُّموسُ تظاهرتُ
يا أرضُ ، مُد فقدَ العلّمُ نفسه
ذهبَ الذينَ حمّوا حقيقةَ علمهم
في عالمٍ صَحِبَ الحياةَ مقيدًا
صرعته دنيا المستبد ، كما هوتُ
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهي مَنيّةٌ
عرضوا الحياةَ عليه وهي غباوةٌ
إن الشجاعةُ القلوبِ كثيرةٌ

وابنَ البتولِ فعَلِمَ الإنجيلًا (١)
فسقى الحديثَ ، وناولَ التنزيلًا (٢)
عن كلِّ شمسٍ ما تُريدُ أفولًا
في العلمِ ، تلتَمسانِه تطفيلًا (٣)
ما بالُ مغربها عليه أدبًا؟ (٤)
بين الشُّموسِ وبين شرقك جيلًا
واستعذبوا فيها العذابَ وببيلًا
بالفردِ ، مخزومًا به ، مغلولًا (٥)
من ضربةِ الشمسِ الرُّموسُ ذهولًا
شفّيتُ محبٌ يشتهي التقبيلًا
فأبى ، وآثرَ أن يموتَ نبيلًا (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلًا

* * *

إن الذى خلق الحقيقةَ علّمًا
ولربما قتلَ الغرامُ رجالها
أوكلُ مَنْ حامى عن الحقِّ اقتنى
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه

لم يُخل من أهل الحقيقةِ جيلًا
قُتِلَ الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا
عند السوادِ ضغائنًا وذُحولًا؟ (٧)
لأقمتُ من صُلُبِ المسيحِ دليلًا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
- ٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوما به : أى مسخرًا له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الذحول : جمع ذحل ، وهو الثار .

أُعَلِّمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشْئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصَرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكَفُورُ - وَحَشَوْهَا أُمِّيَّةً -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى « الْمَسَلَّة » جَدُّهُمْ
وَيُدَلِّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتْلُو الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنٌ وَقَرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَدِّهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ
مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالثَّنَاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِيمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْحَيِّ
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيَقِيْمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقًا
تَجِدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُذُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
ظاظة المعارف المصرية ، فأسسها الى العلم والتعليم -٢- الفطن : جمع
بطنة ، وهى آلة ذكاء ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
إني لأعذرهم وأحسب عيبكم
وجد المساعدة غيركم ، وحرمتكم
وإذا النساء نشأن في أمية
ليس اليتيم من انتهى أبواه من
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما
إن اليتيم هو الذي تلقى له

روح العدالة في الشباب ضيلاً
جاءت على يده البصائر حولا (١)
ومن الغرور ، فسمة التضليلاً
فأقيم عليهم مأتما وعويلاً
من بين أعباء الرجال ثقيل
في مصر هون الأمهات جليلاً
رضع الرجال جهالة وخمولا
هم الحياة ، وخلفاء ذليلاً
وبحسن تربية الزمان بديلاً
أما تخلت ، أو أبا مشغولاً (٢)

* * *

مصر إذا ما راجعت أيامها
(البرلمان) غداً يمد رواقه
نرجو إذا التعليم حرك شجوه
قل للشباب : اليوم بُورك غرسكم
حيوا من الشهداء كل مغيب
ليكون حظ الحي من شكرانكم

لم تلق للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
ظلاً على الوادي السعيد ظليلاً
ألا يكون على البلاد بخيلاً
دنت القطوف ، وذللّت ندليلاً
وضعوا على أحجاره إكليلاً
جماً ، وحظ الميت منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحواء : من في عينها حول ، والحوول :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب - ٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه - ٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
 ناشدتكم تلك اللماة زكية
 فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلُ
 إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً
 فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
 إن المقصّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى
 فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
 ولكم نصرتم بالكرامة والهوى
 كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطلما
 قوموا اجمعوا شُعبَ الأبوة ، وارفعوا
 ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أنى
 فكلوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديُّ المجهول (١)
 لا تبعثوا للبرلمان جهولا
 أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولا ؟
 لم تلق عند كماله التمثيلا
 لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
 لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلا
 ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
 من كان عندكم هو المخلولا
 كرمَ الشبابِ شائلاً وميولا
 صوتَ الشبابِ مُحبيّاً مقبولا
 أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلا
 فالله خيرٌ كافلاً ووكيلا

بنك مصر (*)

قفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
 وانقلْ ركابَ القوافي في جوانبها
 ما هيكُلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
 علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
 لافي جوانبِ رسمِ المنزلِ البالي
 في العينِ ، أزينَ من بُنيانها الحالِ
 على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الاوربا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والنعيم لهم
 والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الثروات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرّي بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله ، واغتنموا
 وبة من ساع ، ونعمى قاعى
 والناس - مذ خلقوا - عبّاد تمثال
 أو الممالك ؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلوّوا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقلاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العلى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هياً الله من حفظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
 طفرى كتاب الكائنات لقارى
 ملك السماء ، فكان فى كرسيه
 كالنجم فى هام الوجود جلالا
 يزن الكلام ، ويقدر الأقوالا
 بين الملائك والملايك مثالا

تتشافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشمس تزلِف عيدها ، وتزفه
بميدُ المسيح ، وعيدُ أحمد ، أقبلا
ميلادُ إحسان ، وهجرة سُوددٍ
تغرُ العناية ضاحك الآمالا
بشرى بمطلعهِ السعيد ، وقال (١)
يتباريان وضاعةً وجمالا
قد غيرا وجه البسيطة حالا

* * *

قم للهِلالِ قيامٌ مُحْتَفِلٌ به
نورُ السبيلِ هدى ، لكل فضيلةٍ
ما بين مولده وبين بلوغه
متواضع ، والله شرف قدره
متودد عند الكمال ، تخالهُ
واف لجارة بيتِهِ ، يرعى لها
عونُ السراة على تصاريِف النوى
ريضان من سرِّ الصباية عنده
ويشكُّ فيه ، فلا يكلف نفسه
ساعت ظنون الناس حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذه في ضميرك مأخذاً
ومن العجائب عند قمة مجده
يطوى إلى الأوج السماوات العلا
ويُنزل من شُوج الرياح عزائماً
أثنى ، وبالع في الشناء ، وغالى
يهدى الحكيم لها ، وسنَّ خيالا
ملاً الحياة مآثراً وفعالا
بالشمس نداءً ، والكواكب آلا (٢)
في راحتِكَ ، وعزَّ ذاك منالا
عهد السموئل ، عروة ، وجبالا (٣)
أمنوا عليه وخشة وضلالا (٤)
ما بات عند الأكثرين مُذالا (٥)
غير الترفع والوقار نضالا
للشك في النور المبين مجالا
حتى يُريك المستقيم محالا
رام المزيد ، فجده فيه ، فنالا
ويشد في طلب الكمال رحالا
ويدك من موج البحار جبالا

١ - تزلفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائماً . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المدال : الذى لا يكتم .
٥ - الند : النظير . والآل : الاهل

وَيُضَىٰ أَثْنَاءَ الْخِمَائِلِ وَالرُّبَى
وَيَجُولُ فِي زُهْرِ الرِّيَاضِ ، كَأَنَّهُ
حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصَالَا
صَيْبُ الرِّبْعِ ، مَشَى بِهِنَ ، وَجَالَا

* * *

أُمَمَ الْهَلَالِ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ ، غَيْرِ مُجَادِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلَا
ظُلْمَتَهُ أَلْسِنَةً تَوَاحِدُهُ بِكُمْ
هَذَا هَلَالُكُمْ تَكْفَلُ بِالْهُدَى
سَرَتْ الْحَضَارَةُ حَقْبَةً فِي ضَوْئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرُّسُلِ عَزْمًا ، وَالْمَلَائِكَةِ رَحْمَةً
عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا ، كَلِمَا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّلُوتِ أَسُّ ثَابِتٌ
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا
ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مُلْكُهُمْ
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا
وَالصَّدِّقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالَا
وَيَسُودُ الْمِقْدَامَ وَالْفَعَالَا
وِظْلَمْتُمُوهُ مُفْرَطِينَ ، كَسَالَى
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالَا ؟
وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مَخْتَلَا
كَالشَّمْسِ عَرْشًا ، وَالنُّجُومِ رِجَالَا
مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ ، طَوَالَا
خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَا
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَى
وَالْأَشَدُّ بَأْسًا ، وَالْغِيُوثُ نَوَالَا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى ، وَشِمَالَا
يُفْنِي الزَّمَانَ ، وَيُنْفِذُ الْأَجْيَالَا
مِثْلَ الْبِهَائِمِ ، أُرْسِلَتْ إِرْسَالَا
عَبَدُوا الْأَصَمَّ ، وَاللَّهُوَ التَّمْثَالَا
وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالَا (١)
وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
غَلَبَ الْجَبَانَ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

(١) المقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عاب في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
 مدحتي بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدب الأكثرين قول ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر المدح رونق الرجل الما جد ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقودة ومثال
 وثناء على فتي عم قوما قيمة العقد حسن بعض اللاكي
 إنما يقدر الكرام كريم ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 ، إذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هائمهم كما توجوها بكريم من الثناء وغالى
 إنما (واصف) بناء من الأخلاق ، في دولة المشارق على
 ونجيب ، سهب ، من نجيب هئبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومنيق القول في الغرب مما عصّر العرب في السنين الخوالى

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .
 ٢ — صقل السيف صقالا : جلاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذِرُ الغيدُ منه
ونظام ، كأنه فلكٌ اللـ
وبيان ، كما تجلى على الرُشـ
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشم ، وبادت نزارُ
كلما هم مجده بزوالِ

سمر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسنِ أو شباك الدلال
لـ إذا لاح وهو بالزهر حالى
ل تجلّى على رعاة الضال (٢)
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالي
قام فحل ، فحال دون الزوال

* * *

يا بنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبلاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مر ما مرّ من قرون علينا
وانقضى الدهر ، بين زغردة العرـ
ما تحلى بكم يسوع ، ولا كنّا لـ
وتضاع البلاد بالقوم عنها
يا شباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأشبال

١ - يشير إلى كتاب فرنسي ألفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان
أي رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلُّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئْهَا لِمَا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وكريمٍ الآثارِ والأطلال
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لِلدُّنْيَا وحياةٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى اللَّهِ من مشى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلال

نهج البردة

وَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِيْنِي جُوْذَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجْمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَئِيْحَ جَنِيْكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَحَدْتُهَا ، وَكُتِمَتِ السَّهْمُ فِي كَبْدِي جَرَحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسِ الْعَذْرُ فِي الشَّيْمِ (٥)

١ - الرُّثْمُ (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الطَّبِي الخَالِصُ الْبَيَاضُ .
وَالْقَاعُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ . وَالْبَانُ : جَمْعُ بَانَةٍ ، ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ .
وَالْعَلَمُ : الْجَبَلُ . وَالْأَشْهُرُ الْحُرُمُ : أَرْبَعَةٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَتَابِعَةٌ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ ،
وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمُ ، وَوَاحِدُ فَرْدٍ ، وَهُوَ رَجَبٌ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ لَا تَسْتَحِلُّ
فِيهَا الْقِتَالَ ، وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي طَبَاقٌ بَيْنَ قَوْلِهِ : « أَحَلَّ » ، وَقَوْلِهِ : « الْحُرُمِ »
وَلَا يَذْهَبُ عَنِ الْقَارِئِ مَا فِي الْبَيْتِ مِنْ بَرَاعَةِ الاسْتِهْلَالِ .

٢ - الْجُوْزُرُ : وَلَدُ الْبَقْرَةِ الْوَحْشِيَّةِ وَالْأَجْمُ : جَمْعُ أَجْمَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَرُ
الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُ ، وَهُوَ مَسْكَنُ الْأَسَدِ . يَرِيدُ بِالْجُوْذَرِ : الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي شَبَّهَهَا فِي
الْبَيْتِ السَّابِقِ « بِالرَّيْمِ » ، تَشْبِيْهَا لَهَا بِالْجُوْذَرِ فِي جَمَالِ عَيْنِيهِ وَاتِّسَاعِهِمَا ،
وَيَرِيدُ « بِالْأَسَدِ » : نَفْسَهُ ، وَفِي الشُّطْرِ الثَّانِي يَسْتَفِيْثُ بِالْمَقْتُولِ لِلْقَاتِلِ
- لَا مِنْهُ - وَيَسْتَنْجِدُ لِلْأَسَدِ بِالْغَزَالِ ، وَهُوَ بَدِيعٌ .

٣ - رَنَا : أَدَامَ النَّظَرَ مَعَ سَكُونِ الطَّرْفِ . وَيَاوِيْحُ : كَلِمَةٌ تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ
فِي الشَّدَّةِ وَالْمَكْرُوهِ ، يَسْتَنْجِدُ لِنَفْسِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ .

٤ - جَحَدْتُهَا ، الْجَحُودُ : الْإِنْكَارُ مَعَ الْعِلْمِ .

٥ - الشَّيْمُ : جَمْعُ شَيْمَةٍ ، وَهِيَ الْخُلُقُ وَالطَّبِيعَةُ .

يا لائى فى هواه - والهوى قدر -
لقد أنلتك أذنًا غير واعية
ياناعس الطرف؛ لأذقت الهوى أبدًا
أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
من الموائس بانًا بالرُبى وقنًا
السافرات كأمثال البُذور ضحى
القاتلات بأجفان بها سقم
العائرات بألباب الرجال ، وما
المضمرات خلودًا ، أسفرت ، وجلت
الحاملات لواء الحسن مختلفاً

لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
ورُب منتصت والقلب فى صمم (٢)
أسهرت مضناك فى حظ الهوى ، فم (٣)
أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
ورُب فضل على العشاق للحلم (٥)
اللاعبات برُوحى ، السافحات دمي؟ (٦)
يغرّن شمس الذمى بالحنى والعصم (٧)
وللمنية أسباب من السقم
أقلن من عشرات الدل فى الرسم (٨)
عن فتنة ، تسلم الأكباد للضرم (٩)
أشكاله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل جسمه
٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفى الشطر الثانى من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « فى صمم » .
٣ - الناعس : الوسنان . والطرف (بالفتح) : العين . والمضى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفى الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زينه له وحرّضه عليه
٥ - السرى . المشى فى الليل . وأسأ الجرح يأسوه : داواه .
٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخثرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانة ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناسة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأسأله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحنى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبه .
٨ - العشرة : الزلة والسقطة . وأقاله من عشرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمال وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
٩ - الضرم : اشتعال النار .
١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينت
برعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانبه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الفصن من صمصامة ذكرى
بينى وبينك من سمر القنا حجب
له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالقم (٢)
يرتعن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم (٤)
أن المنى والمنايا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الريم من ضرغامة قريم (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين والعصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بهما البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس (بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريد « بالمنى » : محبوبته أو لكسائها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ، ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقريم : شديد الشهرة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد « بالقمصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » : أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالقنص فى اللدونة ولطف التثنى ، وأيضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسلطوته وبأسه ، مثل هذه التى تشبه الفزال فى رقتها وضعفها ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى : النوم . وإرم : هى ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ ، دنيالكِ تُخفى كلُّ مُبكِيَةٍ
فُضِّي بتقوالِكِ فاهأً كلِّما ضَحِكْتُ
مخطوبةٌ - منذُ كان الدَّاسُ - حاطِبَةً
يَفْنِي الزَّمانُ ، ويبقى من إساءَتِها
لا تحفلِي بجناها ، أو جُنائِتها
كم نائمٍ لا يَراها ، وهى ساهرةٌ
طوراً تمُدُّكِ فى نُعمى وعافية
كم ضلَّلْتُكِ ، وَمَنْ تُحْجَبُ بصيرتُهُ
يا ويلتأهُ لنفسى ! راعها ودَّها
ركضتْها فى مَرِيعِ المعصياتِ ، وما
وإن بدا لكِ منها حُسْنٌ مُبتَسِمٌ (١)
كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالثرَمِ (٢)
من أولِ الدهرِ لم تُرْمِلْ ، ولم تَسْمِ (٣)
جرَحُ بآدمَ يَبْكِي منه فى الأدمِ (٤)
الموتُ بالزَّهرِ مثلُ الموتِ بالفَحَمِ (٥)
لولا الأمانى والأحلامُ لم يَنَمْ (٦)
وتارةً فى قرارِ البؤسِ والوصَمِ (٧)
إن يلقَ صاباً يَردُّ ، أو علقماً يَسْمُ (٨)
مُسودَّةُ الصُّحفِ فى مُبيضةِ اللَمِ (٩)
أخذتُ من حِمِيَةِ الطاعاتِ للثَنِ (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ،
أى الشعر ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء :
سُمها . والثرَم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : اذا مات عنها
زوجها . وأمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء اكانت
نكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن
حالتها وخال الناس ما ذكرنا ، فان إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه
السلام) لا ينسى كيدها الى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم :
أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم . الحنظل . ويسم ، من
سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللَم : جمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن .
مسودة الصحف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللَم : الشيب ،
والاضافة فيها من اضافة الصفة للموصوف .

- ١ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس
برجلى : اذا استحثته ليعدو . والراد هنا مجرد اطلاق النفس وارسالها
فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمراً فى النفس
على سبيل الاستعارة الكنية . والمريع : الخصب . ومريع المعصيات : من
اضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمريع المريع
تستطيعه الدابة ، ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم
الذى يستطيع المرعى ويسير فىه . وحمية الطاعات ، كذلك من اضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها لي ظهر عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنبى عن القرآن لي أمل
ألقى رجائى إذا عز المجير على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمت باب أمير الأنبياء، ومن
فكل فضل، وإحسان، وعارفة
علقت من مدحه حبلاً أعز به
- والنفس إن يدعها داعى الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها في مرتع ونجم (٢)
طفى الجياد إذا عصت على الشكم (٣)
في الله يجعلنى في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة، لم أسأل سوى أمم (٦)
قدمت بين يديه عبرة الندم (٧)
يُمسك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتمزم (٩)
في يوم لا عز بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أى الطاعات التى شبيهة بالحمية ، وفيها يضاهى تشبيهه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من الوان الطعام . والتخم : جميع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرتوع . والوخم : الردى والوبى .

٣ - الشكم : جمع شكيمة ، وهى الحديد المعلقة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . اذا
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الفؤاد الى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .

٦ - الأمم : اليسيز . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والاتكسار .
٧ - العبرة : تحاب الذم .

٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء الى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .

١٠ - الأحم : جمع لحمية ، وهى القرابة .

يُزْرِي قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
سَنَاؤُهُ وَسَمَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أَبْوَتُهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي بُسْبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَا رَأَى بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَ شُرُفَتْ بِهِمَا
وَلَا يَمَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِي وَمَنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضَّوْءُ فِي عِلْمِ (٤)
مَنْ سَوَّدَ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نَمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
بِمَصُونٍ يَسُرُّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتِمِ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزري : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيدها ، غنيا في الجاهلية ، معروفا بالحلم والحكمة ، شاعرا فحلا . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرما فاحسن ، ووصله هرم فأجزل الصبله ، وبالغ في العظام
- ٢ - النسم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الانسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظلم ، فتلعل مراده بالظلم هنا لازمه وهو الطلب أي للناس ، بمعنى ان حاله تقتضي ذلك اشفاقا على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وخرج الموقف
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناه : نوره . والعلم - هنا : العالم
- ٥ - السوؤد : السيادة . والباذخ : العالى . والسنم (ككتف) : المرتفع . وابوته : أي ذوو ابوته : والابوة : المعنى المأخوذ من الاب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا
- ٧ - السبجات (بضمبتين) : مواضع السجود . وسبجات وجه الله : انوار
- ٨ - السيم ، كعلب : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيرا ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من اضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك : وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الامساء وظلمة الليل . « الاصباح والغسم » : أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كـ اصباح وكل غسم ، فانه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والايام .

- ووحشة لا يهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبلي مهبطه
لما دعا الصبح يستدعيهم ظميا
وظللت ، فصارت لمستغل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشماثل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قولها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسئل عن قريش كيف غيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنس بالأجباب والحشم (١)
ومن يبشر بيسمي الخير يتسم (٢)
فاضت يداه من التسنيم بالسنيم (٣)
غمامة جذبت لها خيرة الديم (٤)
قعند الدير ، والرهبان في القمم (٥)
يغرّي الجماد ، ويغرّي كل ذي نسَم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسماع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رعى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكأته أراد بالسنم هنا الاناء
المملوء . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .

٤ - الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم .

٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهي أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعالي
الجبل .

٦ - اذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسئل : يعنى ان الامر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الامر ووضوحه : لاتسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباهاها - وياخذهم عما الفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شيبهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ونهويته
لقبتموه أمين القوم في صغر
فاق البدور ، وفلق الأنبياء ، فكتم
جاء النبيون بالآيات ، فأنصرفت
آياته كلما طال المدى جدد
يكاد في لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حليت من عطل جدد البيان به
بكل قول كزيم أنت قائله
مررت بشائر بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لها شرف الايوان ، فأنصدمت
أتيت والناس قوضى لا تمر بهم
والأرض مملوءة جوراً ، مسخرة
مسيطر الفرس يبنى في رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم ؟ (١)
وما الأمين على قول بمنهم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئنا بحكيم غير منصرف (٢)
يزينون جلال العتق والقدم (٣)
بوصيكت بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك الله عند الذائق الفهم
في كل منتشر في حسن منتظم (٤)
تحيى القلوب ، وتحيى ميت الهمم
في الشرق والغرب يرى النور في الظلم
وطيرت أنفس الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
إلا على ضم ، قد هام في ضم
لكل طاغية في الخلق محتكم
وقيصر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام في قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرفت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلاً ، اذا لم يكن عليها حل .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذهبت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدوم ، روى ان شرف الايوان - وهو ماوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت لياقة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلاً ، إِذْ مَلَائِكَهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفُؤَا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشْيِئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّهِ
خَطَّطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْأَسْرِ ، وَانْكَشَفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
كَالْئِثِّ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشَّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتُمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتُنَى الرَّسْمِ (٥)
وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتَّهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْتَعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدٌ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهيم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صفار السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة ، ومنسزلة ويأتهم ، أى يأتهم ، والاصل : ومن يأت
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسهم بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجسم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعايل ، أى لاجل هذا - زك وشرفك . والأيتنق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى أنما ترسم فى الارض بمشيها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياد : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولمس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلعته عليه من
الغيوب .

٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : عاوما أخذ على كتمانها ، وعلم خيرنى فيه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

وضاعف القرب ما قلذت من مئین
سل عصبة الشريك حول الغاز سائمة
هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا
وهل تمثّل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعنهم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
تواريا بجناح الله ، واستترا
يا أحمد الخير ، لي جاء بتسميتي
المادحون وأرباب الهوى تبع
بلا عدا ، وما طوقت من نعم (١)
لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
هش التسابيح والقرآن من أمم (٣)
كالغاب ، والحائمت الزغب كالرخم (٤)
كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
وعينه حول ركن اللين ، لم يقم (٦)
ومن يفهم جناح الله لا يضم (٧)
وكيف لا يتسأى بالرسول سمي (٨)
لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أرى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت باضافة القرب اليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه كقرب على قرب ، والاول أولى
- ٢ - عصبة الشريك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والفار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
- ٣ - « من أمم » : من قرب
- ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائمت الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض
- ٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمغ الباطل وادحاضه قال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيلغفه فاذا هو زاھق) . ونسبة اللعن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
- ٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .
- ٧ - جناح الله : لطفه وسنتره . ويضم : يلحق به الضيم .
- ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم ويتسأى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .
- ٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذرو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

- هديجهُ فيك حبٌ خالصٌ وهوى
 لله يشهدُ أنى لا أعارضُهُ
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مُقتبسٌ
 البدرُ دونك في حسنٍ وفي شرفٍ
 شَمُ الجبالِ إذا طاولتها انخفضت
 والليثُ دونك بأساً عند وثبته
 تهفو إليك - وإن أدميت حبتها
 محبةُ الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدرٌ دجى
 بدرٌ تطلع في بدرٍ فغرته
 ذكرت باليتيم في القرآن تكرمةً
 وصادقُ الحبُّ يملئُ صادقَ الكلم (١)
 من ذا يعارضُ صوبَ العارضِ العرم ؟ (٢)
 يغبط . وليك لا يذمم ، ولا يلدَم (٣)
 ترمى مهابتُهُ سحبانَ بالبكم (٤)
 والبحرُ دونك في خيرٍ وفي كرم
 والأنجمُ الزهرُ ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدةُ الأبطالِ والبهم (٧)
 على ابن آمنة في كل مصطدم (٨)
 يضيئُ مُلتئماً . أو غير مُلتئم (٩)
 كفرةُ النصر ، تجلوداجى الظلم (١٠)
 وقيمةُ اللؤلؤ المكنون في اليتيم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعترض في الأفق ، والعرم : يريسد المطر الشديد .
 ٣ - الغابط : الذى يخفى مثل ما لغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
 وبذمم : يذمم .
 ٤ - البكم : الخرس . وسحبان :
 هو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعلا
 شأنه .
 ٦ - الكمي : لابس السلاح
 ٧ - تهفو : هفا الظبي في المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحب
 القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النقع : غبار الحرب .
 ١٠ - الشريفين : وفيه كانت الغلوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
 ١١ - اليتيم في الناس : لفقدان الأب وهو في الاشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتيم فى
 القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً
 لحركة الباء قبلها فى قوله : اليتيم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- الله قَسَمَ بين الناس رزقَهُمُ وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقِسَمِ (١)
 إن قلتَ في الأمرِ : « لا » ، أو قلتَ فيه : « نعم »
 أخوك عيسى دَعَا مِيتًا ، فقام له
 والجهل موتٌ ، فإن أُوتيت مُعْجِزَةً
 قالوا : غرَوْتَ ، ورسلُ الله ما يُعْشَوْنَ
 جهلٌ ، وتضلُّلُ أحلامٍ . وسفسطةٌ
 لما أتى لك عفوًا كلُّ ذى حَسَبٍ
 والشرُّ إن تَلَقَّه بالخيرِ ضِيقَتْ به
 سل المسيحية الغراء : كم شربت
 طريدةُ الشركِ ، يؤذيها . ويوسعُها
 لولا حُماةُ لها هبوا لنصرَتِها
 لولا مكانٌ لعيسى عند مُريدِهِ
 وأنت خَيْرْتَ في الأرزاق والقِسَمِ (١)
 فخيرَةُ الله في « لا » منك أو « نعم »
 وأنت أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الزَّمِ
 فابعث من الجهل ، أو فابعث من الرِّجَمِ (٢)
 لقتل نفسٍ ، ولا جاءوا لسفكِ دم
 فتحت بالسيفِ بعد الفتح بالقلم
 تكفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمِ (٣)
 ذَرَعًا ، وإن تَلَقَّه بالشرِّ يَنْحِمِ
 بالصَّاب من شهواتِ الظالمِ الغَلِمِ (٤)
 في كلِّ حينٍ قتالًا ساطعَ الحَدَمِ (٥)
 بالسيفِ ، ما انتفعتُ بالرفقِ والرَّحَمِ (٦)
 وحرمةٌ وجبتُ للروح في القِدَمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
 ٢ - والجهل موت : كالتريسيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
 ٣ - العمم : اسم جمع للعامة . ٤ - الغلم : الهائج الثائر .
 ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
 ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامي وحده ، وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحي دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

- ٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الاشياء وارادها ان لا فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف ابداً ، والخبر محذوف في قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
 جَلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَةً
 أَخِرَ النَّبِيِّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نَزْلٍ
 عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
 دُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سَوْدُدُهُمْ
 لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
 تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
 بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُرُرُ
 أَشْيَاغُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوْحَيْنِ ، لَمْ يَخْشَ مُؤَذِيهِ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
 إِنَّ الْعِقَابَ يَقْدِرُ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
 حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمِّ (٤)
 وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمِّ
 مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
 فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهِمِ (٦)
 لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثَلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
 وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لسمر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من أدران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصليب . لم يجم : لم يفزع .
- ٢ - جل المسبح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : ببغضه وحرك الرأى في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
- ٣ - اخو النبي : أى في الرسالة . روح الله : أى روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسى روحا ، لآحيائه الموتي باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبته النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أى السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضميتين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هين للضيف ان ينزل عليه .
- ٤ - الدم : جمع ذمة ، وهى العهد والامان ، والحق .
- ٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
- ٦ - الغر : جمع اغر : صفة لدى الغرة ، وهى بياض فى الجهة ، والأعصر الغر : التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيها الظلم .
- ما زالت الغابة للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، فى رفع عماد الملك ، وثبتت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الأيمان السالفة التى يظنونها ازمان تاخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقسّم وتنور . وفى البيت الطباق
- ٧ - اعتلت : علت .
- ٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين اهل الديانة المسيحية ، واهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى « دين الهندوس والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِجَاءِ قُمتَ لها
على لِيَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقاءِ الله ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَقْلَةً ، فَرَمَى
بِبيض ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بِهِم
كم في الترابِ إِذَا فَتَّشْتَ عن رجلٍ

ترى بِأَمْدٍ ، ويرى الله بِالرُّجْمِ (١)
الله ، مُسْتَقْتَلٍ في الله ، مُعْتَزِمٍ (٢)
شوقاً ، على سابِغٍ كالبرقِ مُضْطَرِمٍ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرَمِ (٤)
من أَسِيفِ الله ، لا الهِندِيَّةِ الخُذْمِ (٥)
من ماتَ بِالْعَهْدِ ، أو من ماتَ بِالْقَسَمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، إلا استخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يدمموا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن نذبه إياهم للجهاد ، وتقديهم إلى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العار للتحتية استعارة تمليلية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاجعها

سابج : جواد ، شبه حميمهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاجعها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية

٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريذ رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الزحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذْم : جمع خُذِم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لارتعاقهم نفوس الإعداء وهو تشبه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

- لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
رياحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراء ، حامت عليها أنفسٌ . ونهى
نورُ السبيلِ يساسرُ العالمون بها
يحرقى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمتُ أمةٌ بالقفر نازلةً
كم تشيدُ المصلحونُ العاملون بها
لنعلم . والعدلِ ، والتمدينِ ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِيهِمْ
ساروا عليها هداةُ الناس ، فهي بهم
- تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِرِ بصنوفِ العلم ملتطم
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحُم (٣)
تكفلتُ بشبابِ الدهرِ والهرَم (٤)
حكم لها ، نافذٍ في الخلق ، مُرتسيم
مشتُ ممالكُ في نورِها التَّم (٥)
رغى القياصرِ بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب مُلكاً باذخِ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحُزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها الشَّيم (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العظم (٨)

- ١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش .
٣ - حامت : عطفقت ومالت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب .
٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، او عن حالتى اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال : بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها .
٥ - التَّم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .
٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التمتع يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما اسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد .
٨ - ساروا عايتها : اخذوا بها وجرؤا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم
 ذالوا السعادة في الدارين ، واجتمعوا
 دغ عنك روما ، وآثينا . وما حوت
 وخل كسرى ، وإيواناً يدل به
 واتركه رعمسيس ، إن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتام
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
 علي عميم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
 علي رشيد ، ومأمون ، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من بابي ملك فارس . والنيران . لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيسم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين — على الجملة — الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وأنشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة السنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأو بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الأبواب — ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . . ورشيد : هو هــارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما غُضَّ مزدحمًا
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عفاً والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأم
وما بلاه أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخم (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم (٢)
فلا تقيس أملك الوري بهم (٣)
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم ؟ (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذذب في حرب وفي سلم ؟ (٦)
يحنو عليه كما تحنو على الفطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منقسم ؟
جرح الشهيد ، وجرح الكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم : كعق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والعدم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم . وورعه ، وتشبه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضاه وورعه ، وتشبهه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل .
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : اطرافها مما يلي الأنوف . وهي مجاري الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ذذب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والفطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضل عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخوا عليه الدار ، وخطوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في محن
وجِدَنَّ بالراشد الفاروق عن رشدٍ
يجادلُ القومَ مُستَلًّا مهنده
لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به
أضَلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلم^(١)
في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم^(٢)
في أعظم الرسلِ قدرًا ، كيف لم يدم^(٣)؟
مات الحبيبُ ، فضل الصَّبِّ عن رَغَمٍ

* * *

ياربِّ صَلِّ وَسَلِّمْ ما أردتَ على
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها
مُسبِّحاً لك جُنَحَ الليل ، محتملاً
رضيةً نفسهُ ، لا تشكى سَأماً
وصلَّ ربِّي على آلٍ لَهُ نُخبٍ
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذو حَلَكٍ
وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً
نزيل عرشك خيرِ الرسل كلهم
إلا بدمعٍ من الإشفاق مُنسجم
ضُرّاً من السُّهد ، أو ضُرّاً من الورَم
وما مع الحبِّ إن أخلصت من سَأَمٍ
جعلتَ فيهم لواء البيتِ والحرم^(٤)
شُمُّ الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى^(٥)
في الصُحب ، صُحبَتهم مَرِعيَّةُ الحُرَمِ

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوغد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع ايدى رجال وارجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وامى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، اما المسوته التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محرّكة) : شسبة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النجى بهم
 الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يا رب ، هبت شعوب من منيتها
 سعد ، ونعش : وملك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
 فالطف لأجل رسول العالمين بنا
 يا رب ، أحسنت بدء المسلمين به
 ما هال من جلل : واشتد من عَمَم (١)
 الضاحكين إلى الأخطار والقَحَم (٢)
 واستيقظت أمم من رقدة العدم
 تدليل من نِعَم فيه ، ومن نِقَم
 أكرم بوجهك من قاضٍ ومنتقم
 ولا تزد قومَه خسفاً ، ولا تُسم
 فتمم الفضل . وامنع حُسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
 مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
 لقد وجدوك ممتوناً . فقالوا
 برغى أن أذاك باللام (٤)
 رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
 خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ — هاله الامر هولا : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
 والعمم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عمم ، أى تام عام .

٢ — القحَم : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الامر الشاق لا يكاد يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ — لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
 (**) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
 فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ — الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
 مدرسة محمد على الصناعية ، التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
 الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللسورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا
 الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ — رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ — الوقار : الرزانة . والاحتشام والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى
غمرتَ القومَ إطرًا ، وحمدًا
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبتَ . فكنتَ خطباً - لا خطيباً -
لهجتَ بالاحتلال وما أتاه
وما أغناه عن قال فيه
أحببتك البلادُ طويلَ دهرٍ
حقرتَ لها زمناً كنتَ فيه
محاسنه غراسك والمساوى
فهلأ قلتَ للشان قولاً
وقالوا : رميةً من غير رام (١)
أردتَ المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولائك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيفَ إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناك عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
لُعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمدٍ - وذام (٨)
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ

٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب - ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . ألغ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تتسرامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشر من حمد وذم .

- يَبُثُّ تَعَارُفَ الْيَامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشْيَبِكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصِمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْمَجْمَعِ يَأْسًا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْحِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلًا مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لِعُرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمْعَكَ فِي انْسِجَامِ (٤)
 سَلِ « الْحَلَمِيَّة » الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَسَلْ دَارًا عَلَى « نَوْرِ الظَّلَامِ » (٥)
 وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدٌ جَاهٍ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا عُصْبَةً فِي الْاِقْتِسَامِ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنِ كَرِيمٍ فَنَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 هُمْ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزْبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَثَامِ (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهو اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى إلى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنعهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لاصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك ٣ - أَرَاكَ : أى أفزعك . والمقتل : العضو الذى إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهما ليصيبها .

٤ - أَنْبِيكَ : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الْحَلَمِيَّة : حى من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض .

٦ - الْبَاغِي : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو كثر ٧ - رَجُلٌ أُذُنٌ (بضم الذال) : إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الْوَثَامِ : الوفاق

٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخى .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراءُ أفعالَ الطغام (١)
 فيا تلك الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلام (٢)
 أحبكِ مضرُ ، من أعماقِ قلبي وحبكِ فى صميمِ القلبِ نأى (٣)
 سيجمُنى بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهر الكرامُ على اللثام (٤)
 لأجلكِ رحتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهِ ، والدنيا أماًى
 وأنظرُ جَزَّةً جمعتُ ذئاباً فيصرفُننى الإباءُ عن الزحام (٥)
 وهبتُك - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسام (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوق ثرى رياضٍ وفى التاريخِ صفحة الاتهام
 أئى السبعين : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختام
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابى اليومِ فى نظر الأنام ؟

ضجيج الحجيج (*)

ضجُّ الحجازُ ، وضجُّ البيتُ والحرمُ واستصرخت ربُّها فى مكَّة الأمم (٧)
 قدمسها فى حمالك الضرُّ ، فاقض لها خليفة الله ، أنتَ السيدُ الحكم
 لك الربوعُ التى ربيع الحجيجُ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى إذا
 غلبوهم .
 ٥ - الإباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جماع ربع ؛ وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهَيْنَ فِيهَا هَتِيفُ اللَّهِ ، واضطُّهَدُوا
 أَفَى الضُّحَى - وِعْيُونُ الْجَهْلِ نَاطِرَةٌ -
 وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْهَضِ مَقْدَسَةٍ
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عِلْتُ
 « نَيْرُونُ » إِنْ قَيْسٍ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذْبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شِمَائِلُهُ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكْوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَّتْ
 الْحِجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبَرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلْتُ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرَبَّتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّى النِّسَاءَ ، وَيُوْذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟
 وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحُرَمُ ؟ (١)
 وَتَعْلُهُ - دُونَ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مِبَالِغٌ فِيهِ ، وَ « الْحِجَّاجُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبُغَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ . وَالشَّمَمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لُسْدَةُ اللَّهِ هَلْ تَرُقِي لَكَ الْكَلِمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نُبْعِي الزِّيَادَةَ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقْمُ
 قَمْنٌ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أي لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمايل : جمع شمال . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعي لكلمة - ٨ - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه	وبات مستأمنًا في قومه الصم (١)
وخان « عون الرفيق » العهد في بلد	منه العهد أئت للناس والذمم (٢)
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر	واحمر فيه الحصى والأشهر الحرم (٣)
وفزعت في الخدور الساعيات له	الداعيات وقرب الله مفتنم (٤)
آبت شكالي أياي بعد ما أخذت	من حويلهن النوى والأينق الرسم (٥)
حرمن أنوار خير الخلق من كسب	فدمعن من الحرمان منسجم (٦)
أي الصغائر في الإلهام فاشية	تودى بمايسرها الدولت والأمم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلبي	ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضنا بعرضي أن ألم به	وقد يروق العمى للحر والصمم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم عبثا	فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظمت	أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله - ٢ - عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهي العهد والأمان - ٣ - الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خثعم وطيب . والضمير في (سال) و (فيه) : للبلد في البيت المتقدم . واحمرار الحصى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما - ٤ - فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أي لذلك البلد - ٥ - الشكالي : جمع ثكلى : وهي من فقدت ولدها ، والأيامى : جمع أيم ، وهي من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهي الناقلة تؤثر أخفافها في الأرض من شدة الوطء - ٦ - من كسب : أي من قرب . والمنسجم : السائل - ٧ - الصغائر : جمع صغيرة ، وهي من الذنوب أخف من الكبيرة في حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولت جمع دولة - ٨ - يجيش صدرى : يغلى غيظا . استضحك : بمعنى ضحك - ٩ - أغضيت : أي صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وآلم به : أي بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء اعجبه .

١٠ - موه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراحِ بآلامٍ ، فما لمَسَتْ يَدُ العدوِّ فتمَّ الجرحُ والألمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللّعدى وفم

* * *

ربُّ الجزيرة ، أدركَها ، فقد عَـبَّـتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعى الغنم (١)
إن الذين تولوا أمرَها . ظلموا والظلمُ تصحُّبه الأهوالُ والظُّلم (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في ربوع الله تضطرم (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزهم عنك حلماً ، وأجزهم عنتاً في الحلم ما يسمُ الأفعالَ أو يصم (٥)
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجم (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبَت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لجٍّ حوالَيْها لهم سفنٌ وفوق كل مكان يابس قدم (٨)
والاهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُ
فجرَد السيف في وقتٍ يُفِيد به فإن للسيف يوماً ، ثم ينصّرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وعيباً ٦ - العجم : هنا : أهل الغرب ، ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يمضى .

استقبال

ياراكبَ الريح ، حى النبلَ والهَرَمَا وعظَّم السفحَ من سيناء ، والحرما (١)
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به فكان أثبتَ من أطواِدِه قِمَمَا (٢)
واخفض جناحك في الأرض التي حمَلت موسى رُضيعاً ، وعيسى الظهر من فطما
وأخرجت حكمة الأجيالِ خالدةً وبيّنت للعبادِ السيفَ والقلمَا (٣)
وشُرِّفت بملوكِ طالما اتخذوا مطيَّهم من ملوك الأرض والخدمَا (٤)
هذا فضاء تُلِمُّ الريحُ خاشعةً به ، ويمشى عليه الدهرُ محتشما (٥)
فمرحباً بكما من طالعين به على سوى الطائر الميمونِ ما قديما (٦)

* * *

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما وتاب في أذنِ المحزونِ ، فابتسما
فيأرعى اللهُ وفداً بين أعيننا ويرحم الله ذاك الوفد ما رَجِمَا (٧)
هم أقسموا لتدينن السماء لهم واليوم قد صدَّقوا في قبرهم قسما (٨)
والناسُ بانى بناءً ، أو مُتمِّمهُ وثالث يتلافى منه ما انهَدَمَا

١ - السفح : عرض الجبل المسطح . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدتها قمة ؛ وهى أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون فى حروبهم ملوك الأقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحى .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم فى الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما فى الطريق وماتا .

٨ - لتدينن : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُروَتَه ولا يُرى بيدِ الأرزاءِ منفصمًا (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبُها شرفاً أن الرياحَ إليها أَلقت اللُجما (٢)
وأُتِها جاوزتْ في القدسِ مِنْطَقَةً جرى البساطُ فلم يجتز لها حرماً (٣)
مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به فقَبَلتْ أثراً للخُفِّ مُرتَبِما (٤)
ومُسَحَّتْ بالمُصَلِّي ، فاكتست شرفاً وبالمغارِ المَعْلَى ، فاكتست عِظَما (٥)
وكَلما شاقها حادٍ على أفقٍ كانت مزاميرُ داودِ هي النغما (٦)
جُشِمَتَها من الأهوالِ أربعةَ الرعدِ . والبرقِ . والإعصارِ ، والظلما (٧)
حتى حوتها سماءُ النيلِ فأنحدرت كالنسرِ أعيا ، فوافى الوكرَ . فاعتصم (٨)

* * *

يا آلَ عِثانَ أبناء العمومةِ ، هل تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطيارة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أي خف الرسول : ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصل : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلَى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتل في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أي حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر : وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه : والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أي لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نغمى فجسمها
ونبذل المال لم نُحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل ثار لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في محبتكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتيكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائم أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نيعما (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)
إن المصائب مما يُوقظ الأمما
فكل شيء على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قدما (٣)
وهل ينال مصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدا (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رجما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكل وجود يشبه العدا

١ - النغمى : ما أنغم به ٢ - الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدام
(بضم القاف والذال) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شيء ولا يتثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلمِ الحكيمِ وهديتَ بالنَّجمِ الكريمِ
وأُتيتَ من محرابه بأرسططاليسَ العظيمِ
ملكِ العقولِ ، وإنما لنهاية الملكِ الجسيمِ
شيخ ابن رشد ، وابن سينا ، وابن بَرَقِينِ الحكيمِ (١)
من كان في هَدْيِ المسيحِ ، وكان في رُشْدِ الكليمِ
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَظِيمِ (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِ الجاهلية والهزيمِ (٣)
ما بين عادية السَّوا م وبين طُغْيَانِ المِسيمِ (٤)
يبني الشرائعَ للعصو ر بناءً جبارٍ رحيمِ
ويفصِّلُ الأخلاقَ لل لأجيال تفصيلِ اليتيمِ (٥)
في واضح لخبِ الطريد ق من المذاهبِ مستقيمِ (٦)
ورسائلٍ مثلِ السُّلا فِ إذا تَمَشَّتْ في النديمِ
قدسية النفحاتِ ، تُس كِر بالمذاقِ ، وبالشِّميمِ

* * *

يا لطف ، أنت هو الصُّدى من ذلك الصوتِ الرخيمِ

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس فى علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - براقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحم : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريت من شعبِ الأَلمِ ب به إلى وادى الصَّريم^(١)
فتجارتِ اللغتان لل غايات في الخَسِب الصميم
لغة من الإغريق قِيمة ، وأخرى من تميم
وأَتَيْتَنَا بِمُفْصِّلٍ بالتبر ، علوى الرقيم
هو ضِنَّة المَثْرَى من ال أخلاق ، أو مالُ العليم^(٢)

* * *

مَشَاءَ هذا العَصْرِ، قف حدث عن العُصْر القديم^(٣)
مَثَلٌ لنا اليونان بيه نَ العلم والخلق القويم
أخلاقها نور السبيل ل ، وعلمها نور الأديم
وشبابها يتعلمو ن على الفراقد والنجوم
لمسوا الحقيقة في الفنو ن ، وأدركوها في العلوم
حلَّت مكاناً عندهم فوق المعلم والزعيم^(٤)
والجهلُ حظُّك إن أخذ تَ العلم من غير العليم
ولربُّ تعليم سرى بالنشء كالمرضِ النسيم^(٥)
يتلبَّسُ العلمُ اللذيذُ لهُ عليه بالعلم الأيم
ومدارس لا تُنهضُ ال أخلاقَ دارسة الرسوم
يمشى الفسادُ بنبتها مشى الشرارة بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضئنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاءون : قلامية أرسططاليس .

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو	ى فى دُجى ليلِ بهيم
يُسْقَوْنَ من أُمِّيَّةٍ	هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسرائلهم فى مُقعد	من مطلبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوْنَ للجاءِ العظي	م ، وليس للحق الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز	هق وهو فى عُمر الفطيم
لم يَنْجُ من كيدِ العدو	له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنت أن الجهلَ عِلَّةُ	كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النش	ر - بما تُحبُّ من النظم
أحزَّ اجتهادك فى جنى	الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحي	ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا	يألونه طلبُ الغريم
المعرضينَ عن الصفا	ثر ، والسعاية ، والنم

* * *

قسماً مذهبك الجمي	لِ ، ووجهُ صُحبتك القسيم
وقديم عهدٍ ، لا ضي	لِ فى الوداد ، ولا ذم
ما كنتَ يوماً للكنا	نةٍ بالعدو ولا الخصم
لما تلاهى الناسُ لم	تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابلته	بترفعِ الأسدِ الشنيم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصي	ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشنيم : العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم تزلْ أَوْفَى خَديمِ (١)
والعلمُ بِنَاءُ المآ ثِر والممالكِ من قديمِ
كسروا به نِيرَ الهوا نِ ، وحطَّموا ذُلَّ الشَّكِمِ

شَهِيدُ الحَقِّ (*)

إِلَامَ الخُلْفِ بَيْنَكُمْ ؟ إِلَامَا ؟ وهَلِي الضَّجَّةُ الكُبرى علامَا ؟
وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَتُبْدُونَ العداوَةَ والخِصَامَا ؟
وَأَيْنَ الفُوزُ ؟ لا مَصْرُ استَقَرَّتْ عَلَى حَالٍ ، ولا السُّودَانُ دَلَمَا ؟
وَأَيْنَ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الظَّلَامَا ؟
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حُكْمًا وَغَنًا وَكَانَ شِعَارُهَا المَوْتَ الزُّوَامَا
وَيُقْتَمُ وَانْهَمَّتْ فِي اللَّيَالِي فَلَا ثِقَّةَ أَذْمَنَ ، ولا اتَّهَمَا
شَبِيتُمْ بَيْنَكُمْ فِي القُطْرِ نَارًا عَلَى مُخْتَلِفٍ كَانَتْ سِلَامَا
إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ أَجَدُّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ خِرَامَا
تَرَامَيْتُمْ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَوْمٌ إِلَى الخِطْلَانِ أَمْرُهُمْ تَرَامَى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك إلى البحث فيما تحتاج إليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم
إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوءِ
أبعدَ العُرْوَةِ الوثْقَى وَصَفُ
تباغيتم كَأَنكُمُ خَلَايَا
أرى طيَّارَهُم أوفى علينا
وأنظرُ جيشَهُم من نصفِ قرنِ
فلا أَمَنَّاوْنَا نَقْصُوه رَمَحاً
ونُلْقِ الجَوَّ صَاعِقَةً ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأُبْنَا بالتغاذل والتلاحى

فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكِلَامَا(١)
أَحَلُّوا غَيْرَ مَرَمَاهَا السِّهَامَا
كَأَنِّيَابِ الغُضُنْفَرِ لَن يُرَامَا
من السرطانِ لا تجدُ الضِّمَامَا؟(٢)
وحلَّق فوق أُرُوسِنَا وحامَا
على أَبْصَارِنَا ضَرْبَ الخِيَامَا
ولا خُوءَانُنَا زَادُوا حَسَامَا
إذا قَصُرَ الدِّبَارَةُ فِيهِ غَامَا
ركبْنَا الصَّمْتَ، أَوْ قُدْنَا الكِلَامَا(٣)
وآبَ مَا ابْتَغَى مِنَّا وَرَامَا(٤)

• • •

ملكْنَا مارِنَ الدُّنْيَا بوقتِ
طلعْنَا - وَهَى مَقْبَلَةٌ - أَسْوَدَا
ولِينَا الأَمْرَ حَزْباً بعدَ حَزْبِ
جعلْنَا الحُكْمَ تَوَلِيَّةً وَعِزْلاً
وَسُسُنَا الأَمْرَ حِينَ خَلَا إِلَيْنَا
إذا التَّصْرِيحُ كَانَ بِرَاحِ كَفْرِ

فلم نُحَسِّنْ عَلَى الدُّنْيَا الْقِيَامَا(٥)
ورحْنَا - وَهَى مَدْبِرَةٌ - نَعَامَا
فلم نَكُ مُصْلِحِينَ وَلَا كِرَامَا
ولم نَعُدْ الْجَزَاءَ وَالْإِنْتِقَامَا
بِأَهْوَاءِ النُّفُوسِ، فَمَا اسْتِقَامَا
فَلِمَ جُنَّ الرِّجَالُ بِهِ غَرَامَا؟(٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضممت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً . وقُدنا الكلام : استترسنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو ملان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداة مُقيتُموه أترياقاً سُقيتُم ، أم سيهاماً ؟ (١)

* * *

شهيد الحق ، قُمْ تَرَهُ يَتِيماً أقام على الشفاه بها غريباً
بأرض ضُيعَتْ فيها اليتامى ومَرَّ على القلوب ، فما أقاماً (٢)
سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخير سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخير
ولم أرَ مثلاً نَعِشِكَ إِذْ تَهَادَى فغَطَّى الأرض ، وانتظم الأناماً (٣)
تَحْمِلُ هِمَّةً ، وأقلُّ دِيناً وضمَّ مروعةً ، وحوى زماماً (٤)
وما أنساكَ في العشرين لما طلعت حِيالها قمرًا تماماً
يشار إليك في النادى وتُرى بعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تَعَامَى
إِذَا جِئْتَ المنايرَ كُنْتَ قُسا إذا هو في عُكاظَ علا السناماً (٥)
وأنت ألدُّ للحق اهتزازاً وألطفُ حين تنطقه ابتساماً
وتحملُ من أديمِ الحق وجهاً صُراحاً ، ليس يتخذ اللثاماً (٦)

* * *

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناماً ؟ (٧)
مِهَارُ الحق بغضنا إليهم شكيمَ القيصريَّة واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أي تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمسائل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي ؛ ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أي تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وإنشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي من اللجام حديثة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصريَّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لِأَوَّلِكَ كَانَ يَسْقِيهِمْ بِجَامٍ . وَكَانَ الشَّعْرُ بَيْنَ يَدَيَّ جَامًا (١)
 مِنَ الْوَطْنِيَّةِ اسْتَبَقُوا رَحِيقًا . فَضَضْنَا عَنْ مُعْتَقِهَا الْخَتَامَا (٢)
 غَرَسْنَا كَرْمَهَا . فَزَكَا أَصُولًا . وَزَكَا مُدَامَا (٣)
 جَمَعْتَهُمْ عَلَى نَبْرَاتِ صَوْتٍ . كَنَفَخَ الصُّورُ حَرَكْتَ الرَّجَامَا (٤)
 لَكَ الْخُطْبُ الْتِي غَصَّ الْأَعَادَى . وَسَاغَتْ لِلْنَّدَامَى (٥)
 فَكَانَتْ فِي مَرَارَتِهَا زُئِيرًا . وَكَانَتْ فِي حَلَاوَتِهَا بُغَامَا (٦)
 بِكَ الْوَطْنِيَّةُ اعْتَدَلَتْ ، وَكَانَتْ . حَدِيثًا مِنْ خِرَافَةِ أَوْ مَنَامَا (٧)
 بَنَيْتَ قَضِيَّةَ الْأَوْطَانِ مِنْهَا . وَصِيرْتَ الْجَلَاءَ لَهَا دِعَامَا (٨)
 هَزَزَ بَنَى الزَّمَانَ بِهِ صَبِيًّا . وَرُعْتَ بِهِ بَنَى الدُّنْيَا غَلَامَا

١ - الجَام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت
 تنشر عليهم من لوانك من ثمر الادب ، وكنت أنا أيضا أغذوهم بما أزجى لهم
 من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق :
 الخمر . والمعنى : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها .
 وفضضنا الختام : فتحناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : العدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه
 التنفس . والمراد بغصصة الأعادى : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو
 نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت
 الظبي .

٧ - خرافة : زجـجـل عذري اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع
 الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثـلا لكل حدث
 باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحيةة للترك

الدهرُ يقْظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ
لعلكم من مِراسِ الحربِ في نَصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحْراً
قد مات في السُّلمِ مَنْ لا رأى يَعصمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخذين به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يا فتيةَ التركِ ، حيا الله طلعتم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً

فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتَّخَمِ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوني دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوتُ الحربِ بينَ البَهمِ والبَهمِ (٤)
من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يَقمِ
ونحنُ نلبسُ عنه ضيقةَ العُدمِ (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
منكم بخيرٍ غدٍ في المجدِ مبيتهم (٧)

١ - مراسِ الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتُم : تغلبتم على البلاد التي حاربتموها حتى ملكتموها ، والتخَم : جمع تخمة . وهي ثقل الاكل .
٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بنىه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعصمه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء ايضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) : وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال . والعُدم (بضم العين والذال وتسكن داله ايضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى أنتم الذين تهيئون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مصرُ منها في ضمايرها وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهم^(١)
فنحن - إن بعدت دارُ وإن قربت - جاران في الضاد، أوفى البيت والحرَم^(٢)
ناهيك بالسببِ الشرقيِّ من نسب وحبذا سببُ الإسلام من رجم^(٣)
شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئم^(٤) والضَّاد فينا بشمل غير ملتئم^(٤)
فقرَّبوا بيننا فيها وبينكم^(٥) فإنها أوثقُ الأسباب والذَّمم
وكلُّنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعيُنا قدم فيه إلى قدم
فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوز، وكونوا تركيا القِدم
فسيفها سيفُها في كل معترك وعدلها طوق الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلام وعنتَ لقائم سيفك الأيام^(٥)
وانقادت الدنيا إليك فحسبها عذراً قياد أسلست وزمام^(٦)
ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً، عليه الذلُّ والإرغام

- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أى غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طاب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطالب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- * - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العايفة من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
- ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والخاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أى سهلاً لنا ، والزمّام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، ورَفْرَفُهُ الطَّهَورُ غمام (١)
 لما جَلَسَتْ سَمَا وعَزَّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَام (٢)
 الْبَحْرُ مُحْشُودُ الْبَوَارِجِ دُونَهُ وَالْبِرُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ آجَام (٣)
 نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَّامَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَام (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِثَام (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَام) (٦)
 وَالْدِينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَام
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بِعَرْشِكَ ؛ اسْتِعْصَام (٧)

* * *

يَا ابْنَ الَّذِينَ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلُّوا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورٍ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمَحَاقُ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَام (٩)

١ - الجنبات : النواحي ، مفردتها جنبه . والرفراف : كل ما فضّل
 فثنى . والطهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سَمَا : ارتفع .
 وهَارُونُ : هو هَارُونُ الرَّشِيدِ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي . وابْنَاهُ : هُمَا الْأَمِينُ ، وَالْمَأْمُونُ
 ٣ - الْبَوَارِجُ : سَفُنُ الْقِتَالِ الْكَبِيرَةِ وَاحِدُهَا : بَارِجَةٌ . وَالْآجَامُ : جَمْعُ أَجَمٍ
 وَالْأَجَمُ : جَمْعُ أَجَمَةٍ : وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَتَفِّ ، وَالْأَسْوَدُ تَتَخَذُهَا مَأْوًى
 لَهَا . وَالضَّمِيرُ فِي « دُونَهُ » وَ « ظِلَالِهِ » لِلْعَرْشِ فِي الْبَيْتِ الْمَتَقَدِّمِ ، يَعْنِي أَنَّهُ
 مَصُونٌ ، تَحْمِيهِ سَفُنُ الْقِتَالِ الْمُحْشُودَةُ فِي الْبَحْرِ ، وَالْجِيُوشُ الْمَقِيْمَةُ فِي الْبَرِّ
 كَأَنَّهَا الْأَسْوَدُ فِي آجَامِهَا - ٤ - نَعَمُ الرِّعْيَةُ : رَفَّهَوا وَأَخْصَبُوا . وَالذَّرَا : الْأَجَا
 وَنَضَّرَتْ أَيَّامَهُمُ الْأَحْكَامُ : جَعَلَهَا نَاضِرَةً . وَالنَّاضِرَةُ : الْحَسَنَةُ - ٥ - مُورِفٌ :
 مَتَسِّعٌ وَمَمْتَدٌّ - ٦ - حَمَلُ الصَّلِيبِ . الخ : يَرِيدُ أَنْ رَعَايَاكَ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ
 وَالْيَهُودِ مُخْلَصُونَ ، يَقَاتِلُونَ مِنْ دُونِكَ لِمَا أَظْلَمَتْهُمْ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْأَمَنِ .
 ٧ - بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ : أَيَّ أَمَنُوا بِهِ . وَالْإِسْتِعْصَامُ : الْاسْتِمْسَاكُ .
 ٨ - صَلُّوا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ وَصَامُوا : أَيَّ لَزَمُوهَا كَمَا يَلْزِمُ الْمُتَعَبِّدُ صَلَاتَهُ
 وَصِيَامَهُ - ٩ - بَدْرٌ : اسْمُ الْغَزْوَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، سَمِيَتْ بِاسْمِ
 الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ . وَالْمَحَاقُ (مَثَلُ الْمَيِّمِ) : قِيلَ : هُوَ آخِرُ الشَّهْرِ
 حَيْثُ يَمْحَقُ نُورُ الْقَمَرِ ، وَقِيلَ : هُوَ ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنْ آخِرِهِ .

عشرون خاقاناً نَمُوكَ وعَشْرَةُ غُرُ الفُتُوحِ خلائفُ أعلام (١)
نسبٌ إذا ذُكِرَ الملوكُ فإنه ليرْفِيعَ أنسابَ الملوكِ سَنَام (٢)
لا تحفلن من الجراحِ بقيةً إن البقيةَ في غدٍ تلتام (٣)
جرت النحوسُ لغاية فتبدلت ولكل شيء غايةً وتمام
تعبت بأمتك الخطوبُ فأقصرت والدهرُ يُقصر والخطوبُ تنام (٤)
لبثت تنوشهمُ الحوادثُ حبةً وتصدها الأخلاقُ والأحلام (٥)
ولقد يُداس الذئبُ في فلواته ويُهَابُ بين قيوده الضرغام (٦)
زدهم أمير المؤمنين من القوى إن التوى عزُّ لهم وقوام
الملكُ والدُّولاتُ ما يبنى القنا والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)
والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيدٍ حتى يُحوطَ بجانبه حسام (٨)
خطَّ النبيُّ براحتيه خندقاً ومشى يُحيط به قناً وسهام (٩)

يا بربروس ، على ثراك تحيةً وعلى سميكَ في البحار سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاقتصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهي ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تتناولهم . وتصدها أى تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الاسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبه ، بواو مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هى الاولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كَرَامٌ؟ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطِيٌّ حَدِيثُكَ الْأَيَّامُ
 خَصُّوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رَكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
 شَمَاءُ فِي عَرْضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفُّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبِلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمْضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَخْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرِغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنْبًا لَجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْفُلْكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلْمَقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفْنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزَ لَوَاعِمَاهَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لِحْتُكُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفٌ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجع : هي السماء والرجع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما فى البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفى البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزرك : الظهر . والجمة : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسيم
 ٨ - سكبت : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يا معشر الإسلام ، في أسطولكم	عز لكم ، ووقاية ، وسلام
جودوا عليه بمالككم ، واقضوا له	ما توجب الأعلق والأرحام (٢)
لا الهند قد كرمت ، ولا مصر سحت	والغرب قصر عن ندى ، والشام
سيل الممالك جارف من شدة	وقوى ، وأنتم في الطريق نيام (٣)
حب السيادة في شمائل دينكم	والجد روح منه والإقدام (٤)
والعلم من آياته الكبرى إذا	رجعت إلى آياته الأقوام (٥)
لو تقرئون صغارك تاريخه	عرف البنون المجد كيف يرام
كم واثق بالنفس ، نهاض بها	ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أخت أندلس ، عليك سلام
نزل الهلال عن السماء ، فليتها
هوت الخلافة عنك ، والإسلام (٧)
طويت ، وعم العالمين ظلام

١ - لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور - ٢ - الاعلاق : نفائس الاشياء - ٣ - جارف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
٤ - الجد : "جتهاد فى الامر" . وروح منه ، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته : أى من آيات الدين - ٦ - النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، فضرب به المثل فى ذلك - ٧ - يا أخت اندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من امهات المدن العثمانية فى مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الانباء بقلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا .

أرأيت كيف أديل من أسد الشرى وشهدت كيف أبيحت الآجام؟ (١)
 زعموك همًّا للخلافة ناصبًا وهل الممالك راحة ومنام؟ (٢)
 ويقول قوم: كنت أشأم موريد وأراك سائغة عليك زحام
 ويراك داء الملك ناسُ جهالة بالملك منهم علة وسقام
 لو آثروا الإصلاح كنت لعرشهم ركنًا على هام النجوم يُقام (٣)
 وهم يقيد بعضهم بعضًا به وقبوء هذا العالم الأوهام
 صور العمى شتى ، وأقبحها إذا نظرت بغير عيونهن الهام
 ولقد يُقام من السيوف ، وليس من عشرات أخلاق الشعوب قيام

* * *

ومُبشِّر بالصلح قلت : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدق الأحلام (٤)
 ترك الفريقان القتال ، وهذه سلم أمرٌ من القتال عقام (٥)
 ينعى إلينا الملك ناع لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلت به أقدام (٦)
 برق جوائبه صواعق كلها ومن البروق صواعق وغمام (٧)
 إن كان شرٌّ ، زار غير مفارق أو كان خيرٌ ، فالزائر لِمَام (٨)

١ - الشرى : مكان تكثر فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر
 الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الإصلاح
 أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شىء - ٤ - ومبشر
 بالصلح : يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بان الصلح سيستم بين المتحاربين .
 ٥ - يقال : داء عقام ، أى لا يرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا
 المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ما كان من ممالة
 الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط
 الصلح - ٦ - ينعى إلينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط
 الصلح الظالم . والناعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق
 ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ،
 وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولّت، وانقضى مُلكٌ على جيدِ الخِضمِّ جسام (١)
 نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاً أصبحنَ ليس لعقدِهِنَّ نظام (٢)
 من فتحِ هاشمٍ أو أميةً ، لم يُضِغْ آسأَسها تثرٌ ولا أعجام (٣)
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا إبرام
 كانت من الغرب البقيةُ ، فانقضت فعلى بَنى عثمانٍ فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقُرى بخناقها جيشٌ من المتحالفين لُهام (٤)
 غطّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهها وكست مناكبها به الآكام (٥)
 تمشي المناكرُ بين أيدي خيله أنى مشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
 ويحثه باسم الكتاب أقسّة نشطوا لما هو في الكتابِ حرام (٧)
 ومسيطرونَ على الممالك ، سخرت لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام (٨)
 من كل جزّار يروم الصدرَ في نادى الملوكِ ، وجده غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
 ٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
 ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
 وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
 ٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهم بضم اللام : الجيش العظيم ،
 كأنه يلتهم كل شيء - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
 الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
 أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الأقسّة :
 جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحثه
 مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله .
 والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
 معناه اعلى المكنة النادى .

سِكِّينُهُ ، وَبِمِئْنُهُ ، وَحِزَامُهُ ، وَالصُّوُلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمُحِبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةً ، وَسَلَامَ
مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضُّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرَضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوَالِجَانُ : الْمُحْجَنُ ، وَهُوَ عَصَا مُنْعَطِفَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةِ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخِ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يُزَعَمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يُزَعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى لُزُوقِكَ - ٤ - يُوسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوُبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ عَلَى الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَخَازِبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّالِبَ الَّذِي يُنْسَبُ بِهِ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرَضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيّة هُتِكت خميّلة طُهرها وتنائرت عن نَوْرِهِ الأَكمام (١)
 وأخى ثمانين استبيحَ وقارُهُ لم يُغنِ عنه الضعفُ والأعوام
 وجريح حربٍ ظامئٍ وأدّوه ، لم يعطفهمُ جرحُ دمٍ وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلُّوا السبيلَ من الدهول وهاموا (٣)
 السيفُ إن ركبوا الفِرارَ سبيلهم والنطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقام (٤)
 يتلفتون مودّعين ديارهم واللحظُ ماءً ، والديارُ خِرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدّر نطيشن إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أمم تُضاع حقوقها وتُضام (٧)
 الله يشهدُ لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوتُ إلى الوثام فشاعرُ أقصى مُنأه محبةً ووثام (٩)
 من يضجر البلوى فغاية جهده رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذن على العواقبِ بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّلة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
 هي الشجر الكثير الملتف • والنور : هو الزهر الأبيض • والأكام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدّوه : أى قتلوه ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية • وجرح دم : أى يقطر منه الدم • والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
 ٥ - والديار خرام : أى مشتتة نارا - ٦ - فروق : والاستانة • والأحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزء ،
 المصيبة • والشيع : جمع شيعة ، وهى أتباع الرجل وانصاره • والأحزام :
 الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى الى الاقدار : أى رجوع اليها •

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلَّةٌ قَضَائِيهِ عَدْلٌ وَمِلَّةٌ كِنَانَتِيهِ سِيَهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مَصْلَتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْأَلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبَقَى الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أُسُهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ . وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَامْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِمَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلُنَ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عِزُّ السِّيَادَةِ ، فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذَّامُ : الذم - ٢ - الكِنَانَتَانِ : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ، من الجلد أو من الخشب - ٣ - المَهْنَدُ : السيف - ٤ - الْغِيَاضُ : جمع غِيضة ، وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها يضمرون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هَذَا ، أى ما أنتم فيه من عداوة - ٦ - الدِعَامُ : عماد البيت - ٧ - كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ، والزوام : السريع من الموت - ٨ - عَرَضُ الدُّنْيَا : مالا دوام له منها . وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل - ٩ - مَنَاصِبُ جَمْعُ مَنْصَبٍ . بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام . والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبعٌ ومُدللٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقفٌ طارقٌ اليأسُ خلفٌ ، والرجاءُ أمامٌ (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتلا فأقتلُ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقية — لو حرصتم — دولةٌ صال الرشيد بها ، وطال هشام (٢)
قسم الأئمة والخلايف قبلكم في الأرض لم تُعلك به الأقسام (٣)
مرت النبوة في طهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرت سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لججٌ ، والنصارُ رغام (٥)

* * *

شرفاً أدونة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)
وتُردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ — طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الاعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك — ٢ — هذى البقية : أى ما بقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية — ٣ — القسم (بكسر القاف) : النصيب — ٤ — النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق — ٥ — أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدر لجج : أى كثير كاللجج . والنصار : الذهب . والرغام : التراب ، أى أنه لكثرت صار كالتراب — ٦ — شرفاً أدونة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحمى من الشيء — ٧ — العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد .
٨ — الحسام : السيف .

عَرَّضُ الْخِلَافَةِ ذَادُ عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَازٍ فِي الرَّسُولِ ، هَمَامٌ (١)
تَسْتَعَصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)
(عُمَانُ) فِي بُرْدِيَّةٍ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْحِمَى قَوَامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنَةُ ١ كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْحِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَحَبَّتْ مَسَاجِدُ كُنْ نُورًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأُسْدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَدْرُجْنَ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِئًا يَبْيَضُ الْإِزَارُ ، كَلَانِمْ حَمَامُ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفَرِ الْخِلَافَةِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي فَمَةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الطبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصوير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة ٤ - شكري هو بطل ادرة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا أدرة : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . الموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : مي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد . والآرام : النساء الداهيات إليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم . والقوانت : جمع قانئة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو . ١٠ - العزة القعساء : المنبعة الثالثة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرة .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلطٌ .
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضنّوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
ورمى العدى ، ورمىتهم بجهنم
بغتِ العدو بكل شبر مهجة
ما زال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حوالك مقابرًا ، وحويته

والسيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرّضُ الحرائر ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلك ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
مما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
شمُ الحصونِ ، ومثلهن عظام (٥)
جُشًا ، فلا غبنٌ ولا استِدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضي المسلمون والإسلامُ فرغَ عثمانُ ، دُم ، فذاك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على عُلاك ثناء ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : هـ والوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حوالك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم يأخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجالهم جشا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الدم

* - نزل صاحب الديوان بالاستثانة ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرغ عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يَتِيَهُ الأَنامُ (١)
 إيه « عبدُ الحميد » ، جلَّ زمانُ أنت فيه خليفةُ وإمام (٢)
 ما رأت مثلَ ذا الذي تَبَتَّنِي الأَقْـــوامُ مجداً ، ولن يَرى الأَقوامُ
 دولةً شاد ركنها ألفُ عامٍ ومئاتُ ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساسُ من عهدِ عثمانِ يُبْنى ثمانٍ ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كلُّ هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
 يسألُ الناسُ عندها النَّاسُ : هل في الناسِ ذو المقلّةِ التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناسِ — بعدُ — مَنْ قولُهُ وخـ نبيُّ كريمٍ ، وفعلُهُ إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفُ باذخٍ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينُ بُسطٍ ، وأمرُ جسام (٧)
 (عمرُ) أنتَ ، بَيِّدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ — يتيه : يتكبر — ٢ — إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ — شاد ركنها ألف عام ومئات : أى رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهى
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى
 ترجعها الى مثل قونها أعوام معدودة ، هى التى توليت فيها أمرها .
 ٤ — يسأل الناس عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى ان بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ — ٥ — أم من
 الناس : أى يسألون ايضاً : امنهم من يكون له ذكر بعدك ، انت الذى يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كانه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كانه الهام
 من الله — ٦ — صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لاتنسى
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب — ٧ — شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 امر جسام — بضم الجيم : عظيم ضخم — ٨ — عمر أنت : أى أنت كعمر بن
 الخطاب فى عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى الـ
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه يومَ حيتهمُ به الأيام
ويدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عدا
يهرعُ العرشُ ، والملكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُ
ولأنت الذى رعيتهُ الأسدُ
أمة التركِ ، والعراقُ ، وأهلُ
عالمٌ لم يكن لينظمُ ، لولا
هذبتَه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
أيقولون : سكرةٌ لن تجلّ
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً تشرف الكأسُ عنده والمدام (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعفاة : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير اللثف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب .
والوئام : الوفاق - ٧ - هذبتَه : أصلحته - ٨ - لن تجلّ : أى لن تنجلّ ، تنعرج وتنكشف - ٩ - ليدوقن : هنا قسم ، أى والله ليدوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم يقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . وإلى هذا يشير بقوله : ليدوقن للمهلل صحواً . الخ : أى ليدوقن صحواً كصحو المهلل ، ومربوا كالحرب التى أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من جماته الأقسام (١)
 بالولاء الذي تريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غير غاوي ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مقبل عانت الظلام تطويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا ولجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نتم ، ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلماً قد تسبغ المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يضحى وناسه أعجام (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسينا . وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذى تقتضيه اياديك عليهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذى يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والأحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام . ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر . ٧ - النافرون : المتفرون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - القرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالى : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلام (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام . ١١ - أندلسيا : أى كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها . ١٢ - على الباب ، أى يا من بابك العالى . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للناس بالركن ذى الجلال استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصر مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصر - وأنت بالحب أدري - بك - يا حامي الحمى - استعصام (٣)
يشهدُ الله للنفوس بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
ولكى السيد الخليفة نشكو جورَ دهرٍ ، أحراره ظلام (٤)
وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيت القرى علامها الجهام (٥)
فمللنا ، ولم يكُ الداء يحمى أن تملُ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن تقوم ، فهل تا فارق الصوت : إنها هى مصر
وارعَ مصرًا ولم تزل خيرَ زاع فلها بالذى أرتك زمام
إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فاللواء الذى تلقوا رفيعٌ والأمور التى تولوا عظام
من يُردُّ حقُّه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام
لا تروقنُ نومةُ الحق للبا غى ، فللحق هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استعصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوجود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يكُ الداء يحمى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملهُ وتسأمه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وقاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ مذاها ... لمنايا أمبايهن العظام (١)
 رافع الضاد للساها ، هل قبولُ فيباهى النجوم هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضاد في فبي لك حبا ففى فيه تحية وابتسام
 إن فى «يلدز» الهوى لخللا أنا صب بلطفها ، مستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أقلت فى كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على ربّك سلامُ ذهبت بيأنس ربوعك الأيام
 شهداء حُكمك فى البلاد تفرّقوا هيهات للشمل الشتيت نظام
 مرّت عليهم فى اللحد أهلةً ومضى عليهم فى القيود العام
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتاً أقفرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام
 ياليت شعرى : فى البروج حمائمٌ أم فى البروج منيةٌ وحمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركت عهد «كرومر» لعرفت كيف تُنفذ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومناها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجد منيتها فى العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللقّة
 العربية . والساها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاسنانة - ٤ - أقلت :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمائم دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة هوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشانق أربع متوحّدات والعنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تدق جلود حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلّة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به فالله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أمسى المسبيل لغير المحسنين ذمّا فشأنكم وسبيلاً نوراً باناً
 البر من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله - أو فى ذمة - نفر على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

* - كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها
 التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين
 أغارت إيطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من داول
 الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر :
 الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى
 الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غزيرة ووغى
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضِرًا.
 يودعون على بعد ديارهم
 أدنيتهم عند هذا الدهر أنهم
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم
 لا تسألون عن الأعوان إن قتلوا
 أكلما هزكم داعٍ لصالحة
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم
 إذا هزتم تلاقى السيف منصلتاً
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
 باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 رذاذيبكى الغضا ، والشيع ، والبانا (٢)
 ويتشدون بُنياتٍ وصبياننا (٣)
 يحمون أرضاً لهم ديست وأوطانا ؟
 والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 ألفت على كرماء الدهر نسيانا (٥)
 وتنهضون إلى الملهوف أعوانا (٦)
 قتم كهولا إلى الداعي وفتيانا ؟ (٧)
 لكنتم الروح ، والأقوام جثمانا (٨)
 والريح مُرسلة ، والغيث هتاناً (٩)
 كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواننا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوقى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى
 البسفور . الخ : أى من كان منهم تركياً يحن إلى بلاده التى كنى عنها
 بالسفور ، ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما
 نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيع : هو نبات طيب الرائحة .
 والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - يتشدون بنيات : الخ : يطلبونها
 ويسألون عنها ، أى يتشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم
 الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه
 جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما
 جاءوا بالخبر العظيم نسى سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف :
 المظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل »
 مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . وصالحة :
 أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى
 إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد
 من هده . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَعَابَتُهُ فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلِ الْقَوْمِ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لِبَلَّتِهِ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنَّ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةً حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَا تَوَا اخْضُرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مَقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرَى ذِكْيُ الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُمْرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدِمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ مَخْتَصَبٌ يَثُورُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهْدَى خَدْوُهُ يُوسِفَ لِمَا عَفَّ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْمَلْطَةِ قَدْ فَتَحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

- ١ — الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .
٢ — الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض — ٣ — أراه من بين أعلام الوعي : أي من بين الأعلام المنشورة في الحرب . وملكا : أي كالملك في تنزهه وطهارة عمله ، وهو واحد الملائكة — ٤ — المشاكلة : المشابهة — ٥ — الجلال : التناهي في عظم القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .
٦ — الغرة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بهما رسم الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان — ٧ — الأثناء : تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدها ثني ، بكسر الشاء — ٨ — مختصب : ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الحزان والهموم — ٩ — الجمال الرائع : الذي يروع الرائي ، أي يبهج . يوسف : هو يوسف الصديق . وعف : كف عملاً بجل . والولهان : الحزين ، أو الذي ذهب عقله حزناً — ١٠ — رضوان : من الملائكة ، وهو — كما يقول رجال الدين — موكل بابواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت^(١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة^(٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس : وباريس مدينة النور ،
أورومة^(٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخير ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية^(٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجا ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الاولى
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، كانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الياقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الاخيرة ١٥ قدما ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي راس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدما ايضا ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدما . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالبياتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الاسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسئلة في باريس - وهي في ذروة سعادها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمس في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى «مدينة المعريض» الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصنّاع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا ننفخ الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الفُرّ والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتاد البرّ بشعرة ، وزم البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء بجبال ، ونفدَ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شجرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الفُرّ : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضا .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، اذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونشر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فواهاً (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبر (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبوين :
« اتنايب : والطبيعة » - فنظمت ، وكأني بها في يديك تقرأ .

أحب التوفيق إلى - أيها الأستاذ - إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي - بصدق الله - هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي - ٣ - برح الخفاء : أي وضع .
٤ - واها : كلمة للتعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أظيبه ، وتكون
للتلطف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واها على ما فات - ٥ - الكبر : جمع
كبرى .

٦ - تزرى : تضع منها أو تصغر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد - ٨ - الجدار : العائط .
٩ - أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاضُ ملكٍ
مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت
طللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
وتماثيلُ كالحقائقِ ، تزدا
من رآها يقولُ : هَذِي ملوكُ
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
عبثَ الدهرُ بالحواريَّ فيها
وجرت هاهنا أمورٌ كَبَارُ
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولى
والذى حصلَ المجدلون إِمْرًا
أَنْ لِلْمُلْكِ مالِكاً سَبْحَانَهُ
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
دُ وضوحاً على المدى وإبانه (٤)
الدهرُ ، هذا وقارُهم والرزانه (٥)
بين أَخَذِ البلى ودفعَ المتانهِ (٦)
و « بيليوس » لم يَهَبْ أرجوانه (٧)
واصل الدهرُ بعدها جَرِيانَهُ
ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
قُ دماءُ خَلِيقَةٍ بالصَيَانِهِ (٩)

-
- ١ - الثرى : التراب . والاتقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .
٣ - الطلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .
٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .
٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان : صيغ احمر ، وقيل هو الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كتابة عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .
٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين ، وحل مكانه ملك الغالبيين بعد ذلك التاريخ .
٩ - والذى حصل المجسدون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا في رومة ديننا بدل دين ، ويقبضوا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا أراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليست شعري . إلام يقتتل النا
 بلاد كان للنصارى قتاداً
 وشوب يحون آية عيسى
 ويهينون صاحب الروح ميتاً
 عالم قلب ، وأحلام خلق
 رومة الزهو في الشرائع ، والحك
 والنهاى . فما تعدى عزيزاً
 ما لحى لم يمس منك قبيل
 يصبح الناس فيك مولى وعبد
 أين سلك في الشرق والغرب عال
 قادر ، يمسح الممالك أعما
 أين مال جبيته ، ورعايا

س على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
 صار ملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
 ثم يعلون في البرية شانه
 ويعززون بعده أكفانه (٣)
 تتبارى غباوة وفطانه (٤)
 حمة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
 فيك عز ، ولا مهينا مهانه (٦)
 أو بلاد يعلها أوطانه (٧)
 ويرى عبدك الورى غلمانة (٨)
 تحسد الشمس في الضحى سلطانه؟ (٩)
 لا ، ويعطى وسيعها أعوانه (١٠)
 كلهم خازن ، وأنت الخزانة؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التى يجدها الانسان من القتاد فى خرطه واشاكته .

٣ - المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله أنهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
 ٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهى ، والفخر . والمجانة : الهزل .
 ٦ - التناهى : بلوغ النهايه . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لانك اسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيده ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك اعمالا : أى يحولها اعمالا . والاعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

أين أشرافك الذين طغَوْا في الدهر — حتى أذاقهم طغيانه؟ (١)
 أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دهى شيخانه؟ (٢)
 قد رأينا عليك آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه
 اقصرى، واسأل عن الدهر مصرًا هل قضتَ مرَّتَيْنِ منه اللبانه؟ (٣)
 إن من فرق العبادَ شعوبًا جعل القسطَ بينها ميزانه (٤)
 هبك أفنيت بالحدادِ الليالى لن تردى على الورى رومانه (٥)

على قبر نابليون

قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمين
 وافتقد جوهرة من شرف صدق الدهر بتربيتها ضنين (٦)
 قد توارت في الثرى ، حتى إذا قدم العهد توارت في السنين
 غربت حتى إذا ما استبأست دنت الدار ، ولكن لات حين
 لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذابت تباريح الحنين (٧)
 لا تلوموها ؛ أليست حرة وهوى الأوطان للأحرار دين ؟

« * »

- ١ — الأشراف : جمع شريف ، وكان فى رومة لعهدا القسديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك فى الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
- ٢ — أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هى ما نسميه الآن فى
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهى : ما أصاب . وشيخانه :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه من سواه جماعة المجلس .
- ٣ — اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسك عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة — ٤ — القسط : العدل .
- ٥ — هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .
- ٦ — الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الأفراد .
- ٧ — تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
 تبريح .

غِيَّبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظُمُ اللَّيْثُ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّمِرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أُسِرَتْ أَمْسٍ ، وَرَايَاتِ سُبُيْنِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي مُدَّتِّهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينُ
 وَكَأَى مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِيدِنِ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وَدَا فَاتَّهَمَ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّأْوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عشى الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع فين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كناية عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انلدى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الارض : كناية عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

هل ترى المرمر ماذا تحته من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
 أيها الغالون في أجداثهم ابحثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
 بمجى الميت ، ويبلى رمسه ويغول الربيع ما غال القطين (٢)
 حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
 ليس في قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخ قبراً ، أو فم في الثرى غفلاً كبعض الهامدين (٤)
 واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ في المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت في المعرقين (٥)
 أملك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
 نسبُ البدر أو الشمس - إذا جرى بالآباء - مغموراً رهين
 وأصولُ الخمر ما أزكى على خُبث ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ امرو : أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين
 قد تتوجت ، فقالت أمم : ولدُ الثورة عرقُ الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
 قسماً لو قلدروا ما احتشموا لا يعفُ الناس إلا عاجزين

* * *

١ - الغالون : جميع غال ، وهو المسرف - ٢ - بمعنى : أي يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش
 الصغرى ، يضرب به المثل في السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أي مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق في الأصل .
 ٦ - أكرمت : أي ولدت كراماً .
 ٧ - يشير إلى زواجه من مازى لوبز ابنة أمبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَاقِ أُمَّةٍ لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
وَلَشَوْا الدُّنْيَا . عَلَى قُلُوبِهِمْ وَقَدِيمًا مُلِئَتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا ظَلَمُوا وَهُمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفِلِينَ (١)
فَرَأَوْهُمُ الْقِدْوَةَ مَصَالِحَةً وَمَضَوْا أَمْثَلَةً لِلْمُحْتَضِينَ
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالدُّنْيَا أُمِّي - سَبَبُ الْعُمَرَانِ . نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدَمَانِ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينِ (٣)
كَذَبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْآجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)
بَا سَدَّ الْأَسَدَ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّوْدَ الْمُهِينُ ؟
يَا عَزِيزَ الْمَسْجِنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّي وَانْثَنِي سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قَيَصْرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلَا قَيَصَرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَلْبِهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبه ، والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة
وجمعها أسي - ٣ - التدمان : النديم على الشراب وتدمان البلى : كثافة
عن الميت .

٤ - يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخرق هذا الصدر
لم تخلق بعد » يقول : أنك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت
تعرف متى تحين الآجال .

٥ - يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغسرة -
في جبين القرمز : يفاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها
بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من
مراعاة النظير - ٧ - يريد بقيصرى الأنساب : ملكى الروسيا والنمسا ،
وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود
نفسه ولم تسوده الأنساب .

٨ - الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم
قدم إليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقا فى هذا العمل .

حول (استرلتز) كان المتلقى واصطدام النسر بالمستنسرين (١)
 وُضِعَ الشطرْنَجُ ، فاستقبلته ببنانٍ عابثٍ باللاعبين
 فإذا الملكان : هذا خاضعٌ لك في الجمع ، وهذا مُستكين (٢)
 صِدَّتْ شاةُ الروسِ والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادي الكرى (سنت هلين)؟ (٣)
 يا مُنِيلَ التاجِ في المهد ابنَه ما الذي غرّك بالغيبِ الجنين (٤)؟
 اتَّيَدُ في أُمَّةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
 اتعبَ الريحَ مدى ما سَلَكْتَ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
 من أديمٍ يَهْرَأُ الدبُّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
 لك في كُلِّ مُغارٍ غارةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
 ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبْحَ غيرُ الذابحين؟ (٨)
 سُخَّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
 والجماعاتُ ثدايا المرتقى في المعالي ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خَطِيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام ، هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التي نفى إليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور في جحره - ٧ - المغار : الغارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفتاح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والبرج : ما يذبح .

تُرْجَحُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكْتَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ
خُطْبُ لا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّبْحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
سِرْنَ أَمْثَالاً ، فَلَوْ لَمْ يُجِدهُ سِفُهُ أَخِيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قَمَ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعْ ، وَاطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَظِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّيْتُ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَّلَى حَاشِرِينَ
وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ الْمَنُونِ
قَدْ عَرَضْتَ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصْرَ عَنْهَا الْفَاتِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْرَكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتى ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير الى تلك الجملة المشهورة التى قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « ايها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا قُمْ تَأْمَلْ : كيف صادتكَ المَنون ؟
 قُمْ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغلر وماء البخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في العُزْل المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّئين (٢)
 وترَ العزَّ لسيفٍ نَزِقٍ في بناء الملك ، أو رأى رزين
 سننٌ كانت ، ونظَّم لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانه كالرَّوض رفته على ريعانه (٣)
 هم نَظَّم حليته ، وجوهر عَقْدِه والعقد قيمته يتيمُّ جُمانه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)
 من غاب منهم لم يغب عن سَمِوه وضميره ، وفؤاده ، ولسانه
 وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومِهِم فمن القمينص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الريمح - ٢ - الضَّئين : الفئم - * - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاساتذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحرأوى ، في فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شبانه : يرتاح اليهم . والروض : الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : النؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : اي ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - واذا أتاه مبشِّر ... الخ : اي اذا اتى الوطن مبشِّر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف في ابيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو اصل الكم .

ولقد يَخْصُ النّافعين بعطفه
هيهات ينسى بذلهم أرواحهم
وقفوا له دون الزماني وربيّه
في شدّة نُقِلَتْ أناة كهُولِه
كالشيخ خَصَّ نجيبه بحنانه (١)
في حفظ. راحته وجلب أمانه
ومشت حدائثهم على حدّثانه (٢)
فيها ، وحكمتهم إلى فتيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى
فلطالما أبدى الحنين لقسه
نادٍ الشباب ، فلم يزل لك نادياً
أمدد حذاءك في النجائب تنصرف
ألقى النصيحة غير هائب وقعها
قل للشباب : زمانكم متحرك
تتم على الأحلام تلتزمونها
وتنازعون الحي فضل ثيابه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى
أملُ بذلتم كل غالٍ دونه
الليث يدفعكم بشدة بأسه
ما كنت تنشره على آذانه
واهتز أشواقاً إلى سحبانِه (٤)
والمرء ذو أثر على أخدانِه (٥)
هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
ليس الشجاع الرأي مثل جبانِه
هل تأخذون القسط من دورانه؟ (٧)
كالعالم الخالي على أوثانِه (٨)
والميت ما قد رث من أكفانه
والحرُّ بصدق في هوى أوطانه
وفقدتم ما عز في وجدانه (٩)
عنه ، ويطعمكم بفرط ليلانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبته
وحمد رآيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائث : صغر السن . والحدّثان
(بفتح الدال) : نواب الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جميع شباب . والاختدان : الأصدقاء ، جمع
خدن - ٦ - الحذاء : الغناء للابل لتنشط في مسيرها . والنجائب :
النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
الدابة . والحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعينه وفي بُستانه

* * *

أوفدتُم وفداً ، وأوفد ربكم معه العناية ، ففى من أعوانه
العصرُ حرٌّ ، والشعوبُ طليقةٌ ما لم يحزها الجهلُ في أرسانيه (١)
فاضَ الزمانُ من النبوغِ : فهل فتي غمرَ الزمانَ بعلمه وبيانه ؟
أين التجارةُ وهى مضمارُ الغنى ؟ أين الصناعةُ وهى وجهُ عَنانِه ؟ (٢)
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟ أين المشاركُ مصرَ في فدانه ؟ (٣)
أين الزراعةُ في جنانِ تحنكم كخماثل الفردوس أو كجنانه ؟ (٤)
أثذا أصاب القطنَ كامدٌ سوقه قمنا على ساقٍ إلى أثمانه ؟
يامنَ لشعبٍ رزؤه في ماله أنساه ذكرَ مصائبه بكيانه ؟ (٥)
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم يُغلب أبوتنا على عُمرانه (٦)
(الفاطمية) شيدت من عزهِ وبَنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
بالقطنِ لم يرفع قواعدَ مُلكه فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
لكن بأولِ زارعٍ نقض الثرى بذكته ، وأثاره ببنيانه (٨)

١ — الارسان : جمع رَسَن ، وهو الزمام يكون على انف الدابة .

٢ — العنان (بفتح العين) : السحاب .

٣ — الجواد : الكريم الكثير الجود — ٤ — الجنان : جمع جنسة .
والخماثل : جمع خميعة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة .
أو نعيمها .

٥ — يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فلزاع له المصريون جميعاً : وكاد يشغلهم أمره عن الجهلاد فى قضية
الاستقلال : فهو ينسبر الى ذلك .

٦ — أبوتنا : أبائنا — ٧ — الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهى إحدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مروهية السلطان . وبنو أيوب أيضاً : مؤسسو الدولة الأيوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .

٨ — الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزراع .
والبنان : أطراف الأصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهرِهِ تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُمْ ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجاَ وتمائلَ ربَّانها ودقَّ البشائر رُكبانها (٣)
وهلَّل في الجو قيِّدومها وكبَّر في الماء سُكَّانها (٤)
تحوَّل عنها الأذى ، وانثنى عُبابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتل عُذوانها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى — وإن نفد العمرُ — سُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماء ورَحمانها (٦)

١ — خلقت : من خلق الطائر ، إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية — ٢ — الصوان — بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديد .

✽ — اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
التزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد — ٣ — تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ — هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها — بضم
السين — ذنبها — ٥ — المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم — ٦ — المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحترم .
والضمير للطف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لفتنة تهددت النيل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيا (سعد)، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نايبه ثعبانها (٤)
حوت دمك الأرض في أنفها زكياً ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لآثاره في القميص كأن قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأعلى المناير (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدماً أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضغانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وثأب الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى السدء الذى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
— عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربعت : فرعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضغان .
الإحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسبق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود وخوانها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همة القول عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتقبل أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيب شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرانها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ — مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جميع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ — لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ — عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن — ٤ — رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن — ٥ — الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ — الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ — الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إلى الخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ) ، أنت أمينُ البلادِ قد امتلأتُ منك أيمانها (١) ،
ولن ترتضى أن تُقدَّ القناة ويُبَثَّرَ من مصر سودانها (٢)
وحُجَّتُنَا فيهما كالصباح وليس بمُعِيكَ تبيانها (٣)
فمصرُ الرياضِ ، وسودانُها عيون الرياضِ وخلقجانها (٤)
وما هو ماءٌ ، ولكنه وريدُ الحياةِ وشريانها (٥)
تُتَمِّمُ مصرُ ينبابيعه كما تَمَمَ العينَ إنسانها (٦)
وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصرَ وجيرانها
وأما الشربكُ فِعِلَّاته هي الشركاتُ وأقطانها
وحربُ مَضَّتْ نحن أوزارها وخيلُ خَلَّتْ نحن فرسانها (٧)
وكم مَنْ أذاك بمجموعة من الباطلِ ، الحقُّ عنوانها
فأين من (المنشِ) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وتهاتها (٨) ؟

١ - ايمانها : جمع يمين ، وهى احدى يدي الانسان ، والمراد أنها
ناكدت فيما بلغ اليه حسن ظنها انك امين عليها ، كما يتأكد الانسان مما يكون
في يده - ٢ - القد والبتر، هنا : يعنى الضياع - ٣ - وليس بمُعِيكَ : أى بمعجزك

٤ - الرياض : أى كالرياض فى نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
والخلجان التى تستقى منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز اذا انقطعت
عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور اذا فصل عنها
السودان - ٥ - الوريد : عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها
الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب .

٦ - ينبابيع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وانسان العين : الدائرة
التي ترى فى سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو
السلاح - ٨ - المنش : بحر فى الشمال الغربى لاورية ، بين انجارتا شمالا
وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : احد فروع النيل الابيض فى السودان .
ونيانزا : احدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .

وأين التماسيح من لجة يموت من البرد حيتانها (١)
ولكن رؤوساً لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا نعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يجل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche إذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسي أنها الشمس اشرقت وأنى قد أوتيت آية يوشع
العرون العابرون : آجيال الماضية .

٣ - قصي : حدثني ، ومنه : « نحن نقص عليك أحسن القصص » . ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيته - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر أنسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالحضاب . والقرن : حاجب الشمس . والطعين : الطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِنَ الموالد والمنايا وتبين الحياة وتهديمينا (١)
فيا لك هرة أكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنيينا (٢)

* * *

أُمُّ المالكين بنى (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا) (٣)
ولدت له (المأمين) الدوامى ولم تلدى له قط (الأمينا) (٤)
فكانوا الشهب حين الأرض ليل وحين الناس جد مضلينا
مشت بمنارهم فى الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا) (٥)
ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَبينا (٦)
فرب مصفد منهم ، وكانت تُساق له الملوك مصفدينا (٧)
تقيد فى التراب بغير قيد وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله ، كان السحر فيهم أليسوا للحجارة مُنطِقينا ؟ (٨)

١ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت — ٢ — الهرة : القطة ، ويقال فى المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام فى الرحم — ٣ — نزع أباه : أشبهه . إشارة الى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ — إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ — روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة الى ما أخذته الأمم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ — وادي الملوك : هو الى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف — ٧ — مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الاخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة — ٨ — منطقين : أى اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشئوا من الأبنية =

مُخَلَّدًا ببنون ما يَبْقَى ، وراحوا وراء الآبداتِ مُخَلَّدِينَا
 إِذَا عَمِدُوا لِمَاثِرَةٍ أَعْدُوا لَهَا الْإِنْتِقَانَ وَالْخُلُقَ الْمَتِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفَنُونَا
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءٌ وَتَبَرَّكَكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فغَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قُنْعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِبُهُمْ بَعْرُشٌ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَشْبِيهِتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعِزُّ حَلِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبُ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
 «أهرمان» القائمان بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
 دليل على ان المصريين القدماء كانوا أعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 أنسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الأهرام ، فان
 الدهر يخشى عليه منها » .

- ١ - الطنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
- ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المعالى - ٤ - الصنوء : الاخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون فى سنك .
- ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .
- ٦ - ابن سَيْتَى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالأكبر لانه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُؤَقِّ النَّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَّ الْحَلِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بِنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسَخَرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عِيسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسْوُسُ بِهَا عَيُونَا (٦)

* * *

= دواى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، فقزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاورد الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العنف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلىن بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد محمى وقاعها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطوليننا (١)
 لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كرنارفونا) (٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكينا (٣)
 وجدت مذاق كل تليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟ (٤)
 نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر صحائف سودر لا ينطوينا
 فإن لك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا (٥)
 قلو (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قرينا (٦)
 سبياً . الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
 رأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقينا (٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا (٨)

١ - المخاطب للسورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطبيب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز الف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .
 ٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المشال ، واللاليء الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً .
 والمحنقون : الذين ملاحم الفيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبؤنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كرنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحلَّ عليه ضيِّمٌ ويذهبَ نهباً للناهبينا (١)
سَكَتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرَّحت لم تُثر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ في سرِّ وجهي ومالك حيلةٌ في المرجفينا (٣)
أمن سرق الخليفة وهو حيٌّ يعِفُّ عن الملوك مكفئينا ؟ (٤)

* * *

خليلاً اهبطا الوادى ، وميلا إلى غُرف الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطُوقاً بالمضاجع خاشعينا (٦)
ونُحُصاً بالعمار وبالتحايا رفات المجلى من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يضيءُ حجارةً ، ويضوعُ طينا (٨)
يُخال لروعة التاريخ قُدَّتْ جنادلُه العلا من (طورسينا) (٩)

١ - الضيِّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحققتك الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الآستانة ، والجاته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة مالك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاريين : ملوك الفراعنة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحميه الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليفن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحميه كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر وبلى . ٨ - يضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارتها تضيء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقَّبُ الكنزَ الثميناً (١)
 وقوما هاتفين به ، ولكن كما كان الأوائل يهتفوننا (٢)
 فشمَّ جلالة قَرَّتْ ورامت على مرَّ القرون الأربعيننا (٣)
 جلالُ الملك أيامٌ وتمضى ولا يمضى جلالُ الخالديننا (٤)
 وقولا للنزير قدوم سعد وحياً الله مقدّمك اليميننا (٥)
 سلامٌ يومَ وارتك المنايا بوادها ، ويومَ ظهرت فينا (٦)
 خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالميننا (٧)
 يجوب البرق باسمك كلَّ سهل ويخترق البخارُ به الحزوننا (٨)
 وأقسمُ كنتَ في (لوزان) شغلاً وكنتَ عجيبةً المتفاوضيننا (٩)
 أتعلمُ أنهم صلّفوا . وتاهوا وصدّوا البابَ عنا مُوسديننا ؟ (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً وليننا (١١)

١ - النزير : الضيف - ٢ - اتفين به : أى بالملك الذى هو نزير
 القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فشم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من
 القبر على رأى النصرى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر
 فيه الى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى
 للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، او هو من باب تسمية
 الشئ باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض
 ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى
 اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين الترك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلّفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 اعجاباً وتكبّراً . وصدّوا الباب عنا : منعوه عنا ، أى لم يفتحوه لنا .
 وموسدين : من أوصد الباب ، أطبقه وأغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويمالئونهم .

سيفضى (كرزن) بالأمر عذا وحاجات (الكنانة) ما قضينا؟ (١)

* * *

تعالَ اليومَ خبرنا : أكانت نواكَ سناتِ نومٍ ، أم سنينا؟ (٢)
وماذا جبتَ من ظلماتِ ليلٍ بعيدِ الصبح ، يُنضي المدلجينا؟ (٣)
وهل تبقى النفوسُ إذا أقامت هياكلُها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القبابُ ؟ وأين كانت؟ وكيف أضلَّ حافرُها القرونا ؟ (٤)
مُمردةُ البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً؟ (٥)
تغطى بالأثاث فكان قصراً وبالصورِ العتاق فكان زونا؟ (٦)
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجى وتأملُ دولةً في الغابرينا؟ (٧)
وهل تلقى المهيمَن فوق عرشٍ ويلقاه الملا مُترجلينا ؟ (٨)
وما بالُ الطعام يكاد يقدى كما تركته أيدي الصانعينا؟ (٩)

١ - كرزَن : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعال اليوم . . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضي : يهزل . والمدلجون الذين يسكرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . . الخ : أى وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممردة البناء : مملسته -٦- تغطى : أى هذا البناء تغطى . . الخ والأثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - فى الغابرين : فى الباقين ، وفى القرآن الكريم : « فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد -٨- المهين : من أسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطعام ، أى طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمسِ تصبرُ منه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَذَرَ الأوَالِ وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
 سَلِلْتُ من الحفائر قبل يومٍ يَسْلُ من التراب الهامدينا (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعثُ اليقيننا (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينا (٥)
 يُضِرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرعون) - ولّى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكمِ الرعيةِ نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والثين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوَالِ . والأوَالِ : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسلم الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تكُ عند بعث . . . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعونك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه المصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل إليك ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلن أولَ دارٍ فى الثرى رفعتَ للشمس مُلكًا ، ولالأقمارِ سلطانا (٢)
 تفننت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماً على العُصرِ الخالى وعِرقانا (٣)
 أبوةٌ لو سكنا عن مفاخرهم تواضعاً نطقَت صخرًا وصوانا (٤)
 هم قلبوا كرةَ الدنيا فما وجدتْ أقوى على صولجانِ الملكِ أيماننا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزماً يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبلاً ولا الزواجرَ أثباجاً وشُطانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
 تتصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
 الذين اقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟

٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . . الخ : هى مصر ، وذلك
 كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .

٣ - تفننت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
 بضم سين : الدهر . والخالى : الماضى -٤- أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو
 أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة ،
 أو ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة -٥- الصولجان : عصا
 منعطفة الرأس . والايمن : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
 على صولجان الملك من ايمانهم -٦- حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
 لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا -٧- لم يسلك الأرض . . الخ : وذلك
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردا زاجر . والاثباج : جمع ثبج ، وهو
 معظم البحر . والشطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في الفلا كالأشدِّ وخُداناً (١)
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتهباً ولا « البخارُ » لبنت الماءِ ربُّاناً (٢)
 هل شيعَ النشءُ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالاً وأظلعنا ؟ (٣)
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِحاً عزَّ الحضارةِ أعلاماً وركباناً ؟ (٤)
 يسيرُ تحت لواء العلمِ مؤتلفاً وإن ترى كجنودِ العلمِ إخواناً
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ شتى القبائلِ أجناساً ، وأوطاناً (٥)
 ولم يزدك كرسماً الأرضَ معرفةً بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيراناً (٦)
 علمُ أبان عن الغبراء ، فأنكشفت زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكاناً (٧)
 وقسم الأرضَ أكاماً ، وأوديةً وفصل البحرَ أصدافاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلع به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لأماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أي فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجري السفن .
 والربان : من يجري السفينة . وجوب الأرض على هذه الحال يستدعي
 عزائم قوية ، ويؤدي إلى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : أي
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا إلى بلادهم ، واكتنفوا أحمالاً وأظلعنا : احاطوا بها . والعبقريّة :
 أصلها نسبة إلى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهي في حذق الشيء واتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، واحداً حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظلعان :
 الهودج أيضاً - ٤ - المرموق : الذي ينظر إليه طويلاً . ومتشحاً : لابساً .
 ٥ - شتى القبائل : أي القبائل المتفرقة - ٦ - كرسماً الأرض : يريد
 العلم الذي يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الأكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحبتارة في مكان واحد . والأودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والأصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمراء تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجةً وميز الناس أجناساً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبته لا نزلتم على واديه ضيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاء جذلانا (٢)
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيدوماً وسكانا (٣)
بلقاكم بسماء البحر ضاحية وتارة بفضاء البر مزدانا (٤)
ولو نزلتم به والدمر معتدل نزلتم بعرويس الملك عُمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثق كانه فلق من خدره بانا (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدأ يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليم مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لأكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نغر الإسكندرية . والمواكب : جمع مواكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجذلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتغر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن انصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهدى الربابنة فى الليل بنورها . ومؤتلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لأوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهذاً ، ويذكر للصبا شابا (١)
 بكى تائمة طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبين قد طابوا ، وكهانا
 عيسى ابن مريم فيها جرّ برده وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
 لولا الحياء لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سريا (صليب) الرفق في ساح الوغي وانشر عليها رجمة وحنانا (٣)
 وادخل على الموت الصفوف مؤسياً وأعز على آلامه الإنسانية
 والمن جراحات البرية شافها ما كنت إلا للمسيح بنايا (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره نخض (كالخيل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية : ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . بقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أي العلم . والمسالمة : جميع لميمة ، وهي العسودة التي تعلّق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السياح جمع ساحة : واليوغي : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مفرد حنانة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيما ولا صلبانا (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمرا بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترمى العروش وتنثر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ترون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعذوانا (٦)
كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهددا . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جهانا

* * *

أهم الحضارة ، أنتم آباؤنا منكم أخلصنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من اسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها ايضا ، وهى متعبه النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان النىء . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر واليهما من قبل
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع فناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهدد : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا جَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعْيِ جَرَحَانَا
وَمِنْ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينَنَا - أَنْ نَذَكَّرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلِئِنْ غَزَاكُمْ مِنْ قَوِيدَا مَحْشَرُ فَلَرْبُ إِخْوَانٍ عَزَّوَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْقَتْلَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
مُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتُ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذَتْ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرَتْ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَوْتَ الْقِيَاصِرَ حَاثِرِنَا
جَمَعَتْ لَنَا الْمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَقَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٢)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأضغان : الاحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، ولما نالت قصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادق هوى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رَأَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفَ عَوَاقِبُ الْعَيْشِ الْمَزِيدِ
مَوْكَيْفٍ تَنَامُ يَاعْبِدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دُمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْتِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انْتِقَامِ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جُنِينَا

رَأَيْتَ الْحَلَمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
فَجَاعَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودُكَ مَبْطِلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِي وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِي
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُرَاةٍ عَنْ غُرَاةٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَآتِي
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَائِي وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبْدَمَ بِلَايِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرَبَ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرَبَ
تَحَاوَلُ صَبِيَّةٌ فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَلْدُوشَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرَ مِرْهَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّبِيَّةُ أَدْهَمُ
فَأَنْجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْهَمُ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرَوْتَرُ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًّا وَمَهْلًا فِي التَّهْوُسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد واتهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .
(٣) هوسا : المراد به هافاس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجِلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا! (٢)

وَنعم بعثوا جيوشاً من أمانى أتت دارَ السعادة في أمان
وما سارت سوى يَوْمَى زمان فأهلاً بالغزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على مَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا : المالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المالِ من دخلٍ وخَرَجٍ ديونٌ لا تقدرها ديونا! (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا تواني وبالأُسطولِ جاءوا من موافى
وللبسفورِ طاروا في ثوانى فأهلاً بالأوزِ العائمينَا! (٥)

وفي الأسبانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيها للمسلمين وللنصارى وقبصرَ والملوكِ الآخرينا !

وبها غلبوهم ، أين لك الفِرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهمُ البحارُ وضائق البرُّ عنهم واجفينَا !

أمرٌ تضجكُ الصبيانُ منها ولا تدري لها العقلا كُنْها

- (١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخاشِخ : جمع (شَخاشِخَة) وهي لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرها ديونا : أى لفضالتها ، والمراد في كل هذه الابيات التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكر ، قد يراد به التعظيم ؛

فَسَلَّ رَوْبَرُ ، وَسَلَّ هَافَاسُ عَنْهَا فَإِنْ لَدَيْهِمَا الْخَبِرُ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونْ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَّرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَفَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحُ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقَتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

نَجِسْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًّا فَتَزِيدُ قَذَا
بَنَارِ تَنَسِيفِ الْأَجْيَالِ نَسَفَا وَتَلَقَفُ نَارَهُمِ وَالْمُطْلَقِينَا

مِدَافِعُ مَا تَغُوبُ بِغَيْرِ زَادٍ بِرَاكِينٍ تَصُوبُ بِلَا نَفَادٍ (٢)
لِصَبْنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ فَكِنَّ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدَى عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دُمَاءَ وَصَبْرَنَا الدِّمْحَانَ لَهُمْ سَهَاءَ
وَلِإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءَ حَمَتُ أَسْبَاقُنَا مِنْهُمْ مَشِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلُمُ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِبَرْكَبِ الْمَوْتِ الْمَحْجَلِ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَلِي لِحِوَادِهِ ، وَحِنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِمُ يَدِيهِ وَأَوْشَكَنْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَنُخْوَطِي فِي التَّرْوِيلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاول : الاكف ، والثانية : الخمير .

(٢) تصوب : أى يسقط جميعها كالطر .

وقال: - وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المَنونا

وتد زاد البسالة من وقارٍ هزبر من ليوثٍ الترك ضارى
نقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحو خالقه . الترينا

جرى ، فأذل هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
فخاض إلى مكامنها الحثوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا لله فى وجه الأعدى كليث زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالق والأردى ودارَ هلالُ رابتنا يمينا (١)

فلما أذعنوا أنّا المذايا وأذا خيرٌ من قاد السرايا (٢)
تفرق جمعهم إلا بقايا على قلل الجبالٍ مُجندلينا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى فرسـالو أقاموا (٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدزاهم ، وكانوا الفائزين

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
ونجأوا ربهم منهم بذبح تقبله ، وكان به ضنيناً (٤)

سلاماً سفع فرسـالو سلاماً وكن خيرَ المقام لمن أقاما
وضمن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمين

(١) الأردى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسـالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذْهَمُ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِ (١)
لَقَدْ بَيَّضْتَ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمَبِينَا
أَخَذْتَ النَّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا وَوُثْيَا
حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا
وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشِ تَقْرُؤُهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَ
ثَبِتْ مُؤْمِلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا
هَذَاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِئَتْ الْبُرُوقُ مُحَدَّثَاتُ
وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عُلُومِ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عَثْمَانُ ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِيَارَ وَقَدْ شَكَّرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالى : الرماح •

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها خاط الخلافة بالدستور حاميها (١)
 لما رآها بلا ركن تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديها (٢)
 وبالأبيين من قوم أماتهم بعد الديار ، وأحياءم تدانيها (٣)
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبليلهم ، ويبليلها (٤)
 مشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في اليأس أنفسهم والنفس إن قنطت فاليأس مُردّها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتعهدّها . وحاميها : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
 الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافى : جمع فيفاء ، وهى المكان
 المستوى ، أو المفاضة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمّله
 من الشئ ، وهو القنوط ايضاً (٧) اسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو
 السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسّلت :
 عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء .. النخ : وذلك انه لم تكد امة تستخلص الحكم من الملك
 المستبد به ، وتعيده الى رأيا ، الا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن
 السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم ان الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
 الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ،
 وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها ارجاع الاستبداد ، وانتهت
 بخلق السلطان .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قدموا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافة الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاص يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيها
 من رمح طاعنها ، أو سهم راميه

* * *

الرأي رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حققت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يَسُسْ دولة قد مُسَّتْها زمناً
 آتى ثلاثون حولاً لم تذق سنة
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 حارت رجالٌ وضلَّت في مرائيه (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاء لباريه (٥)
 وطاح من مُهَج الأجناد غاليها (٦)
 تهن عليه من الدنيا عواديه (٧)
 ولا استخفك للذات داعيه
 يُضنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكِّيها : يطهرها .

(٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة . والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .

(٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى :

الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جماع دم . وطاح ،

هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .

(٧) عواديه : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التي

تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سده ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام .

ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها

والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخِبرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمُلْكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولةِ الرأى والشورى وأهلِها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلٌ لَدَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيدٌ عند الرعية من أسنى أياديها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّلَّ حَاضِرُهَا بما منحت ، وهزَّ العطف بادِها (٣)
لَا تُرِتَ قَنَاها سُرُورًا عَنْ مَرَكَزِهَا وألقت الغمد إعجاباً مواضيها (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جَمْرًا سوافيها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
عَاثَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ على الأقطيع لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَالُهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وغرَّها من طلول الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصاوى : الشديد العطش ايضاً .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواشى : السيوف . (٥) مقدونيا : هى اقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسواشى : الرياح تذى التراب ، جمع سافية . (٦) تغلى :
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أى هاجت هائجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عاثت : افسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهى الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الأربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العافى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامَرَ الشرَّ في الأَجبالِ رائِحُها وصَبَّحَ السَّهلَ بالعدوانِ غادِها (١)
مَظلومَةٌ في جِوارِ الخوفِ، ظالِمَةٌ والنَّفْسُ مؤذِيَةٌ من راحَ يؤذِها
رثتُ لَها وبَكَتُ من رَقَّةٍ دَوَلُ كالْبومِ يَبكى رُبوعاً عَزَّ باكِها (٢)
أَعلامُ مَمْلَكَةٍ في الغُربِ خائِفَةٌ لآلِ عَثمانَ كادَ الدَّهرُ يَطوِها
لما مُلثنا قَنوطاً من سَلامَتِها تَوَثَّبتُ أُسْدُ الآجامِ تَحمِها (٣)
من كلِّ مُستَبسِلٍ يَرمي بِمَهجَتِه في الهولِ إنْ مَيَّ جاشت لا يَراعيها (٤)
كَأَنها - وسَلامُ المَلِكِ يَطلبُها - أمانَةٌ عَندَ ذِي عَهدٍ يَؤدِها

* * *

الدينُ اللهُ، من شاءَ الإلهُ هَدَى لَكلِ نَفسٍ هَوَى في الدينِ داعِها
ما كانَ مُخْتَلِفُ الأَديانِ داعِيَةٌ إلى اِختلافِ البرايا، أو تَعادِها
الكَتُبُ، والرَّسلُ، والأَديانُ قاطِبَةٌ خِزائنُ الحِكمَةِ الكَبرى لِوَاعيها
مَحبَةُ اللهِ أَصلٌ في مَراشِدِها وَخَشِيَةُ اللهِ أُسٌّ في مَبانيها (٥)
وكلِّ خَيرٍ يَلقَى في أوامِرِها وُكلِّ شَرٍّ يوقى في نَواهِها
تَسامُحُ النَفسِ مَعنى من مَروءَتِها بَلِ المَروءَةُ في أَسَمي مَعانيها

(١) فسامر الشر: من المسامرة، وهي الحديث ليلاً. وصبح، بتشديد الباء: أناه صباحاً. (٢) رثت لها: رحمتها. وهذا البيت والأبيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً تدبر المكائد للدولة التركية، وكانت تجد نفوذونية أصلح مكان لمكائدها، لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى، وكلما كانت تتدفع بالقوة وإظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم.

(٣) يريد بأسد الآجار: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم.

(٤) المستبسِل: المستقتل والمهجة: الروح. والهول: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.

(٥) المرشد: مقاصد الطرق.

تَخْلُقِ الصَّفْحَ تُسَعِّدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خَلَّتْهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
لِئِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
وَالنَّفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِعَاسِدِهَا وَاسْتَغْفَرْتَ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَا شَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَّفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدِ (نِيَازِيهَا) (٤)
مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرٍ) مَعَانٍ أَنْتَ تَلْدِرِيهَا

(١) تخلق الصفح : أى اجعله خلقا لك . والصفح : الاعراض عن ذنوب الغير .
(٢) الخلّة (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .
(٣) شانيها : مبغضها .
(٤) القنا : الرماح ، جمع قنّاة . وأنور ونيازی : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أَمْسُطْ . جَزَاحِيكَ اللّٰذِي من هما الطهارة والهداية
 وزد (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
 قهما لرُبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان راية
 لم يخلق الرحمن أكبر منهما في البر آية
 الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)
 الغاديان لنجدة الرائدان إلى وقاية (٣)
 يتألقان على الوعى رشداً تبين من غوايه (٤)
 يقفان في جنب الدما كالعُنُرِ في جنب الجنابه
 لو خيما في (كربلا) لم يُمنع (السُّبُطُ) السَّقايه (٥)
 أو أدركا يوم المسيح ح لعاونه على النكايه (٦)
 ولناولاهُ الشهد ، لا ال مَحَلُّ الذي تصِفُ الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
 (٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلوا أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .
 (٣) النجدة : الاعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
 (٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن على رضى الله عنهم . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبی صلی الله علیه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو فى النزاع .
 (٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاهُ الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَا أَيُّهَا (اللادى) التى أَلْقَيْتِ عَلَى الْجُرْحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ لى نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فى الرَّمَايَه (٢)
وَمَرَرْتَ بِالْأَمْرِى ، فَكَيْدِ نَسِيمِ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)
وَبَنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ سَنَ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبَنَايَه
بِالْأَمْسِ لَادى (لَوْثِرِ) لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤)
أَسَدَتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دِيدًا ، وَغَالَتْ فى الْحَفَايَه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرٍّ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِغْنَ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كُنْسَاءِ طَى فى الْبَدَايَه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَايِكَةُ الرِّ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةِ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
الْمُحْسِنُونَ هُمُ اللَّيَالِي بُ ، وَسَائِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَابُ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَه

-
- (١) اللادى : لقب عام لزوجات لووردات الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت ، من ابلى فى الحرب : اظهر بآسه حتى اختبره الناس وامتحنوه .
(٣) السراية : مصدر سرى ، اى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .
(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .
(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملايك : جمع ملك ، بفتح اللام .
(٩) لبين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء لرداعته .

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المشكِّلون ، الموتيِّمون ، الهادِمون بلا نِهايَةٍ (١)
كلُّ الجراح لها التَّشافيُّ م من عِزافٍ أو نِسيانٍ (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحِصافة والدراية (٣)
متنظِّلٌ داميَّةٌ إلى يوم الخصومة. والشكاية

(انتهى)

(١) المشكِّلون ، من ائكلها ولدها : ائمانه . والوتيِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب

(٢) النسيان : النسيان .

(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الأول من الشوقيات

صفحة	
٣	مقدمه الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
١٧	كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
	همت الفلك ، واحتواها الماء وحدها بمن تقبل الرجاء
٣٤	الهمزية النبوية ، مطلعها :
	ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
٤٢	صدى الحرب ، مطلعها :
	بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا تضر
٥٩	انتصار الأتراك ، مطلعها :
	الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا محالد الترك جدد خالد العرب
٦٤	بعد المنفى ، مطلعها :
	أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه
٦٨	ذكرى المولد ، مطلعها :
	سلوا قلبى غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
٧٢	مشروع ملنر ، مطلعها :
	أئن عنان القلب ؛ واسلم به من رهب الرمل ، ومن سربه
٧٦	مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
	أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
٨٠	الله والعلم ، مطلعها :
	لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملك والناس صاحبه
٨٤	ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
	فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كدا واكتسبـابا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النيسرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بابى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نصيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثماني ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبا البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشئ فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عثر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
ملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر واشر على سمع الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبغ ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة اخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكيمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيفك ذك

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها باجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجسود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
! ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
كبير السابقين من الكرام برغى أن انالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
ضج انحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمم
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
ياراكب الريح ، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرم
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :
علمت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم

صفحة

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الامم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فذاك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
يادنشواي ، على ربناك سلام ذهبت بانس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
ياقوم عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا بسبعائه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمان
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
نجا وثمانل ربانهسا ودق البشائر ركبانها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قفي - ياأخت (يوشع) - خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ :الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب)الرفق فى ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمينـــــــا وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهسان العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا ، زِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غَلَبْتَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهِواءِ
وأنتكِ الرِّيحُ تمشي أمة	لك - ياباقيس - من أوفى الإماءِ (٢)
رُوضَتْ بعدَ جمّاحٍ ، وجرتْ	طوعَ سُلْطَانَيْنِ : علمٍ ، وذِكرٍ .
لكِ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبِهَتْ	خَيْلَ جَبْرِيلَ لنصيرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الدَّيْلَ على	بُرْدِ (٣) في البرِّ والبحرِ بِطاءِ (٤)
تطلعُ الشمسُ ، فيَجْرى دُونها	فوقَ عُنُقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَماءِ (٥)
رِحْلَةُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءِ
بُسْلاءِ الإنسِ والجنِّ فِدَى	لِفَرِيقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
ضاقَتِ الأَرْضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السَّمَوَاتِ قُبُورَ الشَّهَداءِ
فَتِيَّةً يُمَسُّونَ جِيرَانَ الشَّهَاءِ	سُمَرَاءَ النُّجُومِ في أَوْجِ العَلَاءِ (٦)
حُوماً فوقَ جِبَالٍ لم تكن	للرياحِ الهُوجِ يوماً بِوِطَاءِ
لِسُلَيْمَانَ بِسَاطُ وَاحِدٍ	ولهم ألفُ بَسَاطٍ في الفُضَاءِ
يركبُون الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رِفْعَةِ الذِّكْرِ ، وَعِلْيَاءِ الثَّنَاءِ

١ - أسباب السماء : مراقبيها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها

٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت

له الرِّيح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :

السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :

كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

يا «نسوراً» هبّطوا «الوادي» على
داركم مصرٌ ، وفيها قومكم
طيرتم فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نسرٌ قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جرح الأهرام في عزّها
أخذت تاجاً بتاج ثأرها
وننت لو حوت أعظمه.

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أرقتم من دموع ودماء ؟
عِظَة الأجيال من أعلى بناء (٢)
عالم الأفلاك معقود اللواء
فمشى للقبر مجروح الإباء
وجزت من صلف بالكبرياء (٣)
بين أبناء الشموس العظماء

* * *

جل شأن الله هادى خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طيرٌ ، ونصف بشر !
رائع ، مرتفعاً أو واقعاً .
مُسْرَجٌ في كل حين ، مُلْجَمٌ
كبساط الرياح في القدرة ، أو
أو كحوت يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونور العلماء
طلبة طال بها عهد الرجاء
كان إحدى معجزات القدماء
يالها إحدى أعاجيب القضاء !
أنفس الشجعان قبل الجبناء
كامل العدة ، مرموق الرواء (٤)
هذه السيرة في صدق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذى عدواء (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .
٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن .

ملأ الجوَّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةٌ
حمل الفولاذَ ريشاً ، وجرى
وجناحٌ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ ريجٍ مَسَّهَا
يتراءى كوكباً ذا ذَنَبٍ
فإذا جازَ الثرياَ للثرى
يملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
عَجَبِيَّ الغريبانِ فيه والجِداءِ
من حديدٍ جُمُعت ، لامن رَواءِ (١)
في عنانين له : نارٍ ، وماء
كجناح النحل مصقولٍ سَواءِ (٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهرُبَاءِ
فإذا جدَّ فَسَهماً ذا مَضَاءِ
جرَّ كالطاووس ذيلَ الخيلاءِ
كعزيف الجنِّ في الأرضِ العراءِ
طَنَّ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ

* * *

ياشبابَ الغدِ ، وأبنائِ الفِدَى
هل يمدُّ اللهُ لِي العيشَ ، عسى
وأرى تاجَكُمُ فوق السُّها
مَنْ رآكم قال : مصرُ استرجعتْ
أُمَّةٌ للخلد ما تبني ، إذا
تَعَصِمُ الأجسامَ من عادى البلا
إن أسأنا لَكُم ، أو لم نَسِئْ
إنما مصرُ إليكم وبكم
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُستقبلُكم
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لَكُم ، أَكْرِمُ وأعزُّ بالفداءِ
أن أراكم في الفريقِ السُّعداءِ ؟
وأرى عرشَكُمُ فوق ذُكَاءِ (٣)
عِزَّها في عهد «خوفو» و «ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعفاءِ (٤)
وتَقَى الآثارَ من عادى الفناءِ
نحن هَلَكَي ، فلکم طولُ البقاءِ
وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاءِ
في يمينِ الله خيرُ الأمانِ
هو إلّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبارالريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإزاء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقروا تاريخكم ، واحتفظوا بنفسيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على السُنهم وحيه في أغصن الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسيه الماء وما دعامته بالحق شماء (٢)
يا جيرة (المنش) ، حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناء من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بهائط. الرأي أشياخ أجلاء
وجأته بالقنا فتيان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يشتصرون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .
٣ - قعاء : أى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر.

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكُنًا ورايهم لباغى الصَّيدِ عَنقَاءُ (١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم يدُّ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثير جَوَازُ (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولا بليت لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
شعر من النسق الأعلى، يؤيده من جانب الله إلهام وإيحاء
من كل بيت كآي الله، تشكته حقيقة من خيال الشعر غراء (٥)
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثّل ثر الدنيا مُثَلَّة أو تُتَلّ فهي من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العُصْرِ الخالي : ألا خبر عن عالم الموت يرويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة ؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعد تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لي : كيف جُمِجِمَة غبراء في ظلمات الأرض جَوَفاء؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مُقلِعة سُوبُوبها عسل صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لِسَانٌ لم يدع غرضاً ولم تفتنه من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء : العقلاء ، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء : قربه إليه .
٨ - جَوَفاء : فارغة - ٩ - مقلعة : ذاهبة ، والشُوبوب : الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء : الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابِي عَقُوبَ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أيدى البلى بِيَدِ
فى كُلِّ أَنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا انْتَبَجَسَتْ
أَمْسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِى جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبُ جَوَانِبُهُ
تُصْنَعُ إِلَى دَقِّهِ أُذُنُ الْبَيَانِ ، كَمَا
لَنْ تَمْشَى الْبَلَى تَحْتَ التُّرَابِ بِهِ
وَسُئِلَهَا فِى عُرُوقِ الظُّلَمِ مَشَاءُ
لَهَا إِلَى الْغَيْبِ بِالْأَقْلَامِ إِنَّمَاءُ ؟
بَرَقَ ، وَرَعْدٌ ، وَأَرْوَاحٌ ، وَأَنْوَاءُ (١)
قُفَّازُهَا فِيهِ حَصْبَاءُ وَبَوَغَاءُ (٢)
كَأَنَّهُنَّ لَوَادِي الْحَقِّ أَرْجَاءُ ؟
إِلَى النُّوَاقِيسِ لِلرُّهْبَانِ إِضْغَاءُ
لَا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ (٣)

* * *

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِى حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوَصِفَ الدَّمُ يَعْرِى هَهُنَا وَهُنَا
لَا مُوَكَّفَ فِى جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتُوا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الْحَيَاةِ مَشَى فِى النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمَّ أَيْدِ الْحَقِّ فِى الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيْدُ الرَّاسِيَاتِ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِى الظُّلَمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيْتَرَكُ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوَى إِلَيْهَا الْآيَامُ ، فَهِيَ تَعْرِيزَةٌ
وَأَخْرُونَ بِبَطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قَمَّ أَنْظَرَ الدَّمُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسَعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمُهُمُ الرَّاقِى هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ
كَتِيبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَيَّدَ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِى الْبَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِى الْجَانِبِينَ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرِيحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : اى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب . - ٣ - أشلاء : واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الدأماء : البحر .
٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سيناء - ٦ - آيامى : جمع ايم ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، او الرجل الذى يفقد امراته ، وتأساء : تعزية وتسلية .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة اقيمت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأَسْهَى الْحَبِّ فَمِى فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
 أَوْ دَوَائِرُ دُرَّرُ مَائِجُ بِهَا لَبُّ (٢)
 أَوْ فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنْ جُمَانِهِ الشَّنْبُ (٣)
 أَوْ يَدٌ ، وَبَاطِنُهَا عَاطِلٌ وَمَخْتَضِبُ
 أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ حِينَ لَى بِهِ لَعِبُ (٤)
 رَاحَةُ النُّفُوسِ ، وَهَلْ عِنْدَ رَاحَةِ تَعَبِ
 يَأْنِدِيمُ ، خِفُّ بِهَا لَا كَبَا بِكَ الطَّرَبِ
 لَا تَقْلُ : عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبِ
 تَنْجَلِي وَلَى خُلُقُ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شَاعِرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقْبِ
 لَيْلَةٌ لَسَيِّدِنَا فِى الزَّمَانِ تُرْتَقِبُ
 دُونَهَا الرُّشِيدُ ، وَمَا أَخْلَدَتْ لَهُ الْكُتُبُ

١ - الحبب : الفقايع التى تعلو الخمر

٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : عدوبة الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزاهر حمراء فيها بقع

يُهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النُّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا	لِلطُّعْيُونِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبِيَّةٌ	وَالسَّنَا لَهُ	طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرِبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ	فَهِيَ مَنَظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ، وَالْحُجُبُ (٤)	
تَعَجَّبَ الْعَيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهْبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلْتُ شَمُوسٌ ضُحَى	مَا لَهَا	مُنْتَقِبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللُّجْبُ (٧)
فِي هَوَاجٍ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَحِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبَبُ (٩)
تَرْتَمَى بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِدَاخِلِهِ	جَنَّةٌ ، هِيَ	الْأَرْبُ

-
- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اتشيب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السنا هنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوند ، أو
الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب
الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح
القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب :
ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام
الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتعى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتغال ، والمعنى انها تذهب
بين الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قامت السَّراةُ به	والمِيعَةُ النُّجُبُ (١)
وانبرى النساءُ له	عُجْمُهُنَّ ، والعَرَبُ
العَفافُ زِينَتُهَا	والجَمالُ ، والحَسَبُ
أَنْجُمُ ، مَطالِعُهَا	عابدينُ والرَّحَبُ (٢)
سَيِّدَى لَهَا فَلَكُ	وهيَ مِنْهُ تَقْتَرِبُ
عِنْدَ رُكْنِ حُجْرَتِهِ	بَذَرُهُ لَنَا كُتُبُ (٣)
يَزِدْهِ السَّرِيرُ بِهِ	والمَطَارِفُ القُشْبُ (٤)
حَوْلَ عَرْشِهِ عَجَمُ	حَوْلَ عَرْشِهِ عَرَبُ
رُتْبَةُ الجُدُودِ لَهُ	تَسْتَوِي بِهَا الرُّتَبُ
شُرُفَتْ بِهِ وَسَمَا	تَالِدُ ، وَمُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ ماثِلَةٌ	والظُّهَامُ تَنْسَرِبُ
الحَرِيرُ مَلْبَسُهَا	وَاللُّجَيْنُ ، وَالذَّهَبُ (٦)
وَالْقُصُورُ مَسَرَّحُهَا	لَا الرُّمَالُ ، وَالْعُشْبُ
يَسْتَفْزِمُهَا نَعْمُ	لَا صِلَى ، وَلَا لَجَبُ (٧)
يُسْتَعَادُّ مَرْقِصُهُ	تَارَةً وَيُقْتَضَبُ
فَالْقُدُودُ بَانَ رَبِّي	بَيِّنَةً أَنَّهَا تُثِيبُ (٨)
يَلْعَبُ الْعِزَاقُ بِهَا	وَهُوَ مُشْفِقٌ حَدِيبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف في سخاء ومروءة .
 والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . - ٢ - الرحب : جمع
 رحبة ، وهي الأرض المتسعة . - ٣ - الكتب : القريب . - ٤ - المطارف :
 أردية من خز . والقشيب : الجدد . - ٥ - التالد : القديم .
 ٦ - اللجين : الفضة . - ٧ - اللجب : الضجيج .
 ٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
 ٩ - الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (١)
وَهِيَ هَهْنَا ، وَهَذَا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتُ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتُ قُضْبُ (٢)
الرَّيْوُسُ	مَائِلَةٌ فِي الصَّدُورِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ	قَائِمَةٌ قَاعِدُ بِهَا الْوَصْبُ (٣)
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ وَالْخُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ بِالْبَنَانِ تَنْجَذِبُ
سَالَتْ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصُنُ نُهْبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلْوُفُودِ	مَائِدَةٌ مِنْهُ أَيْنَمَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرَةٌ وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَهِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطْلَبُ
سَائِغٌ لِيْلَى سَغْبٍ	سَائِغٌ وَلَا سَغْبُ (٦)
حَاضِرٌ لِلْيَى طَلَبُ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْوُسُهَا مَا تَغِيضُ وَالْعُلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهبة ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم . - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهي بيننا سَلَبٌ والنَّهْيُ لها سَلَبٌ (١)
شَرُفْتُ مَنْافِحُهَا واعتلى بها العِنبُ
حَوَّلَهَا الحَوَائِمُ ، ما ينقضي لها قَرَبٌ (٢)
يَغْتَبِطُنَ فِي حَرَمٍ لا تناله الرِّيبُ
ما سوى الحديث به يُبْتَغَى وَيُجْتَذَبُ
هكذا المكرامُ : كرا مٌ « وإن همو طربوا »
ليلةٌ علَّتْ . وغَلَّتْ لَيْتَ فَجَّرَهَا كَذِبُ
يكفلُ الأميرُ لنا أن تَعِيدَها الحَقْبُ (٣)
عاش للندي مَلِكٌ سَيِّدٌ لنا : وَأَبُ
حاتمُ الملوكِ إذا ضاق بالندي النَّشَبُ (٤)
السُّرُورُ أَنْعَمُهُ والهناءُ ما يَهَبُ
والنَّدي سَجِيَّتُهُ والحنانُ ، والحَدَبُ (٥)
يا عزيزُ ، دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)
هذه عروسُ نَهْيٍ في القبولِ تَرْغِيبُ (٧)
زَفَّاهَا لَكُمْ . وَجَلَّا شاعرُ الحِمَى الْأَرَبُ
احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الْغَيْبُ (٨)
أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصْبُ
لو مَدَّخْتُمْ زَمَنِي لم أقم بما يَجِبُ

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
٢ - الحوائم : العطاش . والقرب : سير الليل لوزد الغد .
٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندي : الكرم ، والنشب : العقار أو المال .
٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
٦ - الروض الأشب : الملتف .
٧ - ارتغب في الأمر : رغب فيه .
٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرْقَصٌ

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اشم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عتبه	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمدنف	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صدّه	غير	محتسب
ضقت فيه	بال	رسل	والكتب
كلما	مشى	أخجل	القضب
بين	عينه	والمها	نسب
ماء	خبه	شف	عن لهب
ساقى	الطلا	شربها	وجب (٣)
هاتنها	منشت	فوقها	الحقب (٤)
بابليّة	تنمّت	الحبب (٥)	
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المنة : الذى أنقله المرش .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحبب : الفقايع التى تعلو الماء . الخمر .

هَذَّبَتْ	فنى	دَنَّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كَلِمَا	طغى	راضَهَا	الحسب
(عابدين)	أُم	هَالَةٌ	عجيب (١)؟
أُسُهُ	الهندى	وَالْعُلَا	طُنْب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مَائِجٌ	الرَّحَب
قَامَ	رَبُّهُ	يَرْفَعُ	الحجُب
عِنْدَ	عَرْشِهِ	عَرْشِ	(مِنْحُتِب)
دُونَ	عِزِّهِ	(تَبِعُ)	الْقَلْب
السُّرَاةُ	مِنْ	وَفْدِهِ	النَّحَب
حَوْلَ	سُدَّةٍ	حَقُّهَا	الرَّغَب
طَابَ عِنْدَهَا	الـ	مُعْجَمٌ	وَالْعَرَب
وَارْتَضَى	الْمَلَا	مِنْ بَنَى	الْمُلُتَب
مِنْ	حِسَانِهِمْ	يَرْبُ	انْمَرْب
بَيْنَ	كوكبٍ	يَسْحَبُ	الْإِنْسَب
عِنْدَ	جُودَرٍ	فَاتِنٍ	الشَّنْب (٣)
عِنْدَ	شَادِنٍ	حَاسِرٍ	اللَّبَب (٤)
تَذْهَبُ	النَّهَى	أَيْنَا	ذَهَب
يَلْفَيْتُ	الْمَلَا	كَلِمَا	وُثْب

١ - الهالة : إدارة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
 سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعذوبة في الأسنان .
 ٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّب : المنحر ، وموضع القلادة من
 الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشِب (١)
دونن	لا	يُثَبِت	الْيَلْب (٢)
قر	نَهْدُهُ	عِظْفُهُ	اضْطَرِب
خَصْرُهُ	مبا	صدره	صَبَب
يُرْكِضُ	النُّهَى	مَشْمِيَّةُ	الْخَبَب
رائعاً	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شِبْهِهِ	انْجَدِب
يَسْتَخِفُّهُ	أينما	انْقَلَب	
مُطَرَّبٌ	من الـ	لَحْنٍ	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	الملا	يُحْضِرُ	الْغَيْب
ما حدا	المها	قبله	طَرِب

* * *

يا ابنَ خير أب	يا أبا	النُّجُب
أنت (حانم)	للقِرَى	انْثَدِب
في خِوانِهِ	كُلُّ ما	يَجِب
لم تَقُمْ على	مِثْلِهِ	الْقُبَب
أَنهَلَ البرا	يا وما	نَضِب
أطعم الررى	لم يقل	جَدِب
ما بهم صدَى	ما بهم	سَغِب (٣)

١ - قشِب : جمع فشيب وهو الحديد ، والقشيب أيضا : الأبيض والنظيف .

٢ - اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمَّ أبا (نوا) من) انظر النشَب (١)
 ما الخصيب؟ ما الـ بحرُ ذو العُيب؟
 هل عهدته يُمطرُ الذهب؟
 ذا هو العجا بـ الذي خصب
 ظلَّلَ الوري روضه الأشب (٢)
 خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عش وابلغ الأرب
 لم تزل ليا ليك ثرتقب
 مثل صفوها السـدهرُ ما وهب
 أحبها لنا عِدَّة الشهب
 هالكٌ مِدحة الشاعر الأرب (٤)
 زفها إلى خير من خطب
 فارسـة بزت العرب
 لم يعجى بها شاعرُ ذهب
 إن تراعيها تسمع العجب (٥)
 بيد أنها بعض ما وجب

١ - النشَب : المال والعقار ٢ - الأشب : الملتف ٣ - أدب :
 اقام المأدبة ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

تَحْلِيَّةُ كِتَاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيب الصّحابا	لم أجِد لي وافيًا إلا الكتابا
صاحبٌ - إن عيّته أو لم تعب -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أنخلقته جدّني	وكساني من حلّ الفضل ثيابا
مُحبّةٌ لم أشك منها ريبةٌ	وودادٌ لم يُكلّفني عتابا
رُبّ ليلٍ لم نُقصّر فيه عن	سمرٍ طال على الصمت وطابا
كان من همّ نهاري راحتي	ونداماي - ونقلي - والشرابا (١)
إن يجِدني يتحدّث ، أو يجد	ملأ يطوى الأحاديث اقتضابا
تجدُ الكتّيب على النقد كما	تجدُ الإخوان صدقًا وكذابا
فتخيرها كما تختاره	وآخر في الصّخب والكتّيب اللّبابا
صالح الإخوان يبعيك التّقي	ورشيدُ الكتّيب يبعيك الصوابا

* * *

غالب بالتاريخ ، واجعل صُحفه	من كتاب الله في الإجلال قابا
قلّب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تلقَ للتاريخ وزنا ، وحسابا
رُبّ من سافر في أسفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورّمه منزلا	تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش خلّق ، ومضوا ، ما نقصوا	رُقعة الأرض ، ولا زادوا الترابا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكَوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمَنِ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَيٌّ فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا « الْحُفَّاطِ » ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغْتَ اللَّهَ الرُّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَائِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْعِجْدَ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفِكْرُ انْتِهَابَا
لِغَةِ « الْكَامِلِ » فِي اسْتِرْسَالِهِ « وَابْنِ خَلْدُونِ » إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصِيحِ زِمَامًا وَيَدًا تَجَنَّبُ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لِغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ تَعْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِنَّتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادَّعُهَا تَجْرِ يَنَابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِثُّهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَتْنَى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِيَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّصَتْ دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينِ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمٍ فَزَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا لِبَسِ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضا : انقطاعا ٢ - تجنب : تنحى ٣ - الجناب :
الفناء (٤) لم تحجل غرابا : كناية عن انها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس
(٥) الدحن : الباس الغيم الارض .

الممالك تَمْشِي ظَلْمُهُم ظُلُمَات ، كدُجَى الليل حِجَاباً
كلُّهم كافورٌ ، أو عبدُ الخَنَا
ولكلُّ شَيْعَةٍ من جنسِهِ
ظلماتٌ لا ترى في جُنْحِهَا
زِيدَتِ الأخلاق فيه حائطاً
وترى الأعْزَالَ من أشْيائِهِ
قسماً لولاه لم يبقَ بها
حَفِظَ الدينَ مَلِيّاً ، ومضى
أَوْذِيَتْ مَبِيتُهُ من عَجْزِهِ
لم تغادر قلماً في راحة
أَقْعَدَ الله (الجبرتي) لها
نَحْباً (الشيخ) لها في رُذْنِهِ
مَلِكٌ لم يُغْفِ عن سَيِّئَةٍ
لا يراه الظُّلُم في كاهِلِهِ
صُحُفٌ (الشيخ) ، ويَوْمِيَّاتُهُ
من حواشٍ كجَلِيدٍ لم يذبْ
و (الجبرتي) على فِطْنَتِهِ

ظُلُمَات ، كدُجَى الليل حِجَاباً
غيرَ أَنَّ المتنبي عنه خاباً؟ (١)
إِنَّ للشرِّ إلى الشرِّ انجذاباً
غيرَ هذا الأزهرِ السَّمْحِ شُهَاباً (٢)
فاحتَمَى فيها رِواقاً وقبَاباً
صَيَّرُوهُ بِسلاحِ الحقِّ غَاباً (٣)
رَجُلٌ يقرأ أو يَدْرِي الكتابَا
يُنْقِذُ الدنيا ، فلم يَمْلِكْ ذهاباً (٤)
وقُصَّارِي عاجِزٌ أن لا يُهابَا
دَوْلَةٌ ما عَرَفَتْ إلا الحِرَابَا
قلماً عن غائبِ الأقلامِ ناباً (٥)
مِرْقَماً أدهى من الصِّلِّ أنسياباً (٦)
ياله من مَلِكٍ يَهْوَى السَّبَابَا (٧)
وهو يَكْوِي كاهِلَ الظلمِ عِقَابَا
كزمانِ الشيخِ سُقْماً واضطرابَا
وفصولٍ تشبِه التَّبَرِّ المَذَابَا
مَرَّةً يَغْبَى . وحيناً يتغابَى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدى ممدوح المتنبي . وعبد الخنا : أي كافور .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . — ٣ — الأعزال : الدين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهاباً : أى لم يستطع . — ٥ — الجبرتي : المؤرخ المعروف . — ٦ — الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تَضَع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

(٧) السباب : السب . — ٨ — يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مَالِمٌ يَرْضُ عَاطِفَةً أَوْ يُعَالِجُ لَهْوَى النَفْسِ غَلَابَا (١)
وَإِذَا الْحَيُّ تَوَلَّى بِالْهَوَى سِيرَةَ الْحَيِّ بَغَى فِيهَا وَحَابَى

* * *

وَقَعَةُ الْأَهْرَامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وَتَعَالَتْ فِي الْمَغَازَى أَنْ تَرَابَا (٢)
عِظَةُ الْمَاضِي ، وَمُلْقَى دَرْبِهِ لِعَقُولٍ تَجْعَلُ الْمَاضِي مَثَابَا (٣)
مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا تَنْشُرُ الدَّهْرَ وَتَطْوِيهِ كَعَابَا (٤)
وَمِنْ الْأَيَّامِ مَا يَبْقَى وَإِنْ أَمْعَنَ الْأَبْطَالُ فِي الدَّهْرِ احْتِجَابَا
هِيَ مِنْ أَى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غَايَةُ فِي الْمَجْدِ لَا تَدْنُو طِلَابَا
أَنْظُرَ الشَّرْقَ تَجِدُهَا صَرَفَتْ دَوْلَةَ الشَّرْقِ اسْتَوَاءً وَانْتِلَابَا
جَلِبَتْ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَنَقَتْ أُمَمًا فِي مَهْدِهِمْ شُهَدَا وَصَابَا (٥)
فِي (نَصِيبِينَ) لِبَشْنَا حُسْنَهَا وَغَلَى التَّلُّ لِبَسْنَاهَا مَعَابَا (٦)
إِنْ سِرْبًا زَحَفَ (النَّسْرُ) بِهِ قَطَعَ الْأَرْضَ بِطَاحًا وَهَضَابَا (٧)
إِنْ تَرَامَتْ بِلَدًا عِقْبَانُهُ خَطَفَتْ تَاجًا ، وَأَصْطَادَتْ عُقَابَا (٨)
شَهِدَ (الْجِيزَى) مِنْهُمْ عُصْبَةٌ لَبَسُوا الْغَارَ عَلَى الْغَارِ اعْتَصَابَا (٩)
كَذِّبَ الْقَفْرِ مِنْ طَوْلِ الْوَغَى وَاخْتَلَفَ النَّقْعَ لَوْنًا وَإِهَابَا (١٠)
قَادَهُمْ لِلْفَتْحِ فِي الْأَرْضِ فَتَى لَوْ تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَا
غَرَّتِ النَّاسَ بِهِ نَكْبَتُهُ جَمَعَ الْجُرْحُ عَلَى اللَّيْثِ الذَّبَابَا

(١) غلابا : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .
ترابا ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم اثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مثابا : أى مرجعا .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصارة شجر مر - ٦ - نصيبين اكبر الوقائع واشهرها
بين ابراهيم بن محمد على وبين الاتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسرة : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الفبسار :
والاهاب : الجلد .

بَرَزْتَ بِالنَّظَرِ الشَّاحِي لَهْم فَيَلْقَى كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا؟ (١)
 حُلَى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحِ كَحُلَى الْغَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَّتْ ضِرَابَا
 طَرَحَتْ مَصْرًا ، فَكَانَتْ (مُؤَيَّا) بَيْنَ لِيَصَيْنَ أَرَادَاهَا جُذَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابِي
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقَى مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النِّيلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَامَى الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ
 صَفَوْا أَتَيْحَ ، فَخَذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا
 وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ
 رَقَّتْ كُنُودِمَانِ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ
 وَاجْعَلْ صَبْرَ حَلَاكِكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ
 تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا
 حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّيحِ
 فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
 لَتَجَاوُبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 غُرٌّ ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صِبَاحِ
 وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسَاحِ
 لِلْمَنْجَبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مُلَى الْمَكَانُ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
 خَلَعْتَ عَلَى النِّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي

(١) الشاحي : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتْاح) (١)
وَمُحْجَبَاتِ الْأَيْكِ فِي الْأَدْوَا ح (٢)
غَرِدْ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاح
حُلَيْنَ بِالْأَطْوَا ح وَالْأَوْضَا ح
كَالْرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَا ح
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُندُسٍ فَيَا ح
يَخْطُرُنَ بَيْنَ أَرَاثِكِ وَمَنَابِرِ

* * *

مَلِكُ النَّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
قَانِ ، وَأَبْيَضُ فِي الرَّبِيِّ لَمَّاحِ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ
لَيْسَتْ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْبَاهَا
وَمَرْحَنَ فِي كَنْفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
يَغْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظِ نَرْجِسِ
آنَا ، وَآنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَا ح (٣)
وَرَعُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنَ لِعِزِّهِ
تَسْجَنَهُنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
الْوَرْدُ فِي سُرْرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْحِ
دُونِ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وَسِلَاحِ
مُرَّ الشِّفَا ح عَلَى خُدُودِ مَلَا ح
بِالْإِصْبَاحِ
أَنْ الْحَيَاةَ كَغُدُودِ وَرَوَا ح
كَالدُّرِّ رُكْبٍ فِي صَدُورِ رَمَاحِ (٤)
كَسَرِيرَةِ الْمُنْتَزِهِ الْمِسْمَاحِ
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَمِيدِهِ وَبِهَائِهِ
يَنْبِيكَ مَصْرُوعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٌ -
وَيَقَاتِقُ النَّسْرِينَ فِي أَغْصَانِهَا
و « الْيَاسْمِينَ » ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيعُهُ

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
الملتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صغيرة صفراء { - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَلَلِي الْغُصُونِ ، كَأَنَّهُ
و«الْجُلْنَارُ» دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
وَكَأَن مَخْزُونًا «الْبِنْفَسَاجِ» ثَاكِلٌ
وَعَلَى «الْخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَأَبَةٌ
وَالسَّرُوفُ فِي الْحَبْرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
و«النَّخْلُ» مَمْشُوقُ الْعُدُوقِ ، مُعْصَبٌ
كَبَنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وَتَرَى الْفَضَاءَ كَخَاطِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ
الْقَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بَلْدِينَةٌ
وَالشَّمْسُ أَهْبَى مِنْ عُرُوسٍ بُرْقَعَتْ
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهَوُ عَلَى وَرَقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
مِنْ كُلِّ بَادِيَةِ الضَّوَاعِ غَلِيلَةً
تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا
فِي بُلْجَةِ الْأَفْنَانِ ضَوْءُ صَبَاحِ (١)
قَالِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ
كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)
عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)
مُتَزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحِ
تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
نُضِدَتْ عَلَيْهِ بَدَائِعُ الْأَلْوَاكِ
بِرَكَّتْ ، وَأُخْرَى حَلَّقَتْ بِجَنَاحِ
يَوْمِ الزُّفَافِ بِعَسْجَدِ وَضَاحِ
مِنْ زَيْبِقٍ ، أَوْ مُلَقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
كَانَتْ حُلًى (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرَّاحِ
رُغْنُ الشَّجَى بِأَنْتِ وَنُوحِ
الْبَاكِيَاتُ بِمَدْمَعِ سَحَّاحِ
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا ، مِلْوَاحِ (٥)
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشِيطِ وَرَزَاحِ (٦)
أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

* * *

(١) البلجة : آخر الليل- عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح : السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : ألقت نفسها اعيساء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرةً كزهوره عجلَ الغناء لها بغير جناح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح
فيها من البرديّ، والمُزْمور، والد توراة، والفرقان، والإصحاح (٢)
(ومينا)، (وقمبيز)، إلى (إسكندر) فالقيصريين، فذى الجلال (صلاح)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة فابعث خيالك يأت بالمفتاح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجد هديةً السيّد السيّد
كانت لعيسى حرماً، فانتَهت بنُصرة الروح إلى أحمد
شيدها الرومُ وأقبالهم على مشال الهرم المُخلد (٣)
تنبى عن عزّ، وعن صولة وعن هوى للدين لم يعُمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من ندها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حلّى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدراء من فضة وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمّ لدى هالة والأم من عيسى لدى فرقد
جَلَاهُما فيها، وحَلَاهُما مصوّرُ الروم القديرُ اليد
وأودعَ الجدرانَ من نقشه بدائعاً من فنه المفرد

(١) الطرف: هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور: واحد المزامير وهي الأناشيد والأدعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .
(٢) أقبالهم ملوكهم .
(٣) مجامر الياقوت: جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .
(٤)

فمن ملاك في الدجى رائج
ومن نبات عاش كالبيغا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كأنه فرعون لما بى
أعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المغتلى
والله عن هذا وذا في غنى
قد جاءها (الفتاح) في عضبة
رى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما توافى الروم يقدونها
فخانها من قيصر سعده
بفتاح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغرنك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بينهم

عند ملاك في الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير في المقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الرقع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف في المقيدي والمفتدي
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا ينحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصفي الأمن للمرتدى
جلالة المعبود في المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ — المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ — الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهله ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا^(١)

يا غاب بولون ، ولي ذمم عليك ، ولي عهود
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلوع ع ، وزلزل القلب العميد^(٢)
وأراك أفسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى الليالى ، والدجى عنا يذود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقي هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرِي ، ونَسْرُخُ في فضا ثك ، والرياحُ به هُجُودُ
والطيرُ أَقْعَدَها الكرى والناسُ نامت والوجود
فَنَبَيْتُ في الإيناسِ يدُ بطننا به النجمُ الوحيد
في كُلِّ رُكْنٍ وقفةُ وبكلِّ زاوية قُعود
نَسَقِي . ونُسَقِي . والهوى ما بين أعيننا وليد
فَمِنْ القلوبِ تائم ومن الجنوبِ له مَهود
والغصنُ يسجدُ في الفضا ، وحيداً منه السجود
والنجمُ يلحظنا بعيُ ن ما تَحُولُ ولا تحيد
حتى إذا دَعَتِ النوى فتبددَ الشملُ النصيد
بِتَنَا ، ومما بيننا يحرق . ودون البحر بيد
لِلي بِمَصَرٍ ، وليلُها بالغرب ، وهو بها سعيد

المرأة العُثمانيَّةُ

ياملِكاً تعبداً مُصَلِّياً موحداً
مباركاً في يومه والأُمسِ ، ميموناً غداً
مُسَخَّراً لأُمَّةٍ من حقها أن تسعدا
قد جعلته تاجها وعِزُّها ، والسُّوددا
وأعرضت حيث مشى وأطرقَتْ حيث بدا
تُجِلُّه في حسنه كما تُجِلُّ الفرقدا
أنت شُعاعٌ من عِلْمٍ أنزله اللهُ هُدًى

كم قد أضاء منزلاً	وكم أنار مسجداً
وكم كسا الأسواق من	حُسنٍ ، وزان البلدا
لولا التُّقى لقلتُ: لم	يَخْلُقْ سواك الولدا
إن شئت كان العيرَ، أو	إن شئت كان الأسدَا
وإن تُردَّ غياً غوى	أو تبغِ رُشداً رُشدا
والبيتُ أنتِ الصوتُ فيه	ه ، وهو للصوت صدَى
كالبيغا في قفص	قيل له ، فقلدا
وكالقضيب اللدن، قد	طاوع في الشكل اليدا
ياخذ ما عودته	والمرء ما تعودا
مما انفردت في الوري	بفضله وانفردا
وكلُّ ليثٍ قد رمى	به الإمامُ في العدا
أنتِ الذي جندته	وسقته إلى الردى
وقلت: كنْ لله، والس	لمطان، والترك، فدى

الهلالُ

سنونُ تُعادُ ، ودمرُ يعيدُ	لعمرك ما في الليالي جديد
أضاء لآدمَ هذا الهلالُ	فكيف تقولُ : الهلالُ الوليدُ؟
نعدُّ عليه الزمانَ القريبَ	ويُحصى علينا الزمانُ البعيدَ
على صفحته حديثُ القرى	وأيامُ (عاد)، ودنيا (ثمود)
و (طيبة) آهلةٌ بالملوك	(وطيبة) مُقفرةٌ بالصعيد

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي يبيد الليالي فيما . يبيد !!

* * *

يقولون يا عامُ : قد عدتَ لى فيا ليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أميس ما لم أُرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ ما لا أريد ؟
ومن صابر الدهر صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظمئتُ ، ومثلى برى أحقُّ كأتى حسينٌ ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيتُ حتى صجبتُ الجهولَ وداريتُ حتى صجبتُ الحسود

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمن غرةً تنجلي من بعيد بمرأى كما الحُلُم ضاح سعيد ؟
تهزُّ الوجودَ تباشيرها كما هزُّ من والديه الوليد
ويغشى الدنا من حُلاها سنى أضواء لنا كلَّ حالٍ نضيد (٤)
من الموج مُلتَمِجٌ ، مثلما تحلَّتْ نحورُ الدُمى بالعقود (٥)
أتننا من الماء مُهتزةً منورةً ، تَعْتَلَى للوجود
ونضعد من غير ما سُلِّمَ فيا للمصور هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريب وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنيرُ الذى لن يرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٢) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السنا : الضوء . وحليتُ المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسق ٥ — الدُمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة المزيّنة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ وهذا الجُسامُ الذى ما يَمِيد
ويا للمصوِّر آثارها
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا بكلِّ بحارٍ ، وفي كلِّ بيد !!
من النار ، لكنَّ أطرافها وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
من النار ، لكنَّ أنوارها تدورُ بياقوتة لن تَبِيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها إلهيةٌ ، زُيِّنَتْ للعبيد
تردُّ المياهَ إلى حدِّها مات القديمُ ، حياةُ الجديد
وتطلُّعُ بالعِشِ ، أو بالردى وتُبلى جبالُ الصفا والحديد (١)
وتسعى لذا الناسُ مهما سعتُ على الزرعِ : قائمهٌ ، والحصيد
وقد تتجلَّى إذا أقبلتُ بخيرِ الوعودِ - وشرِّ الوعيد
وقد تتولَّى إذا أدبرتُ بنعمى الشقى - وبؤسى السعيد
فما للغروبِ يَهيجُ الأنسُ وليست بمأمونة أن تعود
كذا المرءُ ساعة ميلاده وكان الشروقُ لنا أى عيد ؟
وليس بجارٍ ولا واقِعٍ وساعة يدعو الحمامُ العنيد
سوى الحقِّ مما قضاه المرید

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بهرت فى الأنوار ففداك كلُّ مُتَوَجِّجٍ من سارى
لما طلعت على المياه تُنيرها سكنتُ ، وقد كانت بغير قرار
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما فى البحر من عُبِّب ، ومن ثِيَار (٢)

(١) الصفا : الصخر ٢ - العيب : الماء المتدفق .

وأهل الله السراة ، وأزلفوا
وتأملوك ، فكل جارحة لهم
والبندر منك على العوالم يجتلي
متقدّم في النور ، محبوب به
يأدرّة الغواص أخرج ظافراً
متهلّلاً في الماء ، أبدى نصفه
وافى بك الأفق السماء ، فأسفرت
ونفضت ، يزهو الكون منك بمنظر
الماء والآفاق حولك فضة
والفلك مشرقة الجوانب في الدجى
بيننا تخطر في لجين مائج
وكأنا الموج منتظم وقد
غيداء لاهية ، تخط لأغيد
فليهن بدر الأرض أنك صنوه
وحلاكما ، ما البدر إلا أنما
أنت الكريم على الوجود بوجهه
هيفاء أهواها ، وأعشق ذكرها
لى في الهوى سر أبيت أضونه

لك في الكمال تحية الإكبار
عين تسامر نورها وتسارى
بشر الوجوه وزحمة الأبصار
موف على الآفاق بالأسفار
يمناه يعجلوها على النظار
يسمو بها ، والنصف كاس عار
عن قفل ماس ، في سوار نضار
صاح ، ويحمل منك تاج فخار
والشهب دينار لدى دينار
يبدو لها ذيل من الأنوار
إذ تنشني في عسجد زخار
أوفيت ثم دنوت كالمحتار
شعراً ليقراه ، وأنت القارى
ونظيره قريباً وبعد مزار
وسواكما قمر من الأقمار
وهى الضئيلة بالخيال السارى
لكن أدارى ، والمحب يدارى
والله مطلع على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيَنِي إِلَيْهِ . ولا الكرى
تَخِذَ الدُّجَى ، وسماؤه : ونجومه
وأناك موفور النعيم : تخاله
علم الظلام هبوطه ، فمشت له
وحى النسائم أن تروح وأن تجي
ورقدت تُزَلِّفُ للخيال مكانه
فهزئتُه مثل السعادة شائقاً
تطوى له الرقباء منصور الهوى
لولا امتزاج العين ياطيف الرضا
باتت مُشَوِّقَةً ، وبات سوادها
تُعْطَى المني ، وتنيلهن خليقة
وتعانيق القمر السنيّ عزيزة
في ليلة قديم الوجود هلالها
وتريه آثار البدور ايقنتي
ناجيت من أهوى ، وناجاني بها
حيث الجبال صغارها وكبارها
تَخِذَ الغمامُ بها بيوتاً . فانجلت

طَيْفُ يزورُ بفضله مهما سرى
سُبُلًا إلى جفنيك ، لم يرَضَ الثرى
ملكاً تمُّ به السماء ، مُطَهَّرًا
أهدأه يأخذنه مُتَحَدِّراً
حَدَرًا وخوفاً أن يُراع ويُدْعِرَا
بين الجفون : وبين هُديك ، والكرى
متصوراً ما شئت أن يتصورا
وتدوس السنة الوشاة مظفراً
ماسامحت : أيامها فيما جرى
زونا بتمثال الجمال منورا
بك أن تُقدِّم في المني وتؤخرا
حتى إذا ودعت عانقت الثرى
فدنت كواكبها تُعلِّمه السرى
ويرى له الميلاد أن يتصدرا
بين الرياض ، وبين ماء (سويسرا)
من كل أبيض في الفضاء وأخضرا
مشبوبة الأجرام ، شائبة الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفعُ من أيِّ الجهاتِ أتيته
نثرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
وتنظمتُ بيضُ البيوتِ ، كأنها
والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كدائبها
خلقت لرحمته ، فباتت ناره
والماءُ من فوق الديار ، وتحتها
منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرَّتْ ومعبَّرُ
والفلكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
حتى إذا هَدَأَ المَلَأُ في ليله
وخرجت من بين الجسور . لعلى
آوى إلى الشجرات . وهي تهزني
وهزَّ مني الماءُ في لمعانه
وهناك ازدَهَتِ السماءُ . وكان أن
فدريتُ في لألائه ، وإذا به
حُلمُ أعارتني العنايةُ سمعها
فرايتُ صفوى جَهْرَةً ، وأخذتُ أن

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنذرا
أُذنا من الحجر الأصمِّ ومشفرا (١)
ألفيته دَرَجًا يَمُوجُ مُدَوِّرا
فبدا زَبَرَجْدُهُ بهنَّ مجوهرًا
أوكارُ طيرٍ ، أو خَمِيْسُ عسكرا (٢)
والكهرباءُ تضيءُ أثناءَ الثرى
يحكى حواليتها الغمامَ مسيرا
بَرْدًا ، ونارَ العاشقين تَسْعُرًا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
مُتسرعًا ، مُتسلسلًا ، مُتعثرا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرًا
جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرا
أستقبل العرفَ الحبيبَ إذا سرى
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
آنستُ نورًا ما أتمُّ وأبهرا !!
بدرُ تسايره الكواكبُ خطرا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرا
سنى يقظةً ، ومُنْأى لَبَثُ حُضْرا

(١) المشفر : الشفة من الانسان . - ٢ - الخميس : الجيش .

وأشرت : هل لُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرق زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيء أثناء الفضاء بغرة
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عزائها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 مبيتة ، فاشتعلت بها جناباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 جرقته ، واحترقت به ، فتوليا
 فشروقها الأمل الحبيب ان رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الدرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظرها
 تهنا بها الدنيا ، ويغبط. الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهرها
 وأتار ، فأنكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)
 وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمر
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمر
 شركاً لتصطاد النهار المذبر
 وأتى طولولهما الظلام فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمر
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الدرى

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنِسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِذُرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
 أَرْضُ تَمْوِجُ بِهَا الْمُنَاطَرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
 وَمَزَارِعُ لِلنَّاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَى وَأَغْزَرَا!!
 فَحُشُونِ أَقْوَاهِ السُّهُولِ سِبْلَتُكَ
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
 عَجَلُ هَذَاكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحْدُرًا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءٌ ، هَمٌّ مَعَانِقًا مَنُورَا
 قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَبِيسُ الْفَضَاءِ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوُلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحْلَى الْوُجُودَ مَصْفَرَا!!

وَقَالَ يَصِفُ مَشَاهِدَ الطَّبِيعَةِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْأَسْتَانَةِ قَادِمًا مِنْ أَوْرُوبَا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ؛ قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَزَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدَعْ
 مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنَظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارِئِ
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِئِ (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِيمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) أقبال الجبال : أى وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الأحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرق
شبهتها (بلقيس) فوق سريرها
أو (بابن داود) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات سِتار
في نضرة ، ومواكب ، وجواري
ومعالم للعز فيه كبار (١)
والطير فيه نواكس المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها
كم في الخمائل وهي بعض إمائها
وحسيرة عنها الثياب ، وبضة
وضحك سن تملأ الدنيا سنى
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
رضوان يزجي الخلد للآبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها المذار
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجه وجريه
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مخضلة مبتلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصي وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
مختارة الشعراء في آذار
دمع الصبابة بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبعار (١٠)

- (١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من اثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٤) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٦) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٧) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى .
(٩) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(١٠) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكت مذهب
من كل منهم الجوانب والذري
عقد الضريب له عمادة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على المسامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة

جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محلل بوقار (١)
جم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملاً الجهات ضواري
والفلك قد مسخت حثيث قطار
ما بين هاوية وجرف هاري

* * *

جاء الممالك حزنها وسهولها
حتى رمى برحالتنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثريا) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرن في إعظامه
الله أيده بأساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشترين الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه

وطوى شعاب (الصرب) (والبغار) (٣)
في ساح مأمول . عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازلين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزكين منازل الأنصار

* * *

ياعرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تغطيها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل — ٢ — الضريب : الثلج . والفارغ : المرتفع الهيبء الحسن — ٣ — الحزن ما غلظ من الأرض — ٤ — الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق — ٥ — الخطار : المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأذنَى من المُخْتَارِ
حافِي الخِلافةِ مجديها وكيانها بالرأي آونةً وبالبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فروقُ) على العواصم ، وازدَهِتْ
بجلوسِ أَصِيدٍ باذِخٍ المقدارِ (٢)
(جَمُّ الجلالِ ، كأنما كرسيه جزءٌ من الكرسي ذى الأنوار)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجَى

وتَلَالَاتٍ كمنازلِ الأقمارِ
فالبدرُ ينظر من نوافذِ منزلِ والشمسُ ثمَّ مُطَلَّةٌ من دارِ
وكواكبُ الجوزاءِ تَخْطُرُ في الرُّبَى (والنَّسْرُ) مَطْلَعُهُ من الأشجارِ
واسمُ الخليفةِ في الجهاتِ منورٌ تبدو السبيلُ ، به ويهدى السَّارِ
كتبوه في شُرْفِ القصورِ ، وطالما كتبوه في الأسباعِ والأبصارِ

* * *

يا واحدَ الإسلامِ غيرَ مُدَافِعٍ أنا في زمانك واحدُ الأشعارِ
لى في ثنائِكَ - وهو باقٍ خالدٌ - شعرٌ على الشَّعْرَى المنيعَةِ زارى (٣)
أَخَاصْتُ حَبِي في الإمامِ دِيانَةً وجعلته حتى المماتِ شِعَارِ
لم أَلْتَمِسْ عَرَضَ الحَيَاةِ ، وإنما أَقْرَضْتُهُ في الله والمُخْتَارِ
إن الصَّنِيعَةَ لا تكونُ كَرِيمَةً حتى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
والحبُّ ليس بصادقٍ مالم تكن حَسَنَ التَّكْرُمِ فيه والإيثارِ
والشعرُ إنجيلٌ إذا استعملته في نَشْرِ مَكْرُمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع — ٢ — الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميننا وشمالا — ٣ — الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

وثنيتَ عن كندر الحياضِ عذائِه
عند العواهِلِ من سياحة دهرهم
إِنَّ الأديبَ مُسامحٌ ومُداري
سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
(هذا مُقامُ أنت فيه محمدُ
أعداءُ ذاتك فِرقةٌ في النارِ)
(إنَّ الهلالَ - وأنتَ وحدك كهفُه -
بين المعاقِلِ منك والأسوارِ)
لم يبقَ غيرك مَنْ يقولُ : أصونُه
صُنُه بحولِ الواحدِ القهارِ

البُسفورُ كأنَّكَ تَراهُ

على أيِّ الجنانِ بنا تَمرُّ ؟ وفي أيِّ الحداثقِ تَستَقِرُّ ؟
رويدًا أيُّها الفُلكُ الأبرُّ بلغتَ بنا الربوعَ ، فأنتَ حرُّ ؟ (١)

* * *

سَهَرْتَ ولم تَنمَ للركبِ عَيْنُ كَأَنَّ لَمْ يَضُومِ ضَجَرُ وَأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجْجٌ ، بل لُجَيْنُ بل الإبريزُ ، بل أُلُفُّ أَغَرُّ (٣)

* * *

على شِبهِ السهولِ من المياه تُحِيطُ بكِ الجزائرُ كالشَّياهِ
وأنتَ لهنَّ راعٍ ذو انتباه تَكرُّ مع الظلامِ ولا تَفيرُ

* * *

يُنِيفُ البدرُ فوقك بالهَباءِ رَفِيعًا في السَمَوِّ بلا انتِهاءِ (٤)
تَخَالُكُما العيونُ إلى التَقاءِ ودونَ المُلتقى كَوْنٌ ودَهرُ

* * *

إلى أن قيل : هذا (المردنيلُ) فسيرتَ إليه . والفجرُ الدليلُ

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر ٢ - الابن : الاعياء .

(٣) اللجين : الفضة ٤ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

يُجيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجزَ فالماءُ خمرُ

• • •

تمرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ عالٍ
إذا أومانَ وقُفَّتِ الليالي وتحمى الحادثات ، فلا تمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ توارى في الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أنَّ البحارَ جرتُ ميثناً وكان اللُّجُ أجمعه سفينة
لتَلَقَى منفذاً ؛ للقيينَ حيناً ولما يمسسُ (البوغازَ) ضرُّ

• • •

وبَعَدَ الأرخبيلُ وما يليه وتيه في العيالمِ أي تيه (١)
بدا ضوءُ الصباحِ فسرتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المقرُّ

• • •

تُسَاطِرُكَ المدائنُ والأناسي وفُلكُ بين جَوَالٍ وراسي (٢)
وتحضُنك الجزائرُ والرواسي وتجرى رِقَّةٌ لك وهي صخر

• • •

تسير من الفضاء إلى المَضيقِ فأنأ أنت في بحر طليق
وآونةً لدى مَجْرَى مَحِيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتأني الأفقَ تطويه سِجلاً لاخرَ كالسراب إذا أضلاً

(١) العيالم : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الاناسي : جمع انسي .

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليرائي تبينت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وددنا لو مشيت بنا الهوينا وأين لنا الخلود لديك ؟ أين ؟
لينبهج خاطراً ونقر عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

* * *

بلوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرد بالخيال
ومرآة . المناظر والمجالي تمر بها الطبيعة ما تمر

* * *

فضاء مثل الفردوس فيه ومرأى في البحار بلا شبيه
فأيه - يابنات الشعر - إيه فمالك في عقوق الشعر عذر

* * *

لأجلك سرت في بر وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلأ هزلك التبر المذاب وهذا اللوح . والقلم العجاف
وما بيني وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حاليات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهرٍ دونه فى الزوض زهرُ
لوى بحرُ بها . والتفَّ بحرُ كما ملكت جهاتِ الدَّوحِ غُذْرُ (١)

* * *

تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ وتتصل المعازلُ شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما برُّ بها ، وانحطَّ برُّ

* * *

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روضٍ
ودور بعضها من فوق بعض كسطرٍ فى الكتاب علاه سطر

* * *

سُطورٌ لا يحيط بهنَّ رَسْمٌ ولا يُحصى معانيهنَّ عِلْمٌ
إذا قُرئتُ جميعاً فهى نَظْمٌ وإن قرئت فرادى فهى نثر

* * *

تأرَّجُ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سِلْكُ (٢)
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلُكٌ على بُعدٍ لنا . والفُلُكُ قصرُ

* * *

ونونٌ دونها فى البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين
كأنَّ السُّبُلَ فيه لنا عيون وإنسانُ السفينة لا يَقِرُّ

* * *

هنالك حَفَّتْ النُّعْمَى خُطَانَا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بذائِ للخلافةِ مُشْمَخِرُ

* * *

فيأمن يطلب المرأى البديعا ويعشقهُ شهيداً أو سميعاً
رأيت محاسنَ الدنيا جميعاً فهنَّ الواوُ . والبسفورُ عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرجح : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) ، ورمَّ لهم ربوعَ السلم ، وجدَّد مزارها (٣) : أصبحت وإذا
العواذى (٤) مُقصرة ! والدواعى غير مقصورة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط (٥) ، فبلغت النفس برآء الأرب ،
واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ؛
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرَم . كمن يُمسي بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُلَيْطَاة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشِبِل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعميدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حَلَى الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العبر ، ومن قام في مأتم على الدول الكُبر ، والملوك البهاليل الغر ،
عطف على (الجعفرى) حين تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) ليلي . فرفع قواعده في السَّير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معالمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكسرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلتها ٢ — الأزار : الملحفة ٣ — المزار :
الزيارة — ٤ — العواذى : العوائق — ٥ — البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبيل عليه : أى عطف والمرأة تشبيل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ — البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيتها المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسى في الفتح القدسى بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا
الإيوان قد خرت شعثاته ، وعُفرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بأثر ، تمثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتي القصور من عبد شمس
ثم جعلت أروض القول على هذا الروى ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صُورت من تصورات ومَس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها الى بعض .
(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالى عليه
مستطار (٦) إذا البواجر رنت (٧)
راهب (٩) فى الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدو
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعلى وجهك (الفنار) . ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يُصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أنكأ (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رق . والعهد فى الليالى تُقسى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما تُرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعا بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجس (١٤)
بهما فى الدموع سيري وأرسى
ليد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسّرحة الزكية) يُسمى
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساه تقسية : أى صيره قاسيا ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - التجري : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حلق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المائم (١٥) الرجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الأيك : الشجر الكثير المتلف ، وقيل : الفيضة تنبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحُ (١) من عُبَاب (٢)، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣) حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عِرْسًا قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعِرس بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥) قدَّها النيلُ ، فاستحت ، فتوارت منه بالجسر بين عُري ولُبس ٤ وإن كان كوثراً المتحسَّى (٧) وأرى النيلَ (كالعقيق) (٦) بوادي ابنُ ماء السماء ذو الموكب الفخم لا ترى في ركابه غيرَ مُثْنٍ وأرى (الجيزة) الحزينة ثكلى أكرت ضجَّة السواق عليه وقيام النخيل ضفَرَن شعراً وكان الأهرام ميزانُ فرعو أو قناطرهُ تأنق فيها روعة في الضحى ، مَلَاعِبُ جِنٍّ و (رهينُ الرمال) أفطس ، إلا تتجلى حقيقة الناس فيه

من عُبَاب (٢)، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣) قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعِرس بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥) منه بالجسر بين عُري ولُبس ٤ وإن كان كوثراً المتحسَّى (٧) الذي يحسُر العيون ويُخسى (٨) بخمِيل ، وشاكر فضل عرس لم تُفِقْ بعدُ من مَنَاحَة (رمسى) (٩) وسؤال اليراع عنه بهمس (١٠) وتجرذَن غيرَ طوقٍ ومَلَس (١١) نَ بيومٍ على الجبابر نخس ألفُ جَاب (١٢) وألفُ صاحبِ مكس (١٣) حين يغشى الدجى حماها ويغشى (١٤) أنه صُنِعَ جِنَّةٌ غيرَ فُطس (١٥) سَبُعُ الخَلْقِ في أسارى إنسى

- (١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ، والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكسر قافه ، منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والغرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب
(٨) يخسى : من خسا البصر . كل وأعيا — ٩ — رمسى : أى رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا : ذهب كرهها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع في الأسواق في الجاهلية .
(١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنت قصصه أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي شَرَاهِ صَبِيًّا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسَى)
 يَأْفَوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَغَسٍّ (٥)
 غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاخُ لِجِسٍّ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَكُسٍّ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دَوْلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُلُودِ وَتَغَسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفَرَسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثَرَسٍ
 حَكِمْتُ فِي الْقُرُونِ (خُوفُو) وَ(دَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلَا) وَالْوَتَّ (بَعْبَسٍ)
 أَيْنَ (مِرْوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ (٨)
 سَقِمْتُ شَنْشُهِمْ ، فَرَدُّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِيهِ لَكَ تَبَلٍّ ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعِظْ. (الْبَحْثَرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرَى) وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمَرُ وَرُمْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْثُ وَالْبَرْقُ طَرْفِي وَبِسَاطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : واحدا صائد — ٣ — الفرس : الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش — (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرُغْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَاحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمِنْ فِيهِ
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدِّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(الذَّا
 يُنْزَلُ التَّاجَ عَنْ مَفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٍ مِنْ كَرَى ، وَطَيْفُ أَمَانِ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (١) لَدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلَسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عِبْرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أَمْسَى
 تُمَسِّكُ الْأَرْضُ أَنْ نَمِيدَ وَتُرْمَى
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخِ وَقَلَسِ (٦)
 فَأَتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدَسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُنَسِ (٨)
 لِي الْمَعَالِي ، وَلَا تَرُدَّتْ بِنَجَسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَاجَةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِ وَقَسِ
 صَرُّ) نَوْرُ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينِ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنارة :
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحدها اطلس ، وهو ما لونه اسود
 تخالطه غبرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القنص : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الانسان
 (١٢) محس : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةً ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانٍ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَ(قُدْسِ) (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِغُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرْضِ طُرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسِ
 وَيَحْهَى ! كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخَمْسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِي نِ مَلَأَتْ مُدَنَّرَاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْذِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسِّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّاخِلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينُ شُمُسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءِ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحْظًا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسِ
 حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ) مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلَجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَذَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١١) الْأَمْسِ : الْأَقْرَبُ — ٢ — نَهْلَانُ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ — ٣ — قُدْسِ
 جَبَلٌ عَظِيمٌ بِشَجَرَةٍ .

(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ (الْعَمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجَوْدَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطْرِيهَا : صَفِيحَتُهَا — ٧ — وَيَحْهَى كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ أَيِّ لِمَدْرَسِ

عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ — ٨ — الرِّفِيفُ :

السَّقْفُ — ٩ — الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ — ١٠ — الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلْمُ وَالْمَصْعَدُ — ١١ — مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذَرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْعَدْلِ وَالزَّهْدِ — (١٢) رِيًّا وَرَدَّهُ : أَيِّ رَائِحَةٍ

وَرَدَّهُ — ١٣ — الدَّاخِلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ — ١٤ — الشَّمْسُ : الْإِبَادَةُ

(١٥) النَّدْسُ : الْفَهْمُ — ١٦ — عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

سَرَمَدُ شَيْبُهُ ، وَلَمْ أَرِ شَيْبًا .
 مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الحمه)
 هَتَكَتْ عِزَّةَ الحِجَابِ . وَفَضَّتْ
 عَرَصَاتُ تَخَلَّتِ الخَيْلُ عَنْهَا
 وَمَعَانٍ عَلَى اللِّيَالِ وَضَاءُ
 لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
 نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ
 وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبَرٍ
 وَخَطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِ
 وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
 لَا (الثَّرِيَّا) . وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
 مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
 تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
 آخِرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
 فَتْرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشٍ
 وَمِفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
 خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كَتَائِبَ صُمِّ
 رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
 رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعُ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْذَى
 رَاهُ) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
 سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسِ
 وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسِ (١)
 لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسٍّ
 رِبْعٍ . سَاعِدِينَ فِي خَشْيَوعٍ وَنَكَسٍ
 مِنْ نَقْمَوْشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرَسِ (٢)
 كَالرُّبِيِّ الشَّمُّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ
 وَلَا لَفَاطِهَا بِأَزِينِ لُبْسٍ
 مُقْفِرِ الْقَاعِ مِنْ ظُبَايَا وَخُنُسٍ
 يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسٍ
 كَلَّةَ الطُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِّ
 يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ
 بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسِ (٣)
 بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
 بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْيِغُ بِبَخْسٍ
 عَنْ حِفَاطٍ ، كَمُوكَبِ الدَّفْنِ خُرَسِ (٥)
 تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسٍ
 لَمْشَتْ ، وَمُحْسِنٍ لَمْخَسٍ

(١) العس : احتراس الليل . — ٢ — الورس : نبات أحمر اللون .

(٣) الخررس : من خررس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

'إِمرأةُ الناسِ هِمةٌ ، لا تَأْتِي لَجبانُ ، ولا تَسْنِي لَجْبِسُ (١)
 وإذا ما أصابَ بنيانَ قومٍ وهى خُلِقَ ، فإنه وهى أنس
 يا دياراً نزلتُ كالخُلْدِ ظِلًّا وَجَنَى دانيًا ، وسَلَسَالِ أنس
 مُحَسِّنَاتِ الفُصولِ ، لا ناجرُ (٢) فيهِ بها بِقَيْظٍ ، ولا جُمادى بِقَرَسِ (٣)
 لا تَحِشُّ العيونُ فوقَ رُباها غيرَ حُورٍ حُوٍّ (٤) المِراشفِ (٥) ، لُغْسِ (٦)
 كُسيَتُ أفْرُخى بِظِلِّكِ ريشاً وَرَبَا فى رَباكِ واشتَدَّ غَرَسى
 هم بنو مصرَ ، لا الجميلُ لديهم بِمُضَاعٍ ، ولا الصنيعُ بِمَنَسى
 من لسانِ على ثنائكِ وَقَفُ وَجَنانِ على ولائكِ حَبَسِ
 حَسِبُهُم هذه الطلولُ عِظَاتِ من جديدي على الدهورِ وَدَرَسِ
 وإذا فاتك التفات إلى الما ضى فقد غاب عنك وجهُ النَّاسِ

كوكُ صُور

قال بصف (كوك صو) وهو موقع جميل فى الاسـتانة
 العلية . ومعنى اللفظين اللذين سُمى بهما (ماء السماء)

تحية شاعِرٍ يا ماء (جَكْسُو) فليس سِوالِكَ للأرواحِ أنسُ
 فِدَتِكَ مِياهُ (دِجَلَة) وهى سَعْدُ ولا جُعِلَتْ فِدائِكَ وهى نَحْسُ
 وَجاءَكَ ماءُ (زَمَزَمَ) وهو طُهرُ وأمواءُ على الأَرْدُنِّ قُدْسُ
 وَكانَ (النيلُ) يَعرِسُ كلَّ عامٍ وَأَنتِ على المَدَى فَرَحُ وعُرسُ

(١) الجبِسُ : الجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
 شهور الصيف — ٣ — بقرس : بيارد — ٤ — حو المِراشف :
 أى سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المِراشف : الشفاه
 (٦) اللُغْسُ : سواد مستحسن فى الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسًا وأنت لِهَمَّهنَّ الدهرَ رَمَسٌ
وردنك كوثراً ، وسَفَرَنَ حُورًا وهل بالخور إن أسفرنَ بأس ؟
فقل للجانحين إلى حجاب أتُحجَّب عن صنيع الله ، نَفْسُ ؟
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
كَأَنَّ الخُودَ (١) (مريم) في سُفور ورائيها حوارى وقس
تهيبها الرجالُ ، فلا ضميرُ بهم بها ، ولا عينُ تُحِس
غَشِيَتُكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبَرًا وَيَنْسِجُ للرُّبى حُللاً ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأتى أناملُ تَنْثُرُ العِقيانَ (٢) خَمْسُ
وفي جيد الخميصة (٣) منه عِقْدُ وفي آذانها قُرْطٌ وسلس (٤)
ولألت الجبالُ فضاءً سَفَحَ يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأس
على فلكٍ تسير بنا الهَوْتى ومن شَعْرَى نديمٍ لى وجلس
تُنازِعُنَا المذاهبَ حيثُ ملنا زوارقُ حولنا تجرى وترمو
لها في الماء مُنْسَابٌ كطير تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتحسو
صغارِ الحجم ، مُرَمِّقَةُ الحواشي لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجرس (٧)
إذا المجدافُ حَرَّكَهَا اطمأنت وإن هولم يُحَرِّكُ فَهْيَ رَعَس (٨)
وإن هو جَدَّ في الماء انسيابا فكلُّ طريقه وتَرُّ وقوس
حَمَلَنَ اللؤلؤُ المذثورَ عَيْنًا (٩) كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كأس

(١) الخود : جمع خودة وهى المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميصة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذى ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء ، وقيل
القرط من الحلوى — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمة مستطيلة فى أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :
الصوت : أو خفيه — ٨ — رَعَس من رَعَس الرجل اذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهى المرأة التى عظم سنوادر
عينها فى سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَأْتُكَ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بَرَالِغَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابًا زَهْوَرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَتَشْرِينٌ وَوَرَسٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظِلِّكَ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أُنْسٌ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دارٌ مخاوفٍ لا ينقضى لنزِيلِهَا وشَوَاسُ
وكلابُهَا في مَأْمَنِ ، فاعجب لها أَمِنَ الْكَلَابُ بِهَا . وخاف الناس

أُنْسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذِنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطَنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرَهُ ذَكَرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيًّا
إِلَيْكَ مِنْهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قُلْتُ فِي (أُنْسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعِبَرَ . وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ لِإِحْدَى آيَاتِهِ

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهى المرأة التى كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو الملحفة .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » .
وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظهر « الأذان » فيها على
« الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاها حتى يهوى في الماء كلُّ حجر
كان يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كالحطيم » (٢) شهدتُ
على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة
وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا ويحترم الدين جميعاً .

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أوف كونرت » لديه يتمشى في ظلاله
ويتنقل بين رسومه وأطلاله . عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله . فكانت
منى التفاتة فرأيت « فلاحاً » أقبلَ ثم ألقى عبايته وتوجه يصلى « العصر »
غيرَ مُلْقٍ بالاً « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف
كان يُعْظَمُ وَيُمجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية »
المُعْبَد . ولا « للملك إدوارد » الذى تحتل جنوده الآن مصر وهو فى ثياب
أخيه « الدوق » يرفع البصرَ ويُسَدِّله مُتَلَكِّئاً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً ،
مشتغلاً بالتاريخ القائم المجسم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَحَ
يَسَرَ . وإله واحد يُعْبَدُ حيث وجد العابد ، على العراء كما فى الهياكل ،
والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره
مِثَال . والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ،
ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذى بمكة - ٢ - الحطيم : جدار
حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصِر » سَفِيناً ، وَخُلُفَ « ابْنِ العاصِ » فِيهَا لِسَاناً . وَجَنَساً وَدِيناً ، فَكَانَ
أَعْظَمَ الْمُسْتَعْمِرِينَ حَقِيقَةً وَأَكْبَرَهُمْ يَقِيناً ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَعْلَمْ عَلَيْهِ أَنْ بَغَى
أَوْ ظَلَمَ أَوْ سَفَكَ الدَّمَ ، أَوْ نَهَى ، أَوْ أَمَرَ ، إِلَّا بَيْنَ الرِّجَاءِ وَالْحَذَرِ ، مِنْ عَدْلِ
« عَمْرِ » ، الَّذِي تَنْبِيكَ هُنَا السَّيْرُ .

قَمَتَ - أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْعَظِيمُ - فِي السُّودَانِ خَطِيباً فَأَنْصَتَ الْعَصْرُ ، وَالتَفَتَتْ
مِصْرُ ، وَأَقْبَلَ أَهْلُهَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ : « كَيْفَ خَالَفَ الرَّئِيسُ
سُنَّةَ الْأَحْرَارِ مِنْ قَادَةِ الْأُمَمِ وَسَاسَةِ الْمَمَالِكِ أَمْثَالَهُ ، فَطَارَدَ الشُّعُورَ وَهُوَ يَهْبُ ،
وَالْوَجْدَانَ وَهُوَ يَشْبُ ، وَالْحَيَاةَ وَهُوَ تَدْبُ ، فِي هَذَا الشَّعْبِ ؟ ! وَمِنْ حَرَمَةِ
الْعَوَاطِفِ السَّامِيَةِ ؟ ! أَلَا تَطَارَدُ كَأَنَّهَا وَحُوشٌ ضَارِيَةٌ ، عَلَى صَحْرَاءٍ أَوْ بَادِيَةٍ ،
كَمَا طَارَدَتِ السَّبَاعُ بِالْأُمَسِ نَقْماً مِنْ طِبَائِعِهَا الْجَافِيَةِ » .

المِصْرِيُّ - أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْعَظِيمُ - سَمِعَ كَرِيمَ التَّجَاوُزِ ، فَقَدْ ظَفِرَتْ
بِمِنْ مَهْدٍ عَذْرَكَ ، وَنَنَى الظَّنَّ عَنْ كَرَمِكَ ، وَادْخَرَ وَدَكَ الَّذِي تَخْطُبُهُ الْأُمَمُ
الْمُسْتَضْعَفَةَ ، وَالشُّعُوبَ الْمُتَاهِفَةَ ، الْمُتَشَوِّفَةَ ؛ لِذَقِيلٍ : إِنَّمَا أَرَادَ الرَّئِيسُ
أَنْ يَمْدَحَ دِيناً مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَمْدَحَ بِكُلِّ لِسَانٍ ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَكَيْفَ بِهِ
فِي بَعْضِ مَعَاهِدِهِ فِي السُّودَانِ ؟ ! وَأَرَادَ كَذَلِكَ أَنْ يَحْذِرَ مِنَ الْفِتْنَةِ فِي
الْجِيُوشِ ، وَيَنْهَى عَنِ إِيقَازِهَا ، وَيَذَكِّرَ لِلْمُحْسِنِ مِنَ الْحُكَّامِ مَا رَأَى أَوْ
سَمِعَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَيَدْعُو هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي حَرَكْتُهَا الْمُسْتَقْبَلَةَ فِي السَّكُونِ ،
إِلَى الْعَمَلِ فِي ظِلِّ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ مُضْمُونٍ ، وَمُسْتَقْبَلٍ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ
مُأْمُونٍ ، وَقَدِيمًا فَازَ بِالصَّبْرِ الصَّابِرُونَ » .

فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ - أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْعَظِيمُ - وَهُوَ مَا لَا نَعْتَقِدُ غَيْرَهُ - فَمِثْلَكَ
مِنْ نَصْحٍ لِلْأُمَمِ ، وَبَعَثَ الْغَزَائِمَ وَالْهَمَمَ . وَعَلِمَ بِاللِّسَانِ وَالْقَلَمِ .

على أذننا نرجو أن سعلنا كثرنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا ودك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسبها برذك ، يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي جهمي الله - لافي الماء - تحتجب

* * *

أيها المذتحي (بأسوان) داراً كالشرية تريد أن تنقضا
اخلع الذمل ، واخفيض الطرف ، واخشم

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً ببعضها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنما نفض الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرت

و «خطوط» كأنها هدب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الفراعين زُلْفَى (٥)

و «عصر» بالسراج والزيت وضاً (٢)

محسنت صنعة ، وطولاً ، وعرضاً

لو أصابت من قدره الله نبضا

عزمت من عزمة الجن أمضى (٤)

وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :

غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ يترضى :

يطلب الرضا .

و «مقاصير» أبدلت بفُتاتِ ال
حظُّها اليومَ هَدَّةٌ ، وقديماً
سَقَتِ العالمينَ بالسعد والنح
صنعةٌ تدهش العقولَ ، وفنٌ
مسكٌ تُرباً ، وباليواقيت قضا (١)
صُرِّفَتْ في الحظوظ ، رفعاً وخفضاً
س ، إلى أن تعاطت النحاس محضاً (٢)
كان إتقانه على القوم فرضاً

* * *

ياقصوراً نظرتها وهى تقضى (٣)
أنتِ سَطْرٌ ، ومجدٌ مصرَ كتابٌ
وأنا المحتفى بتاريخ مصر
رُبُّ سرٌّ بجانبيك. مُزالٍ
قل لها فى الدعاء لو كان يجدى
حارَ (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملكٌ حيالها وفريد
أين «فرعون» فى المواكب تترى
ساق للفتح فى الممالك عرضاً
أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى
أَسْدَلَ الطرفَ كاهنٌ ومليكٌ
يُعرَضُ المالكونَ أسرى عليها
مالها أصبحت بغيرٍ مُجيرٍ
فسكبتُ الدموعَ ، والحقُّ يُقضى
كيف ساءَ البلى كتابك فضا ؟
مَنْ يَصْنُ مجدَ قومه صانَ عرضاً
كان حتى على «الفراعين» غمضاً
يا سماءَ الجلالِ ، لا صِرْتَ أرضاً
وتولتِ عزائمُ العلمِ مَرْضى
من نظام النعيمِ أصبح فضا ؟ (٤)
يركض المالكين كالخيل ركضاً ؟
وجلا للفخارِ فى السلمِ عرضاً
حكمت فيه شاطئين وعرضاً ؟
فى ثراها ، وأرسل الرأسَ خفضاً
فى قيود الهوانِ ، عانينَ ، جَرَضى (٥)
تشتكى من نوائب الدهر عضا ؟

(١) قضا . حصى — ٢ — محضاً : خالصاً — ٣ — تقضى : تبنى .

(٤) فضا : منضوضاً — ٥ — حرضى : مغمومين .

هي في الأسر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي (١)
 أين «هوروس» بين سيفٍ ونيطعٍ؟ أبدا في شرعهم كان يُقضى؟
 ليت شعري : قضى شهيداً غرامٍ أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً؟
 ربُّ ضربٍ من سوطِ فرعون مَضُّ (٢) دونَ لعلِّ الفراقِ بالنفس مَضًّا
 وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سيفٍ من اللواحق. يُنضَى (٣)
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الحديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سُمِعَ من الثناء ، فترضى
 (مصر) بالنازلين من ساحِ (معن) (٤)

وجى الجود (حاتم) الجود أفضى كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً
 وابذل النصيح بعد ذلك مَحْضاً قل لقوم على (الولايات) أيقاً
 ظ إذا ذقت البرية غمضاً شيمة (النيل) أن ينى ، وعجيب
 أخرجوه ، فضيع العهد نقضاً حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ
 ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧) شيد والمال والعلوم قليل
 أنقلوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر - ٢ - مض : موجد .
 (٣) ينضى : يسفل - ٤ - معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
 العرب - ٥ - ظهيرا : نصيرا - ٦ - حاشه : من حاش الصيد .
 أخرجته في كل مكان - ٧ - غيضا : من غاض الماء غيضا : نقص أو
 غار فذهب في الأرض - ٨ - نقلها : ما انتقض من البناء ، أى
 انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزُّز وتمنع
محبوبة عن كلُّ مُقلّة عارف وهى التى سَفَرَتْ ولم تنبرقع
وصلت على كره إليك ، وربما كرهت فراقك وهى ذات تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تهبى . ولا تُقلع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : «والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، فى حسيان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء فى التصور : ويفوقونهم فى الوصف

* * *

فُصِّى قِذَاءَكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْقِى . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقِعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث عن حقيقتها ، فراها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها اقرب
ما يكون اليه .

الضاحياتُ ، الضاحكاتُ ، ودونها
يا دُمَيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرُّك لو سمحتِ بجلوة ؟
ليس الحجابُ لمن يعزُّ مناله
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لعزه
وهو الصَّنَاعُ . يصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكٍ راحته ، ومُسكٍ روحه
اللهُ في الأحبار : مِنْ مُتْهَالِكٍ
من كلِّ غارٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ
يَتَوَهَّجُونَ وَيَطْفَأُونَ ، كَأَنَّهُمْ
عَلِمُوا ، فضاقتْ بهم وشقَّ طريقُهم
ذهب (ابنُ سينا) . نِمِ يَفْزُبِكِ ساعةُ
هذا مقامٌ ؛ كلُّ عِزٍّ دونه
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلَا
مابالُ (أحمد) عَيَّ عنك بيانُه ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عقدةُ

يترُّ الجلالُ ، وبُعْدُ شَأو المَطْلَعِ (١)
زيديه حُسْنُ الْمُحْسِنِ المتبرِّعِ
للضَّارِعِينَ ، وعَطْفَةُ اللُّخْمِ ؟
إنَّ العروسَ كثيرةُ المتطلِّعِ
إنَّ الحجابَ لِهَيْنٍ لم يمنع
مِنْ مَظْهَرٍ ، ولِسْرَةٍ مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وأدقَّ منك بَنَانُهُ لم تَصْنَعِ (٣)
فَأَتَى البديعُ على مِثَالِ المُبْدِعِ
نِضْوٍ ، ومَهْتَوِكِ المُسَوِّحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرة طَبِيعِ
سُرُجٍ بِمُتَّكِلِ الرِّيحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المَهِيْعِ
وتَوَلَّتْ الحِكْمَاءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بمثله لم تَطْمَعِ
وترجَلَتْ شمسُ النهارِ (لِيُوشِعِ) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعُ ؟
مِنْ جانبيك ، عِلاجُها لم يَنْجِعْ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة . والمعنى : ان النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزه ، وموضعا لسره .
(٣) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعدد وصف لما عاناه الأجيال والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المبيع ، أي الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير في ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهي

لما حَلَلْتِ (بِآدَم) حَلَّ الحَيَاةِ ومشى على الملا السُّجودِ الرَّكْعِ (١)
وَأَرَى النُّبُوَّةَ فِي ذَرَاكِ تَكْرُمَتْ في (يوسف) ، وتكَلَّمْتُ في المَرْضَعِ (٢)
وَسَقَمْتُ (قَرِيْشَ) عَلَى لِسَانِ (مُحَمَّدٍ) بِالْبَابِلِيِّ مِنْ الْبَيَانِ الْمُتَمَتِّعِ (٣)
وَمَسَّتْ (بِمُوسَى) فِي الظَّلَامِ مُشَرَّدًا وَحَدَّثَهُ فِي قُلُلِ الْهَيْجَالِ اللَّمَّعِ (٤)
حَتَّى إِذَا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا رَفَعَ الرَّحِيقُ وَيَرُهُ لَمْ يُرْفَعْ (٥)
فَنَحَتَ مَنَازِلَكَ الْحُظُوطُ : فَمَنْزِلًا أَتْرَعَنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تُتْرَعِ
وَحَلِيَّةً بِالنَّحْلِ مِنْكَ عَمِيْرَةً وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بِالتَّبَعِ) (٦)
وَحَظِيْرَةً قَدْ أُودِعَتْ غُرَرَ الدِّمَى وَحَظِيْرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تُوْدَعِ (٧)
نَظَرَ (الرَّئِيسُ) إِلَى كَمَالِكَ نَظَرَةً لَمْ تَخْلُ مِنْ بَصَرِ اللَّيْسِبِ الْأَزْوَعِ
فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرُضُ دُونَهَا قِصَرُ الْحَيَاةِ ، وَحَالُ وَشَكِّ الضَّرَعِ
لَوْلَا كَمَالُكَ فِي (الرَّئِيسِ) وَمِثْلِهِ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعَّرَعْ (٨)
اللَّهُ ثَبَّتْ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ هَمَّ حَائِطِ الدُّنْيَا ، وَرَكْنُ الْمَجْمَعِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغُ شَأْوَ (الرَّئِيسِ) وَكُلَّ صَاحِبِ مَبْضَعِ
ذَهَبَ الْكَمَالُ سُدًى ، وَضَاعَ مَحَلُّهُ فِي الْعَالَمِ الْمُتَفَاوِتِ الْمُتَنَوِّعِ

* * *

يَانْفُسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلْقَعِ

- (١) حَلَّ الحَيَاةِ : نَهَضَ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا تَقْدِيسُ الرُّوحِ الْعَالِيِّ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ فِي آدَمَ .
(٢) أَرَادَ بِيُوسُفَ : يُوْسُفَ الصَّدِيقِ ، وَمَعْنَى تَكْرِمِ النُّبُوَّةِ فِيهِ أَنَّهَا سَمَتْ بِنَفْسِهِ وَبَلَّغَتْ بِهَا الْكَمَالَ لِمَا عَفَ ، وَأَرَادَ بِالْمَرْضَعِ : السَّيِّدَ الْمَسِيحَ .
(٣) أَرَادَ بِالْبَابِلِيِّ : السَّحَرِ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ «أَنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسَحَرًا» .
(٤) إِشَارَةٌ إِلَى الْعَلِيقَةِ الْمُلْتَهَبَةِ — ه — فَاعِلُ طُوِيَتْ يَعُودُ إِلَى النُّبُوَّةِ وَالْخِلَالِ : الصِّفَاتِ وَالْمَزَايَا الَّتِي يَبْقَى أَثَرُهَا كَمَا يَبْقَى أَثَرُ الْخَمْرِ بَعْدَ مَا تَزُولُ
(٥) التَّبَعِ : يَعْسُوبُ النَّحْلِ الْأَعْظَمُ ، وَهُوَ مَا يَسْمُونَهُ الْمَلَكَةُ
(٦) الدِّمَى : الصُّورُ ، أَوْ التَّمَائِيلُ الْجَمِيلَةُ ، أَشَارَ بِمَا فِي الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ إِلَى تَفَاوُتِ النُّفُوسِ فِي النَّاسِ — ٨ — أَيْ لَوْلَا كِبَارُ النُّفُوسِ لَمَا ارْتَقَى الْعَالَمُ وَصَلَحَتِ الْأَنَامُ ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْكَمَالِ هُنَا : بُلُوغُ النَّفْسِ الْكَمَالَ فِي النُّبُوَّةِ ، أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْكَمَالِ فِي بَعْضِ الْعَبْقَرِيِّينَ مِنَ النَّاسِ ، وَالرَّئِيسِ مِنْهُمْ .

فلماذا طوى الله النهارَ تراجعتُ
لما نُعييتُ إلى المنازل غودرتُ
ضجّت عليك معلماً ومعاهداً
آذنتها بنوى ، فقالت : لئيتَ لم
ورداء جثمانٍ لبستِ مُرقمٍ
كم بنتٍ فيه ، وكم خفيتِ ، كأنه
أسيئت من ديباجٍ ، فنزعته ؟
فزعته وما خفيت عليها غايةً
ضرعتُ بأدمعها إليك ، وما درتُ
أنتِ الوفية ، لا اللذامُ لديكِ مذ
أزمتِ ، فانهلت دموعك رقةً
بان الأوبة يومَ بينك كلهم

شئى الأثرة ، فالتقت في المرجع
دكاً ، ومثلك في المنازل مانع
وبكت فراقك بالدموع الهُمع (١)
تصل الحبال ، وليتها لم تقطع
بيد الشباب على المشيب مُرقع
ثوب المثل ، أو لبأس المرفع ؟ (٢)
والخز أكفان إذا لم يُززع
لكن من يرد القيامة يفزع (٣)
أن السفينة أفلعت في الأدمع
موم ، ولا عهد الهوى بمضيع
ولو استطعت إقامة لم تزعمي
وذهبت بالملضى وبالموقع

ميدان الكونكورد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذى اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر فى ايام الثورة الفرنسية)

أميدان الوفاق ، وكنت تدعى
أتدري : أى ذنب أنت جان ؟
هوى فيك السرير ومن عليه
أصابوا ، واستراح (لويس) منهم

بميدان العداوة والشقاق
وأى دم ذهبت به مُراق ؟
ومات الثائرون ، وأنت باق
لذا سُميت ميدان الوفاق

(١) فاعل ضجت عائد الى المنازل أى الاجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوقة - ٣ - فزعت : تاهبت أو استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

أيها النيلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اسنورد

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنى أنظر إلى الموتى ، علماؤه الهالة ،
وأنت القمر ، أو زُمَرُ الحجيجِ وأنت حادى الزُمَرِ ، وأرى الملوكَ في الحفر ،
بُنيانهم مصدوعُ الجُدُرِ ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر ، والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منّا العبرات ومنها العبر ، صَحَّتْ
الإنسان ونطتِ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
منبذة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب ، والصُفوفُ في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأُمَمَ بذنوبهم فرماهم بعموانٍ في الماء ،
ضروسٍ في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدْمِنَةٌ للدماء : نزلت بالبرية
فعمصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مَصُونِ رُفَاتِها ، وخالطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتِها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بَلَمِ (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القِفَارِ وحشراتُها . وعلى بيوت الله في
ستراتها : والنواقيس في قبابها : والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَقْهَرُ ولا يُقْهَرُ ، وَيُغَيِّرُ ولا يَتَغَيَّرُ ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى : وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور عبرة ، وهذه أيها - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية : وذئاب البشر يقتتلون على الفانية : نظمتمها تغنياً بحسن الماضي . وتقييداً لمآثر الأباء : وقضاء لحق « النيل » الأسعد الأجد ، ونسبتها إليك . عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فتتذكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقق الدماء ، ويقيم جذار السلام .

* * *

وبأي كَفٌ في المدائن تُغْدِقُ ؟	من أي عهد في القرى تتدقق ؟
عليها الجنان جداولاً تترقرق ؟	ومن السماء نزلت أم فجرت من
أم أي طوفان تفيض وتفحق ؟ (٢)	وبأي عين ، أم بآية مزنة (١)
للصفتين ، جديدها لا يخلق ؟ (٤)	وبأي نول (٣) أنت ناسج برودة
فإذا حضرت اخضوضر الاستبرق (٥)	تسود ديباجاً لا فارقتها
عجياً ، وأنت الصايغ المتأنق	في كل آونة تبدل صبغة
وحياضك الشرق (٧) الشهية دقق	أت الدهور عليك مهلك مترع (٦)
بالواردين ، ولا خوانك ينفق (٨)	تسقي وتطعم ، لا إناؤك ضائق

١ - المزنة : هي هنا السحابة المطرة - ٢ - تفحق : فحق الاناء أي امتلأ حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : معتلئ - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَسْجَدًا (١) والأَرْضُ تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ
تُعْبِي مَنَابِغُكَ الْعَمْرُولَ ، وَيَسْتَوِي مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَزَلْ بَكَ حَمَامَةً (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
حَمَرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنَهَا بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
دِينُ الْأَوَائِلِ فَيْكَ دِينُ مُرْوَةٍ لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَتَمَوَّتُ وَيَرْزُقُ ؟
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلُّقُ
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
مُتَقَبِّدٌ بِعَهْدِهِ وَوَعْدِهِ يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً مِنْ رَاخَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
مَتَقَلِّبُ الْعَجَنِيِّينَ فِي نَعْمَائِهِ يَعْرِى وَيُضْبِغُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
فِيبَيْتٍ خَضِبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقِ (٧)
وَالْيَلِكُ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) هـ

(عيسى) ، و (يوسف) ، و (الكَلِيمُ) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَنَهْلَ (١٠) حِكْمَةٍ أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
الرَّافِعُونَ إِلَى الضُّحَى آبَاءَهُمْ فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضِيُّ الْمُغْرِقُ (١١)
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبَلَى وَقَبُورِهِمْ عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحمامة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهجرة فيه للتعدية ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقحت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الإنسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ إليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
يعريق فى النسب .

فحجابُهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ
بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا
يبنون للدنيا كما تبني لهم
فقصورهم ؛ كوخ . ، وبيت بداوة
رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وصفائح
تشايخ الداران فيه : فسا بدا
للموت سر تحته . . وجداره
وكان منزلهم بأعماق الثرى
مرفوعة تحت الثرى أزوادهم (٤)

كحجابهم فوق الثرى لا يُخرق
حُجُبٌ مَكْشَنَةٌ ، وسِرٌّ مُغْلَقٌ
دون الخلود سعادةً تَحَقَّقُ
خَرَبًا ، غرابُ البين فيها يَنْعُقُ
وقبورهم ؛ صرْحُ أَشْمٍ ، وجَوْسَقُ (١)
عمداً ، فكانت حائطاً لا يُنْتَقُ (٢)
دُنْيَا ، وما لم يَبْدُ أخرى تَصْدُقُ
سُورٌ على السرِّ الخفى ، وخَنْدَقُ
بين المحلة (٣) والمحلة ؛ فُنْدُقُ
رَحْبَ بهم بين الكهوف المُطْبِقُ (٥)

• • •

ولمَنْ هياكلٌ قد علا الباني بها
منها المشيد كالبروج ، وبعضها
جُدُّ كأول عهدها . وحيالها
من كل ثقل كاهل الدنيا به
عال على باع البلى ، لا ينهاى
منسكن كالطود أصلاً فى الثرى
هي من بناء الظلم . إلا أنه
لم يُرهِق الأمم الملوك بتلها

بين الثرى والثرى تنسق (٦)
كالطود مضطجع أشمٌ مُنْطَقُ (٧)
تتقادم الأرض النضاء وتغنى (٨)
تعب . ووجه الأرض عنه ضيق
ما يعتلى منه وما يتسلق
والشرى فى خرم السماء مُحَلَّقُ
يبينض وجد الظلم منه ويشرق
فمخراً لهم يبقى وذكرًا يعبق

١ - الجوسق : العسر ٢ - ينتن : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للفر ٥ - المالبق : السجن
نحت الأرض ٦ - تنسق : تنظم ٧ - منطوق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه ٨ - نعتق : من عتق الشئ ، قدم .

فَتَنَنْتُ بِشَطِيطِكَ الْعِبَادَ . فلم يزل
وتضوعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ . كأنما
وتقابلتْ فيها على السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلْتُ (٤) ، وكان مكانهنَّ من العلى
وعلا عليهن الترابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطُوعَةً . وسترُهَا
أَوْدَى بِزِينَتِهَا الزَّمانُ وحَلِيهَا
لو رُدَّ فِرْعَوْنُ الْغَدَاةُ ؛ لراعته
خلج الزَّمانُ على الورى أيامه
لَكَ من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرس) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) في ظلِّ (الرشيد) و (جلق) (١٠)
فَقَحُّ الْمَمَالِكِ : أَوْ قِيَامُ (العجل) ، أو
كم موكب تتخايل الدنيا به
(فرعون) فيه من الكتائب مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لغزته الوجوه ، ووجهه
آبَتْ من السفر البعيد جنوده
يومُ القبور . أو الزفاف المونق ؛
يُجَلَّى كما تُجَلَّى النجومُ ويُنسَقُ !
كالسحب . قرن الشمس منها مُفْتِقٌ (١١)
للشمس في الآفاق عانٍ مُطْرِقٍ
وأنته بالفتح السعيد الفيلق (١٣)

-
- ١ - الدمى : جمع دمية ، وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفتق : تتسع .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطيب .
٦ - يلبق : يلبق - ٧ - الريق من كل شيء : اوله واصنه .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ، وهو الشاب الأبيض الجميل ، ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نتق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - الفيلق : الكتيبة العظيمة .

رمثى الملاك مضمدين ، خدودهم
بملازمة أعناقهم ليمينه
ونجية بين الطفولة والصبا
كان الزفاف إليك غاية حظها
لافت أعراساً ، ولافت مأتماً
في كل عام درة تلقى بلا
حول^(٤) تسائل فيه كل نجية
والمجد عند الغانيات رغبة
إن زوجك بهن فهي عقيمة
ما أجمل الإيمان !! لولا ضلة
زفت إلى ملك الملوك يحثها
ولربما حسدت عليك مكانها
مجلوة في الفلك يحدو^(٥) فلكها
في مهرجان هزت الدنيا به
فرعون تحت لوائه ، وبناؤه
حتى إذا بلغت مواكبها المدى
وكسا سماء المهرجان جلالة
وتلفنت في اليم كل سفينة
ألقت إليك بنفسها ونفيسها

نعل لفرعون العظيم ونمرق^(١)
يابى فيضرب ، أو يمن فيعتق
عذراء ، تشربها القلوب وتعلق
والحظ. إن باع النهاية موبق^(٢)
كالشيخ ينعم بالفتاة وتزهق
ثمن إليك ، وحررة لا تصدق^(٣)
سبقت إليك : متى يحول فتلق ؟
يُبغى كما يُبغى الجمال ويُعشق
ومن العقائد ما يلب^(٥) ويحرق
في كل دين بالهداية تلصق
دين ، ويدفعها هوى وتشوق
ترب^(٦) تمسح بالعروس وتحدق
بالشاطئين مزغرذ ومصفق
أعطافها ، واختال فيه المشرق
يجرى بهن على السفين الزورق
وجرى لغايته القضاء الأتبق
سيف المنية وهو صلت^(٨) يبرق
وانثال^(٩) بالوادي الجمرع وحرقوا
وأنتك شيقة حواها شيق

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : النسيب
الصقيل الماضى ٩ - انثال : أى انصب .

خلعت عليهما حياهما وحياتهما
 وإذا تناهى الحب وانفق الفدى
 ما العالم السفلي إلا طينة
 هي فيه للخضب العميم خميرة
 ما كان فيها للزيادة موضع
 منبثة في الأرض ، تنظم الثرى
 منها الحياة لنا ، ومنها ضدها
 والزرع سنبله يطيب ، وحبّه
 وتشد بيت النحل ، فهو مظنّب
 وتظل بين قوى الحياة ، جوائلا
 هي كلمة الله القدير ، وروجه
 في النجم والقمرين مظهرها ، إذا
 والذر (٥) والصخرات مما كورت
 فتنت عقول الأولين : فألهوا
 سجدوا لمخلوق ، وظنوا خالقاً
 دانت (بابيس) الرعية كلها
 جاءوا من المرعى به يمشى ، كما
 داج كجنح الليل زان جبينه
 العسجد (٨) الوهاج وشئ جلاله

أعز من هذين شيء يُدقق؟
 فالروح في باب الضحية أليق
 أزلية (١) فيه تضيء وتغسق (٢)
 يندى بما حملت إليه ، ويبثق (٣)
 وإلى حماها النقص لا يتطرق
 وتزال مما في السماء ، وتعلق
 أبداً نعود لها ، ومنها نُخلق
 منها ، فيخرج ذا ، وهذا يفلق
 وتمد بيت النمل ، فهو مروق
 لا تستقر ، دوائلاً لا تمحق (٤)
 في الكائنات . وسره المستغلق
 طلعت على الدنيا ، وساعة تخفق
 والفيل ما صورت ، والخرنق (٦)
 من كل شيء ما يرّوع ويخرق
 من ذا يميز في الظلام ويفرق؟
 من يستغل الأرض ، أو من يعزق
 تمشى . وتلتفت المهأة وترشق
 وضح عليه من الأهلة أشرق (٧)
 والورد موطيء خفه ، والزنبق (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تغسق : تظلم - ٣ - يثق : من
 ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
 ٥ - الدر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
 الفتى من الأرنب ٧ - الوضع : الغرة ، والوضع : التحجيل في القوائم
 ٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طُولِ عِبَادَةٍ
 ياليت شِعرى : هل أضاعوا العهدَ ، أم
 قومٌ وقارُ الدينِ في أخلاقهم
 يَدْعُونَ خَلْفَ السُّرِّ آلِهَةً لَهُمْ
 واستحجبوا (٢) الكُهانَ ، هذا مُبْلَغُ
 لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ
 وإذا هم حَجُّوا القبورَ حسبَتهم
 يأنون (طيبة) بالهَدْيِ (٥) أمامهم
 فالبرُّ مَشْدُودُ الزَّوْاحِلِ مُخْدَجٌ (٦)
 حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا
 وجرت زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
 من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئٍ
 غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
 حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها

قِطْعُ السحابِ ، أو السرابُ الدَّيْسِقُ (١١)
 للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصبحِ من جنباتِها يتفلقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خِطْلَةُ الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأينق :
 جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهدى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحداً هدية - ٦ - مخدج . من حُدج الأحمال : شدّها ووسقها
 ٧ - رقطه : واحداً رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضاً ،
 ويطلق كذلك على كل شيء ينير ويضيء .

نزلوا بها فسحقى الملوك كرامة
ضاقَت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتَنَادَم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرَّقوا

أَصْلُ الحضارة فى صَعِيدِكَ ثَابِتٌ
وُلِدَتْ . فكنت المهد ، ثم ترعرعت
ملأت ديارك حكمة ، ماثورها
وَبَنَتْ بيوت العلم باذخة الذرى
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً
مهدة السبيل لكل دين بعده
يَدْعُو إلى برٍّ ، ويرفع صالحاً
للناس من أسرارهِ ما علّموا
فيه محلٌّ للأقانيم (٧) العلى
تابوت موسى ؛ لا تزال جلالة
وجمال يوسف ؛ لا يزال لواؤه
ودموع إخوته ؛ رسائل توبة
وصلاة مريم ؛ فوق زرعك لم يزل
وخطبى المسيح عليك روحاً طاهراً

وَنَبَاتُهَا حَسَنٌ عَلَيْكَ مُخَلَّقٌ (٣)
فَأَظْلَمَها مِنْكَ الحَفِيُّ المُشْفِقُ
فى الصخر والبردى الكريم مُنْبِقٌ (٤)
يسعى لهن مغربٌ ومُشْرِقٌ
وبراء أخلاقٍ يطول ويشهق (٥)
كالمسك رِيَّاهُ بِأُخْرَى تُفْتَقُ (٦)
ويَعَاف ما هو للمروءة مُخْلِقُ
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
ولجامع التوحيد فيه تَعَلُّقُ
تبدو عليك له ، ورِيًّا تُنْشَقُ (٨)
حَوْلِكَ فى أفق الجلال يُرْنَقُ (٩)
مَسْطُورُهُنَّ بِشَاطِئِكَ مُنْمَقُ
يَزكو لذكراها النبات ويسمق (١٠)
بركات ربك ، والنعم الغيدق (١١)

١ - المملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشهق : من شهق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وبودائع (الفاروق) (١) عندك ، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتح ، من الملائك رَزْدَقُ (٢)
يبنون لله الكذانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل ، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم ، وَيُنْجِدُ جيشهم
في الحق سُلَّ وفيه أُغْمِدُ سيفهم
والفتح بَغْيُ لا يَهْوَنُ وَقَعَهُ
ما كانت . «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحصير مُعَصَّبُ (٧)
بقلادة الله العلي . مُطَوَّقُ
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل ، أنت يطيب ما نعت الهدى
ولإليك يهدي الحمد خلق حازم
كَنَفُ «كَمَعْنِ» ، أو كساحة «حاتم»
وعليك تجل من مصونات النهى
الدر في لباتهن (١٠) مُنْظَمُ
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه ، وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتح
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رَزْدَقُ
والله من حول البناء مُوَفَّقُ
في السلم من حذر الحوادث مُقَلِّقُ
جيش من الأخلاق غاز مَوْرِقُ (٤)
سيف الكريم من الجهالة يَفْرِقُ (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترقق
يأوى الضعيف لركنه والمرهق
ويبيت «قبصر» وهو منه مؤرق

موسى ، ويسأل فيه عيسى البطرق
وبمذحة (التوراة) أخرى أخلق
كَنَفُ على مر الدهور مرهق (٨)
خلق يودعه ، وخلق يطرق
خود ، عرائس ، خذرهن المهرق (٩)
والطيب في حبراتهم مررق
أمله حب ليس فيه تملق

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - مورك : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطير غنها ، وهى عندك تُرزق
 تهفؤ إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرق تخفق
 تُرجى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
 فاحفظ. ودائعك التى استودعتهَا أنت الوفى إذا أوتمت الأصدق
 للأرض يوم ، والسماء قيامةً وقيامة « الوادى » غداة تحلق (١)

نَكْبَةُ دِمَشْق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سسوريا
 بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بردى) أرقُ ودمعٌ لا يكفكفُ يا دِمَشْقُ
 ومعدرة اليراعة والقوافى جلالُ الرزء (٣) عن وصف يدقُ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وخفق (٤)
 وبى مما رمته بك به الليالى جراحات لها فى القلب عمق
 دخلتك والأصيل له ائتلاق (٥) ووجهك ضاحك القسمات طلق
 ونحت جنائك الأنهار تجرى وميل رباك أوراق وورق (٦)
 وحولى فنية غر صباح لهم فى الفضل غايات وسبق
 على لهواتهم (٧) شعراء لسن (٨) وفى أعطافهم خطباء شديق (٩)
 رواة قصائدى ، فاعجب لشعري بكل محلة يرويه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق — ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفق — ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء — ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة — ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصيح ، أو تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شديق : جمع أشدق ، أى بليغ مقوه كريم .

غَمَزْتُ إِبَاعَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْفُؤُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجُّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتَقُ (٤)

* * *

لِحَاها اللهُ أَنْبَاءُ ثَوَالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشْتَقُّ (٥).
يُفَضِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْإِقْدَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ ذُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ
أَلَسْتُ - دِمَشْقُ - لِلْإِسْلَامِ ظُهُرًا (٩) وَمُرْضِيعَةً الْأَبُوءَ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَّقُ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرَحِكَ الْعُلُويُّ عِرْقُ (١٠)
سِمَاؤُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابُ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرُشُ بِشَائِرِهِ ، بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِنَانُ مُنْقَضَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِنْ كَأَمْسِ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهْتَكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تُشَقُّ

١ - اضطررم ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبيّنه - ٨ - الأحداث : المصائب - ٩ - الظفر :
المرضعة - ١٠ - السرح : الشجر العظيم - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منضد : منسق - ١٣ - الدمى : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ فِي نَوَاحِي الْأَيْلِكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْلِكِ أَفْرَاحُ تُزَقُّ
إِذَا رُمِنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقٍ أَتَتْ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا وَرَاءَ سَمَائِهِ سَخَطُفٌ ، وَصَعَقُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ، اخْمَرُ أَفَقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفَقُ
سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أَبْيَنَ غَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
رِمَالِكِ بِطَيْشِهِ ، وَرَمَى فَرَنْسَا أَخْرَجَ حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفٌ ، وَحُمَقُ
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقٍّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرٌ وَحَقُّ
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كَمُنْهَلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ (٢)
بِلَادُ مَاتَ فِتْنَتُهَا لِنَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ؟ (٣)
بَنَى سُورِيَّةَ ، اطَّرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
فَمِنْ خِدْعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُغْرُوا بِأَلْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُ (٤)
وَكَمْ صَيِّدُ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلٍ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
فَتُورِقُ الْمَلِكُ تَحْدُثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِبَخْتَلَفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرِقُ
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْتَقُوا
وَالْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلُّ حُرٍّ يَدُّ سَلَفَتْ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا
ولا يَبْنِي الممالك كالضحايا
ففي القملى لأجيال حياة
وللحرية الحمراء باب
جزاكم ذو الجلال بنى دِمَشْقِ
نبصرتم يوم مِحْنَتِهِ أَخَاكُمْ
وما كان الدُرُوزُ قَبِيلَ (٢) شَرٍّ
ولكن ذَاذَةً (٣) ، وقُرْأَةُ ضَيْفٍ
لهم جبلٌ أَشْمٌ له شَعَاةٌ
لكلِّ لَبَوِذَةٍ ، ولكلِّ شَيْبَلٍ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) . فيه شيئاً

إذا الأحرارُ لم يُسْقُوا وَيُسْفُوا ؟
ولا يُدْنِي الحقوقَ ، لا يُحِقُّ
وفي الأُسْرَى فِدَى لهم وعِتْقُ (١)
بكلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُنَقُّ
وعزُّ الشرقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
وكلُّ أَخٍ بنصرٍ أَنَحِيهِ حق
وإن أُخِذُوا بما لم يَسْتَحِجُّوا
كَيَنْبُوعِ الصِّفَا نَحْشُنُوا وَرَقُوا
موارد في السحابِ الجُونِ تُلْقُ
نِضَالٌ دُونَ غَايَتِهِ . وَيَشُقُّ
فكلُّ جِهَاتِهِ شَرَفٌ وَنَدَاةٌ

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رمضانٌ وَلَّى ، هَاتِيهَا يَاسَاقِ
ما كان أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ
اللهُ غَنَّمَارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِجِنِي طَاعَةٍ

مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ
وَأَقْلُهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ !!
إِنْ كَانَ ثَمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِ
وَالْيَوْمَ مَنْ الْعِيدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٣) الذاذة : جمع ذائد وهو الحامي - ٤ - السموال : هو السموات
ابن عادياء اليهودي صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فسكل رداء يرتديه جميل

ضحكتُ إلى من السرور ، ولم تزل
هاتِ اسقنيها غير ذاتِ عواقبِ
صِرْفاً مُسلَّطة الشُّعاعِ . كأنما
حمراءُ أو صفراءُ ، إن كريمةَها
وحذارٍ من دمها الزكيُّ ثريقهُ
لا تسقني إلا دهاقاً^(٢) ، إنني
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخرجي
(وطني ، أسفنتُ عليك في عيد الملا
(لا عيد لي حتى أراك بأمةِ
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
(أيظل بعضهم لبعض خاذلاً
(وإذا أراد الله إشقاء القرى

بنتُ الكُرومِ كريمةَ الأعراقِ
حتى نُراعَ لصيحة الصِّفاقِ^(١)
من وجنتيك تُدار والأحداقِ
كالغيدِ ، كلُّ مَليحةٍ بمذاقِ
يكفيك - يا قاضي - دمُ العشاقِ
أسقى بكأسٍ في الهمومِ دهاقِ
من عالمٍ لم يحو غيرَ نفاقِ
وبكيتُ من وجدٍ : ومن إشفاقِ
شَاءَ راويةٍ من الأخلاقِ
وبقيتُ في خَلْفٍ بغيرِ خلاقِ
ويقال : شعبُ الحضارةِ راقٍ ؟
جعلَ الهداةَ بها دُعاةَ شِفاقِ

* * *

العيدُ بينَ يديكَ يا ابنَ محمدٍ
وأني يقبلُ راحتِكَ ، ويرتجى
قابلتَهُ بسُعودٍ وجهك والسَّنا
فاهناً بطلعه السعيدِ ، يزيئهُ
يتنزلُ الأجرانِ^(٣) في صُبحيهما
إني أُجلُّ عن القتالِ برائري
وأرى سُومَ العالمينَ كثيرةً

نَشَرَ السُّعودُ حُلِيَّ على الآفاقِ
أن لا يفوتكما الزمانَ تلاقِ
فازداد من يُحَنِّ ، ومن إشرافِ
عيدُ الفقيرِ ، وإيلةُ الأرزاقِ
جزلَّينِ عن صومٍ وعن إنفاقِ
إلا قتالَ البؤسِ والإملاقِ^(٤)
وأرى التعاونَ أنجعَ التُّرياقِ^(٥)

(١) الصفاق : البريك - ٢ - الدهاق من الكنوس : الممتلئة .
(٣) الأجران : مثني أجر أي أجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
من أملك الرجل أنفق ماله حتى افتقر - ٥ - الترياق : دواء مركب يدفع
السموم .

قَسَمْتُ بَيْنِيهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ دُنْيَا تَعُوقُ ، لَثِيمَةُ الْمِيثَاقِ
وَاللَّهُ أَنْعَبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِيكَ بَوَابِلِ غَيْدَاقِ (١)
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بَلَّغَ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِسَوَابِقٍ ، وَبَاقَتَهُ (بِسْرَاقِ)
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بِلَحَاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلَبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيضُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهْنِيٍّ مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَاقِ
لَمْ يَدَّخِرْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى إِلَّا وَلَا عَكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
إِنْ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيمَهَا - بَعَثْتَ تَهَانِيَهَا مِنْ الْأَعْمَاقِ
وَأَذَا الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فِيكَ ، وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قَالَ وَقَدْ كَانَ أَعَدَّ وَلِيمَةً إِلَى الْكَاتِبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْمَسْرُوعِ هُوَلْ تَمِي)

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةُ الدَّهْرِ ، فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِبَا الدَّهْرِ آيَةُ (الصُّدِيقِ) (٦)
وَأَمْحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنَ نَارًا وَالتَّجَاءُ (الْبَثُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الْغَيْدَاقُ : الْكَرِيمُ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ الْعَطْبَةُ .
(٢) الْأَرْمَاقُ : جَمْعُ رَمَقٍ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْحَيَاةِ - ٣ - الْأَعْلَاقُ : جَمْعُ عُلُقٍ وَهُوَ النَّفِيسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - ٤ - الطَّائِي : أَبُو تَمَامِ الطَّائِي الشَّاعِرُ .
(٥) أَبُو إِسْحَاقَ : الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ - ٦ - الصُّدِيقُ : يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
(٧) أَمْحَاءُ : صَعَقَ - ٨ - الْكَلِيمُ : مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - ٩ - الْبَثُولُ : مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ) ، فالْقَيْصَرَيْنِ ، (فالفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبِيدْ ، ولكن توارت
رَوْضَتِي أَزْيَنْتْ ، وَأَبَدَتْ حُلَاهَا
مِثْلَ عَذْرَاءٍ مِنْ عَجَائِزِ (روما)
ضَحِكُ الْمَاءِ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَلَيْهَا
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخَفَّتْ
فَانْزِلَا فِي عَيُونِ نَرَجِسِهَا الْغَضُّ
خَلْفَ بَشَرٍ مِنْ الزَّمَانِ رَقِيقٍ
حِينَ قَالُوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ
بَشَرُوهَا بِزُورَةٍ الْبَطْرِيقِ
قَابَلَتْهُ الْغَصُونُ بِالتَّصْنِيقِ
نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ الْمَشُوقِ
صِيدَانًا ، وَفَوْقَ نَخْدِ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ.

أَيُّ الْمَمَالِكِ ؟ أَيُّهَا
يَا أَبْيَضَ الْآثَارِ ، وَالصَّ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ
أَبَدًا تَأْكُرُنَا الَّذِي
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا
وَتَحْكُمُوا بِكَ فِي الْوَجُو
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا
وَالْيَوْمَ عَقٌّ ، كَأَنَّمَا
فَابْلَغَ - فَدَيْتُكَ - كُلِّ مَا
فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
فَعَدَاتٍ ، ضُيِّعَ مَنْ أَضَاعَكَ
نَ الْعَقْلِ ؛ مَا زَالَا مَتَاعَكَ
نَ جَلَّوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
مُتَأَلِّقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
دِ ، تَحَكُّمًا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
ثُكَ ، فَالْمَلَا يَنْدُو ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفايحى : جمع أقحوانة وهو نبات له زهر ابيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الأزهار والشمار في المعرض ببَاريس سنة
١٩٠١ :

وَأرى العَقْلَ خَيْرَ مَا رَزَقوه	رَزَقَ اللهُ أَهْلَ بَارِيسَ خَيْرًا
تُنَجِبُ الأَرْضُ مَعْرِضُ نَسَقوه	عِنْدَهُمَ لِلثَّامِرِ وَالزَّهَرِ ثَمًا
تَجْمَعُ العَيْنُ مِنْهُ مَا فَرَّقوه	جَنَّةٌ تَخْلِبُ العُقُولَ ، وَرَوْضُ
دُوسَ ، لَكِنْ بِسِحْرِهِمْ سَرَقوه	مَنْ رَأَاهُ يَقُولُ : قَدْ حُرِّمُوا الْفِرَ
لَوْ رَأَاهُ السُّقَاةُ مَا حَقَّقوه ؟	مَاتَرَى الْكَرْمَ قَدْ تَشَاكَلَ ، حَتَّى
تَغْتَصِرُهُ يَدٌ ، وَلَا عَتَقوه	يُسَكِّرُ النَّاطِرِينَ كَرَمًا ، وَلَمَّا
عَجِبَ النَّاسُ : كَيْفَ لَمْ يُنْطَقُوا ؟	صَوَّرُوهُ كَمَا يَشَاءُونَ ، حَتَّى
وَيَقُولُ الْجَحُودُ : قَدْ خَلَقوه	يَجِدُ الْمُتَّقَى يَدَ اللهِ فِيهِ

بَارِيسُ

لَوْ كَانَ مَا قَدْ ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ	جَهْدُ الصَّبَابَةِ مَا أَكَابِدُ فِيكَ
وَالْإِلَامَ بِي ذُلُّ الْهَوَى يُغْرِيبُكَ ؟	حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟
أَنْ أَشْتَهَى مَاءَ الْحَيَاةِ بِفِيكَ !!	قَدْ مِتُّ مِنْ ظَمًا ، فَلَوْ سَاءَ حَتْنِي
مَاذَا وَرَاءَ الْمَوْتِ ؟ مَا يُرْضِيكَ ؟	أَجِدُ الْمَذَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ الْمُنَى
بَرِئْتُ بَنَانِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ	يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
وَحُضَابُ ذَاكَ مِنَ الدَّمِ الْمُسْفُوكِ	فَحُضَابُ تِلْكَ ؛ مِنْ الْعَيُونِ وَقَايَةُ
بِأَيِّ هُمَا مِنْ قَاتِلٍ وَشَرِيكَ !!	جَفْنَاكَ ؛ أَيُّهُمَا الْجَرَى عَلَى دَمِي ؟
حَمَلًا عَلَى ، وَبِالْقَنَا الْمَشْبُوكِ (١)	بِالسَّيْفِ ، وَالسَّحَرِ الْمُبِينِ ، وَبِالطَّلَى

(١) الطلَى : الخمر .

بهما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى
 وفقاً بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقب النسيم على دُجَاه لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 نلت سيف الحى ، إلا واحداً
 حرته فى غير حق ، كالألى
 طغنت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوك وختيمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا معقلاً
 وإذا احتسى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :

عدوان منكسر على منهوك
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يا للرجال ليمفرق متروك
 ضل الصباح عليه صوت الديك
 ورئى لىحالى فى السماء أخوك (٧)
 سرى المصون ، ومدعى المهتوك
 إفرنده (٨) فى جفنه يحميك
 سلوا سيوفهم على أهليك
 نارا سنابكها (٩) على (البلجيك)
 والموت حول شكيمها (١١) المملوك (١٢)
 (نامور) عن فولاذها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائقي وضكوك (١٤)
 ما ينبغى من خط وسلوك
 من نخوة ، وحمية ، وفنوك
 لا ذوا بركن ليس بالمدكوك
 (بارير) ، لم يعرفك من يغزوك

- (١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها ٥ — كراها : نومها ٦ — غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .
 (٧) أخوك : يعنى البدر — ٨ — الإفرند : جواهر السيف وشبهه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .
 (١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس
 (١٢) المملوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .
 (١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى أنها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَّاتِ النِّعَمِ وَلَا الدُّمَى (١) تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارَ خِلَاعَةٍ ، وَمَجَانَةٍ
إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ؛ فَالْعُلَا
تِلْدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُنْعَرِّمُ
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
يَا مَكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
وَمِرَاحَ لَذَاتِي . وَمَغْدَاها عَلَى
وَسَاءِ وَخِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
لَا احْتِمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
إِنْ لَمْ يَقُولِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
وَدَعَارَةٍ : يَا إِفْكِ مَا زَعْمُوكِ !
شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتُ فَيْكِ
أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مَلُوكُ أَرَبِكِ
وَتَفْجَرَتْ كَالْكُوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكِ
وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ (٤)
وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكِ
لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْوَزِهَا مَاضِيكِ
وَمَرَاتِعُ الْغَزْلَانِ فِي وَادِيكِ
وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النُّوكِ (٦)
أُفْقِي كَجَنَّاتِ النِّعَمِ ضَحُوكِ
سَلِسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحُوكِ (٨)
غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكِ
فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكِ

وَقَالَ فِي صَاحِبِ أَهْوَجِ كَثِيرِ الْحَرَكَةِ وَالْكَلامِ :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةُ
لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقَرُّ بِمَوْضِعٍ

فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ ذَا عِلٍّ

(١) الدَّمَى : جَمْعُ دَمِيَّةٍ . وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ - ٢ - يَعْنِي الْحَرْبَ .
(٢) مَاءُ مَعْرُوكٍ : أَيُّ مَزْدَحَمٍ عَلَيْهِ - ٤ - الْمَسْمُوكُ : الْمَرْتَفِعُ .
(٥) الشَّرَى : مَاسِدَةٌ بِجَانِبِ الْفَرَاتِ يُضْرَبُ بِهَا الْمِثْلُ ٦ - النُّوكُ :
جَمْعُ ابْنِ نَوْكٍ . وَهُوَ الْأَحْمَقُ . وَقِيلَ : الْعَاجِزُ الْجَاهِلُ - ٧ - النُّولُ : خَشَبَةُ
الْحَائِكِ يَنْسِجُ عَلَيْهَا - ٨ - مَحُوكٌ : مَنْ حَاكَ أَيْ نَسَجَ .
(٩) يَتَنَزَّى : يَتَنَبَّهُ .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامد ويُمطرنا من ريله (١) شر سائل
ويُلقى على السمار كفا دُعائها كمضة برْد في نواحي المفاصل

وقال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المقلنة :

(محجوب) : إن جئت بالحجا	ز ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وحباً بالرسو	ل ، وآله أزكى سلاله
فلمحت نضرة (بانه)	وشممت كالريحان (ضاله)
وعلى (العتيق) (٢) مشيت تـ	ظرفيه دمعك وانهماله
ومضى السرى بك حيث كا	ن الروح يسرى والرساله
وبلغت (بيتاً) بالحجا	ز : يُبارك البارى حياله
الله فيه جلا الحرا	م لخلقه ، وجلا حلاله
فهناك طيب الروح ، ط	ب العالمين من الجهاله
وهناك أطلال الفصا	ح ، والبلاغة ، والنباله
وهناك أزكى مسجد	أزكى البرية قد مشى له
وهناك عُنرى الهوى	وحديث (قيس) (٣) والغزاه
وهناك مُجرى الخيل ، يجرى	في أعنتها خياله
وهناك من جمع الساحة .	والرجاحة : والبساله (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبى ريلا أى جرى لعبه .
(٢) العتيق : الحرم المكى — ٣ — هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع اليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الانفة .
(٤) البساله : الشجاعة .

وَمِنْ هُنَا خَيَّمَتِ النُّهَى وَالْعِلْمُ قَدْ أَلْقَى رِحَالَهُ
وَمِنْ هُنَا سَرَّحُ حَضَارَةِ اللَّهِ فَيَأْتَانَا ظِلَالَهُ
إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَسَنِ قَمَرُ الْحَجِيجِ إِذَا بَدَأَ
أَنْتَ الْعَلِيلُ ، فَلَنْدُ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاعْظُمْ نَوَالَهُ
لَا طِبَّ إِلَّا جَدُّهُ شَافِيَ الْعَقُولِ مِنَ الضَّلَالَةِ
قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنَى ، وَبَالِغُ فِي الْمَقَالَةِ
أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدَّةٍ حَيَّ فِي حِمَى الْهَادِي أَبِي
شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى كَ ، أُحِبُّهُ ، وَأَجِلُّ آلَهُ
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الرَّاشِدِينَ شَوْقِي الْخُرَيْرِ إِلَى الْغَزَالَةِ (١)
إِنْ كَانَ بِالْمَلِكِ الْجَلِيلِ نَ ، الصَّالِحِينَ : أُولَى الْعَدَالَةِ
أَوَّلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي لُهُ ، فَالْنَبِيُّ لَكُمْ جَلَالَهُ
بَلِغَ الْوُجُودُ بِهِ كَمَالَهُ ؟

طُوكِيُو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بطوكيرو) ، وَطُفْ عَلَى (يوكاهامه)

وَسَلِ الْقَرِيَتَيْنِ : كَيْفَ الْقِيَامَةُ ؟
دَنَتِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْذَرَ النَّاسُ ، وَخَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) وَالْعَلَامَةُ

(١) الغزالة : الشمس . — ٢ — الأشراف : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ، وَاَنْظُرْ
خُسِفَتْ بِالْمَسَاكِنِ الْأَرْضُ خَسْفًا
طَوَفَتْ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَذَايَا
لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ
حَازَهُمْ مِنْ مَرَاجِلِ (٥) الْأَرْضِ قَبْرُ
تَحْسِبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْبَى
أَصْبَحُوا فِي ذُرَا الْحَيَاةِ، وَأَمْسَوْا
ثِقَى بِمَا شَتَّ مِنْ زَمَانِكَ، إِلَّا
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ
خَانِهَا الْجَيْشُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ دِرْعُ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ
رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَتْ عَلَى قَرْ
اسْتَعْذْنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّئِ
مَنْ رَأَى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
وَدُخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحِ (٩)
وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كِ

هل ترى من ديار عادٍ دِعامه؟
وطوى أهلها بِسَاطِ الإِقَامَةِ (١)
وأدار الردى على القومِ جَامَهُ (٢)
غيرَ نِقْمَضِ (٣)، أَوْ رِمَّةٍ، أَوْ حُطَامِهِ (٤)
في مدى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامِهِ
نفخة الصور أن تَلُمَّ عِظَامِهِ
ذهبت ريحهم وشالوا نَعَامَهُ (٦)
صحبة العيش، أَوْ جِوَارَ السَّلَامَةِ
تَحَارُّ الْعَيُونُ فِيهَا فَخَامَهُ
وَالْأَسَاطِيلُ وَمَى فِي الْبَحْرِ لَامَهُ (٧)
خِلَّتْهَا فِي يَدِ الْقَضَاءِ حَمَامَهُ
تَبَّهَ (بُودَا)، وَزَلْزَلَتْ أَقْدَامَهُ
الَّذِي يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
وَحَمِيمًا (٨) يَمْسَحُ سَحَّ الْغَمَامَةِ؟
لا ترى فيه مِفْصَمِيهَا الْيَمَامَةَ؟ (١٠)
لُ مَكَانٍ، وَزَمَجَرَ الضَّرْغَامَةَ؟

* * *

أَتَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يُنْسَى طُوفَانُ نُوحٍ وَعَامَهُ

- (١) أى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أى ما تكسر منه .
(٥) مراجل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
(٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع - ٨ - الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) البر . واحتلَّ مَوْجُه أعلامه
 لمزيدًا ، نائر اللُّجَاج . كجيش
 فُلُكُ نوح ، تعودُ منه بنوح
 قد تخيلتُهم متابيل سحر
 وتخيلتُ مَنْ تخلف منهم
 أبراكينُ تلك . أم نزوات (٢)
 تجد الأرض راحةً حيثُ سالتُ
 ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتُ
 كلما لبستُ بأهل زمان
 استووا بالأذى ضريبًا ، وبالله
 لبستُ هذه الحياة علينا
 ذاك من مونساتِه الظفرُ والنَّا
 سرُّه من أسامة البطش والفت
 لؤمتُ منهما الطباع ، ولكن
 راحة الجسم من وراء الحجامة (٣)
 من فساد ، وحملتُ من ظلامه ؟
 شهدتُ من زمانهم آثامه
 رُّ ولوعا ، وبالدماء نهامه
 عالم الشر : وخشه ، وأزاه
 بُّ ، وهذا سلاحه الصمصامة
 لك ، فسحى وليده بأسامه (٤)
 ولدُ العاصيين شرُّ لآمه (٥)

طابعُ البريد

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -
 لطابع البوستة فى جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أربح فى رِضاكمُ الأفداما
 أركبُ البحرَ تارة ، وأجوبُ الـ برَّ طَوْرًا . وأقطعُ الأياما

- (١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .
 (٣) الحجامة : الفصد .
 (٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس منى رسول
يَحْمِلُ الغُثَّ والنَّصِيجَةَ ، والبغضا
ويَجِي ما تُسِرُّه من كلامٍ
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ
وأَهْنَى على النوى وأعزى
وجزائى عن خدمتى ووفائى
رُبَّ عبدٍ قد اشترانى بِمالٍ
عرفَ القومُ فى (جنيها) محلّى
جاملوني إذ تمَّ لى رُبْعُ قَرْنٍ
ويوبيلُ الملوكِ يَلْبَثُ يوماً
لم يكن خائناً ، ولا نَمَما
والحُبُّ ، والرِّضى والمَلا
ويؤدّى كما وعاهُ الكلامُ
فيه أُنْكِى المُنعمَ البسَما
وأفِيدُ الحِرمانَ والإِنعاما
ثمنٌ لا يُكَلِّفُ الأَقواما
وغلامٍ قد ساقَ مِنى غلاما
وجزوتى عن خدمتى إكراما
مِثْلما جاملوا الملوكَ العظاما
ويوبيلى يدوم فى الناسَ عاما

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قاما
حينَ ضاقَ البرُّ والبحرُ بهم
صارَ ما كانَ لَكُم مُعْجِزَةً
قدرةً كنتَ بها مُنْفَرِداً
(عينُ شمسٍ) قامَ فيها مارِدُ
يملاً الجَرُّ عَزِيفاً كُلِّما
مَلِكُ الجَوِّ تليه عُصْبَةٌ
مَلِكُ القومِ من الجَوِّ الزَّماما
أَسْرَجوا الرِّيحَ ، وساموها اللُّجاما (١)
آيَةً للعلمِ آتاها الأناما
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعتزاما
من عَفاريتكَ يُدْعَى (شاتها) .
ضربَ الرِّيحَ بِسَوَاطِيرٍ والغَماما
جمعتُ شَهْماً ، ونَدْباً ، وهَماما (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف فى
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه اذا ندب اليها خف لقضائها .

استَوَوْا فوق «مناطيدهم» ما يُبالون : حياة ، أم حِماما
وقبوراً في السمواتِ العلا نزلوا ، أم حُفَرَات ورغاما (١)
مُطمئنين نفوساً ، كلما عبست كارثة زادوا ابتساما
صهوة العزِّ اعتلوا ، تحسبهم جَمَعَ أملاك على الخيل تسامى
رفعوا «لؤلؤها» ، فاندفعت شال (٣) بالأذنان كلُّ ، ورعى
ذهبت تسمو ، فكانت أعقباً (٤) هل رأيت الطير قد زفَّ وحاما؟ (٢)
تنبّري في زرقِ الأفق ، كما بجناحيه كما رعت النعاما
بعضها في طلبِ البغض ، كما فنسورا ، فصقورا ، فحماما
ويراها عالمٌ في زحل (٧) سبَحَ الجُوتُ بدأماً وعاما (٥)
أو نجوماً ذات أذنان بدت طارد «النسر» على الجو القطاما (٦)
أترى القوة في جُوجوه (٩) أرسلت من جانب الأرض سهما
أم تراها في الخوافي (١٠) خفيت تُنذرُ الناسُ نشورا وقياما (٨)
أم ذنابه إذا حرّكه وهو بالجوجو ماضٍ يتراعى؟
أم بعينه إذا ما جالنا أم مقرر الحول (١١) في بعض القدامى؟ (١٢)
أم بأظفارٍ إذا شبكها يزنُ الجسمَ هبوطاً وقياما ؟
أم أمدته بروح أمه تكشفان الجو غيثاً أم جهاما؟ (١٣)
نمذت في الريح دفعا واستلاما ؟
يوم ألقته وما جاز الفطاما ؟

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .
(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعت - ٤ - أعقب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح
(٥) الداماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى : احيامهم ٩ - الجوجو من الطائر : الصدر ١٠ - الخوافي : ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .
(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامى : جمع قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب الذي لاماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكى هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجد أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض هو
قطرة من دمهم في ملكه

دونه في الناس بالوليد اهتماما !
لم ينزل فهما ، ولم يُعط. الكلاما
وابتغاها من رأى الدهر غلاما
«وابن فرناس» ، فما استطاعا قياما
شهداء العلم أعلامهم مقاما
يبعث الله بهم عاما فعاما
تملا الملك جمالا ونظاما

* * *

ربٌ ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غدا
فاملا الجو عليها رجما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

فاجعل الخير بناديا لزما
فتعالت تمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عدينا مننا
لطف الله «بياريس» ، ولا
روعت قلبي خطوب روعت
أنا لا أدعو على «سين» طغى
لست بالناسي عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستميروها جناحا طالما
يحمل المضيئ إلى أرض الهوى

لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيما وسلاما
سامر الأحياء فيها والنياما
إن «السين» - وإن جار- ذماما
كانت الشهد ، وأحبابا كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهما
«يمننا» حل هواه ، أم «شاما»

* * *

أركب الليث ، ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى ذماما

غَدَرَتْ «جِيرون» . لَمْ تَحْفَلْ بِهِ وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ فَوْزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قَرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضَهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ حَجٍّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

• • •

مَا (لروحى) صَاعِدًا مَا يَنْتَهَى؟ أَتَرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ أَمْتِثَالَا وَارْتِسَامَا
أَنَا لَوْ زِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

• • •

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانُ سِرْبِيهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرْوَةِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا
دَخَلَ الْعُشُّ عَلَى «أَنْسَرِهِ» أَتَرَى يَغْشَى مِنَ النُّجُومِ السَّنَامَا (٢)؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْقًا لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا
كُلُّ حِينٍ مِنْهُمْو ذَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَلَدَ بِهَاءٍ وَقَامَا

• • •

خَالِقَ الْمُضْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أَمَّمَا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفْنَوْا النَّقْلَيْنِ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللَّهْرِمْ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البهمر .

وَصَفَّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اتيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القيدم	فهى وجود عَدَم
قد وُلِدَتْ فى الصُّبَا (١)	وانبَعَثَتْ فى الهَرَم
بالغ فرعون فى	كَرَمَتِهَا من كَرَم
أهرق عنقودها	تَقْسِدِمَةٌ للصنم
نخبسأها كاهن	ناحية فى (الهَرَم)
اكتشفت فامحت (٢)	غير شذا (٣) أو ضرَم (٤)
أو كخيال لها	بعد مثاب ألم (٥)
نم بها دنها	وهى عليه أنم
بى رشا ناعم (٦)	ما عرف العمر هم
أخرجها الله كال	زهرة ، والحسن كيم (٧)
تخطر عن عادل	لم ير إلا ظلم
تبسم عن لؤلؤ	قلده من قسم
كرمه فى النوى	هلبه فى اليتيم (٨)
مضطهد	نحائبه
مضطهد	مُهْتَظِم
طاوع من صدرها	أى قوى حَكَم

(١) ولدت : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - امحن الشوى

ذهب اثره .

(٣) الشدا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرَم : الاشتعال

(٥) أى كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

الظبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليتيم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينه

لا نظير لها .

حَمَلَهُ	ثِقَلَهُ	ثُمَّ عَلَيْهِ	ادْعَمْ (١)
تَسْأَلُ	أَتَرَابَهَا	مُؤْمِنَةً	بِالْعَم (٢)
أَيُّ	فَتَى	ذَلِكَ	نَ الْعَرَبِيَّ الْعَلَمَ ؟
يَشْرِبُهَا	سَاهِرًا	لَيْلَتَهُ	لَمْ يَنْمَ
قُلْنَ :	تَجَاهَلْتَهُ	ذَلِكَ	رَبُّ الْقَلَمِ
شَاعِرُ	مِصْرَ	الَّذِي	لَوْ خَفِيَ النُّجْمُ لَمْ
قُلْتُ	لَهَا :	لَيْتَ لَمْ	نُرَمَ وَفِي نَتْنَهُمْ
عَاذَلْتِي	فِي الْطَلِي (٣)	لَوْ أَنْصَفْتُ	لَمْ أَلَمْ
إِنْ عَبَسَ	الْعَيْشُ	لِي	عُدْتُ بِهَا فَايْتَسِمَ
يَشْرِبُهَا	كَابِرُ (٤)	بَيْنَ	ضُلُوعِي أَشْمَ
يَبْذُلُ ،	إِلَّا النُّهَى	يَهْتِكُ ،	إِلَّا الْحُرْمَ
يُكْسِبُهَا	خُلُقَهُ	يَمْزُجُهَا	بِالشِّيمِ
يَمْنَعُهَا	حِلْمَهُ	إِنْ دَفَعْتَهُ	اِحْتَشِمَ
تِلْكَ	شَمُوسُ	الدَّجَى	أَمْ ظَلِيَّاتُ الْخَيْمِ ؟
تُقْبِلُ	فِي	مُوكَبٍ	شَقُّ سِنَاهِ الظُّلَمِ
خِلْتُ	بِأَنْوَارِهِ	قَرْنِ	ذُكَاةٍ نَجَمَ (٥)
مَقْصِدُهَا	سُدَّةُ	آلِ	إِلَيْهَا الْعِظَمِ
حَيْثُ	كِبَارُ	الْمَلَا	بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ
قَدْ	وَقَفُوا	لِلْمَا	فَانْسَرَبْتُ (٦) مِنْ أَمِّ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرفيع الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - انسربت : يقال انسرب الطلي اذا دخل في سربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لِبُوثٍ بِهِمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرَى	دَاخِلَةً فِي أَجَمٍ
زَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ تَجْمَ
انْتَشَرَتْ . لَوْلَا	فِي الْمُهْجَاتِ انْظُمَ
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبُّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى النَّأَمُ
مَنْدُفَعَاتٌ عَلَى	مَخْتَلِفَاتِ النَّعْمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبَيَّنَتْ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءُ جَبِينٍ وَفَمٍ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فَاتِنَةً بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ
تَرْفُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَنِمَّ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقْرُبُ ، إِلَّا التُّهَمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالتَقَتْ	حَوْلَ خِيَانٍ نُظِمَ
مُنْتَهَبٍ كُلَّمَا	ظُنُّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةً مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِضَمَّ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِيمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع — ٢ — تنى : تتابى .
(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لو انتابها أدرك معنى الكرم
 أشبه بالبحر ، لا يُخرِجُها مُزْدَحَم
 قام لديها الملا يبلغ ألفين ثم
 مقترحاً ما انتهى ملتقياً ما رَسَم
 لو طَلَبَ الطيرَ من أَيْكَتِهِ ما احترم (١)
 يامليكا لم تضيق ساحتُهُ بالأُمَم
 تجمعُ أشراقها من عَرَبٍ أو عَجَم
 تُخْطِرُ مَنْ أُمَّها بين صنوف النعم
 سادةُ أفريقيا لُجَّتِها والأَكَم
 أنت رشيدُ العُلَى في المَلَأَيْنِ اخْتَكِم (٢)
 ليلتكم قدرُها فوق غوالي القِيَم
 مُشْرِقةٌ ، مثلُها في زمنٍ لم يَقُمْ
 لا برح الصفو في ظِلِّكمو يُغْتَنَم
 ما شربوها وما طال عليها القِدم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجَتْ على الكنزِ القُرُونُ وأنت على الدنِّ السُّنُون (٣)
 خيرُ السيوفِ مضى الزما ن عايه في خيرِ الجفون (٤)

(١) احترم الشيء : منعه - ٢ - الملاين : العرب والعجم

(٣) الدن : باطية الخمر - ٤ - الجفون : الأغصان .

في منزلٍ كُمُحَجَّبٍ الـ غَيْبٍ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 حتى آتَى . العلمُ الجسو رُ فَنَضَّ خَاتَمَهُ المَصُون
 والعلم (بَدْرِي) (٢) ، أَحـ لُ لأهل ، ما يصنعون
 هتلك البحجال (٣) على الحضا رة ، والخُدور على الفنون
 واندس كالْمِصْبَاح في حُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُون (٤)
 حَجَرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعا قِلَ في الثرى ، شَمُ الحُصُون
 لا تهدي الريحُ الهَبو بُ لها ، ولا الغيثُ الهَتون
 خانت أمانةَ جارِها والقبرُ كالدنيا يَحْزَن

* * *

دا ابنَ الثواقِبِ من (رَع) وابنَ الزواهرِ من (أُمُون) (٦)
 نَسَبُ عَرِيقُ في الضُّحَى بَدُّ القَبَائِلَ والبُطُون
 أَرَأَيْتَ كَيْفَ يُثُوبُ من غَمْرِ القضا المَغْرَقُونَ ؟
 وتَدَوُّ آثَارُ القُرُو نِ ، على رَحَى الزَّمَنِ الطَّحُون ؟
 حُبُّ الخلودِ بَنَى لكم خُلُقًا به تَتَفَرَّدُونَ
 لم بِأَخِذِ المتقدِّمِ ن به ولا المتأخرون
 حتى تسابقتُم إلى الإ حسان فيما تعملون
 لم تتركوه في العجالي لٍ ولا الحقيِرِ من الشُّعُون
 هذا القيامُ ، فقل لنا : الـ يَوْمُ الْأَخِيرُ متى يكون ؟
 البعثُ غَايَةُ زائِلٍ فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : توارى — ٢ — بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر ان اهل بدر مغنورة لهم هفواتهم — ٣ — البحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود — ٥ — مرده : مطولة — ٦ — رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السَّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاةِ الْمُحْسِنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَاكَ يُدْهَشُ الْمُتَأَمِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
 مَيِّتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ تَدْفِينِ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصُرٍ وَلَدَتْ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبَبُهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحَّةِ الْقُرُونِ
 اسْتَحْدَثْتَ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقَيُّونُ (١)
 وَتَوَاوَسًا (٢) وَهَاجَةً لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَتَامَلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فُصِّلَتْ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
 قَدْ لَقَّهَا لَفٌّ الضَّمَا دِ مُحَرِّطٌ آسِ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَا نَمُوكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : تواييت — ٣ — الفتين : المحرق .

(٧ — شوقيات — ج ٢)

وبكلُّ رُكن صورةً وبكلُّ زاوية رَقِين (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها اذ تَثَرَّتْ على جَنَبَاتِ زُون (٢)
صُورٌ تُريكُ تَحَرُّكًا والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكون
ويمرُّ رائعُ صَنَعَتِهَا بِالْحِسِّ كَالنُّطْقِ المُبِين
صحبَ الزَّمانَ دِهَانُهَا حينًا عَهيدًا بعدَ حين (٣)
غَضُّ على طولِ البَلَى حَتَّى على طولِ المَنُونِ
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِين
زَيْنٌ قَصْرِكَ في الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
والبوقُ يَهْتِفُ ، والسَّهْمُ مُ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُونُ
وكلابُ صَيْدِكَ لَهْتُ والخيلُ جُنُّ لها جُنُونُ
والوحشُ تَنْفَرُ في السُّهْرِ لَوْ ، وتارةً تَثِيبُ الحُرُونُ
والطيرُ تَرْشَفُ في الجِرا حِرْ ، وفي مَنَاقِرِهَا أَنِينُ
وكانَ آباءُ البرِّيةِ في المَدائنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَ دُولَةُ (آلِ شَمِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكٌ المُلُوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْتَفِظٌ أَمِينُ
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَدَائِلِينَ
وَوَقَفْتُ فِي آثَارِكُمْ أَزِنُ العِجَالَ وَأَسْتَبِينُ
وَبَنَيْتُ فِي العَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرِي الرُّصِينُ
سَالَتْ عَيُونُ قِصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِينُ

(١) الرقین : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم — ٤ — يطرَدون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جَيْلًا لِهَوَى وَأَقْعَدْتُ جَيْلًا لِآخَرِينَ
 كُنْتُمْ خِيَالَ الْمَجْدِ يُرَى فَعِ لِلشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
 وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
 تَاجٌ تَنْقَلُّ فِي الْخِيَا لِي ، فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
 خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِيدُ لِي يَشْدُهُ الرِّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحْيِنَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟
 أَنْسَتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّا كَى السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينَ
 الْبُرِّ مَغْلُوبُ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبُ السَّفِينِ
 لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رِي صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)
 لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كُرِّ) تَرَّ) . وَالنُّطَاسِيَّ الْمُعِينِ
 أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
 تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجْذُمِ حَافِلِينَ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِمَنْ يُحْيِي الْعَظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
 لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا بُكَ أَمْسٍ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
 أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِي بِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّغِ الْوَتِينِ
 وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُو لِي ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
 الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ يَنْشِينِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الاول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٣) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنْ الْقَنَا ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رَكَا بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لِرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِي لِكَ ، بِالْجَبَابِرِ لَا يَدِين
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسْبِيلُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَعَا مِنْ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قِيَامَ الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رَكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مِنْ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْق

قَمِ نَاجِرٌ جَلَّقَ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُّ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبَاءِ مَافْتَحُوا وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا أَمْلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأمن وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أرْسَمَهُمْ سَرى به الهم ، أو عاذتُهُ أشجان
بالأَمْس قمتُ على (الزهراء) (١) أندُبُهُم

واليوم دمعى على (الفَيْحَاء) هَتَّان (٢)
في الأرضِ منهم سَماواتٌ ، وألويةٌ ونيراتٌ ، وأنواءٌ ، وعقبان
معاذُنُ العزِّ قد مال الرِّغَام (٣) بهم لو هَان في تُربِهِ الإِبْرِيزُ ما هَانُوا
لولا دِمَشقُ لَمَّا بَكَنت (طَلِيْطَلَةٌ) ولا زَهتُ ببني العَبَّاسِ بَغْدَان (٤)
مررتُ بالمسجدِ المحزونِ أَسْأَلُهُ هل في المَصَلَّى أو المَحْرَابِ (مَرْوَان) ؟
تَغَيَّرَ المسجدُ المحزونُ ، واختَلَفَتْ على المنابرِ أحرارُ وعبدان
فلا الأَذَانُ أَذَانٌ في منارته إذا تعالى . ولا الأَذَانُ أَذَانٌ

* * *

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ دِمَشقُ رَوْح . وجَنَّتَاتُ ، وريثان
قال الرفاقُ وقد هَبَّتْ خِمالُهَا : الأرضُ دارُهَا (الفَيْحَاء) بستان
جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانَا بِهَا (بَرْدَى) (٥) كما تَلَقَّاكَ دُونَ الخُلْدِ رضوان
دخلتُهَا وحواشيها زُمُرْدَةٌ والشمسُ فوق لُجَيْنِ المَاءِ عَقِيَان (٦)

والحورُ في (دُمُر) (٧) ، أو حولَ (هَامَتِهَا)

حور (٨) كَوَاشِفُ عن ساقٍ ، وولدان
و (رَبْوَةٌ) الوادِ في جَلِيَابِ راقصةٍ الساقُ كاسِيَةٌ ، والنحرُ عُريَان
والطيرُ تصدح من خلف العيونِ بها وللغيونِ كما للطيرِ ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالأندلس - ٢ - الفَيْحَاء : دمشق .

(٣) الرِّغَام : التراب ٤ - بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .

(٥) بردى : نهر دمشق .

(٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : ضاحية دمشق .

(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْتَلِفًا أفوافه ، فهو أصباغُ وألوان (١)
وقد صفا (بردي) للريح ، فابتردت (٢)
لدى ستور . حواشيهن أفنان
ثم اذنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا
خلفت (لبنان) جئات النعيم ، وما
حتى انحدرت إلى فضاء وارفه
نزلت فيها بفتيان (٦) جحاحه
يبض الأسيرة (٨) ، باق فيهم صيد (٩)
من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تبقي تيجان
يا فتية الشام ، شكرا لانقضاء له
ما فوق راحتكم يوم السماح يد
خميلة الله وثمتها يدها لكم
شيدوا لها الملك ، وابنوا ركن دولتها
لو يرجع الدهر مفقودا له خطر
الملك أن تعملوا ما استطعتم عملا
الملك أن تخرج الأموال ناشطة
الملك تحت لسان حوله أدب
لو أن إحسانكم يجزيه شكران
ولا كأوطانكم في البشر أوطان
فهل لها قيم منكم وجنان ؟ (١١)
فالملك غرس ، وتجديد ، وبنيان
لآب بالواحد المبكى ثكلان
وأن يبين على الأعمال إتقان
لمطلب فيه إصلاح وعمران
وتحت عقل على جنبه عرفان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلل - ٤ - أردان : جمع

ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجج : جمع جحجج

وهو السيد المسارع الى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك
غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسيرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ - عبد شمس

يعنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صديقة
والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورجيم
ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريمته أمينة مشابهة :

هذه نور السفينة	هذه شبه (أمينة)
هذه صورتها مُد	بئة عنها مُبينه
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثل ثمينه
من بنات الروم ، لكن	لم تكن عندي مهينه
أنا مَنْ يترك للدي	ان في الدنيا شئونه
ياملاك الفلك ، على صند	وك في تلك المدينه (١)
أنت في الفلك بهاء	وهو في (حلوان) زينه
ناجيه ، واذكر له وج	لأبيه ، وحنينه
وأفذه : أننى فى الـ	بحر مذ دُست عرينه
لست بالنفس ضنيناً	وبه نفسى ضنينه
أسأل الرحمن يرعـي	ك وإياه عيونه

أَنْدَلُسِيَّةٌ

نظمتها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

ياباناح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رى بنا البين أيكاً غير سامرنا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديع
فلن يك الجذس يابن الطلح فرقنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم
نشجى لواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسئل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا ادكاراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المؤاسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) باندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)
وإن حلكنا رفيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ؛ كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد
شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادي الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من رايش السهم الصق عليه الريش — ٤ — ادكارا ، تذكر .
(٥) أفانين : اجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف المتلف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس
(١٢) منبهة : أى شرف ورفية .

لم نُسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لما نَبَا الخُلْدُ نَابِتَ عَنْهُ نُسْخَتُهُ
نَسَقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نَثَرْتُ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصْرَ وَإِنْ أَغْضَضْتُ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِيحَتُ فِيهَا مَآرِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُكَ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَاسْكُهُ .

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
وَكِدْنُ يَوْقِظَنَّ فِي التُّرْبِ السِّلاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبُوعُ أَلَيْسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
وَبَاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لما تَرَقَّرَقَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا
الْلَّيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْزِكَ ذِيَّاجِيَهُ
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ
كَزَفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٍ
بَعْدَ الْهَدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءِ ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بَاكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ أَيْلِ الْهَوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضَوِّينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروح : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج الى المنفى - بام موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعُبابِ عَلَى
فَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوَتْكَ سَمَاءُ النِّيلِ عَالِيَةً
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَازَكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُورَجَّةٍ
غَفِيفٍ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا

تَجَانَّبِ النُّورِ مَحْتَلُّوهُ (بَجْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعْشَنُ فُسَادًا ، أَوْ شِيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينُهُ
وَشَيْءُ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافٍ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلَ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَّاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَّةَ الْوَادِي سَرَّتْ سَحْرًا
ذَكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خِلْنَا غِلَالَتِهَا
جَشَمْتَ شَوْكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتَ لَنَا
غُلُوَ جَزِينَاكِ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةً
هَلْ مِنْ ذِيُولِكِ مَسْكِيٍّ نَحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرِّيَّا عَنَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْءًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ نَغَارَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلْبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلَدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَايَا فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَائِكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصي : الحصبون
وكل ما امتنع به .

ونابغي (١) كأن الحشر آخره
نطوى دجاء بجرح من فرائكمو
إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
بتنا نقاسى الدوامى من كواكبه
يبدو النهار فيخفيه تجلدنا
لشامتين ، ويأسوه تأسينا

* * *

سقى لعهد كآئف الربى رفة (٢)
إذ الزمان بنا غيناء زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال في العقيان، تحسبها
والنيل يُقبل كالدنيا إذا احتفلت
والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
أعداه من يمينه (التابوت) ، وارتسمت

على جوانبه الأنوار من سينا
عهد الكرام ، وميثاق الوفيينا
إلا بآثامنا ، أو في ليالينا
منا جياداً ، ولا أرخى مياطينا
ولم يمد يده التثنيت غاليينا
إذا تلون كالجرباء شائينا

١ - يريد : الليل الذى ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كلينى لهم يا اميمة ناصب وليل افاقيه بطيء الكواكب

٢ - الرفة : النظرة - ٣ - الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً ، ولا صعدت .
 ألم تؤلِّه على حافاته ، ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى لبسا
 وبات كحل مُجَاج (٢) الواد من شجر
 وهذه الأرض من سهل ومن جبل
 ولم يَضَع حجراً بان على حجر
 كأن أهرام مصر حائط نهضت
 إيوانه الفخم من عليا مقاصره
 كأنها وربما حولها التطمت
 كأنها تحت لآلاء المضحى ذهباً

في ملكها الضخم عرشاً مثل وادينا
 عليه أبناءها الغر الميامينا ؟
 خمائل السندس الموشية الغينا (١)
 لوافظ القز بالخيطان ترمينا
 قبل (القيصر) دنأها (فراعينا)
 في الأرض إلا على آثار بانينا
 به يد الدهر ، لا بنيان فانيينا
 يُفني الملوك ، ولا يبقى الأواينا (٣)
 سفينة غرقت إلا أساطينا (٤)
 كنوز (فرعون) غطين المواينا

* * *

أرض الأبوة والبلاد طيبها
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقفنا
 فآب من كورة الأيام لآعبنا
 ولم ندع لليال صافياً ، فدعت
 لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة
 سعياً إلى مصر نقضى حق ذاكرنا
 كنز (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا
 إذا حملنا لمصر أو له شجنا

مر الصبا في ذيول من تصابينا
 غراً مُسَلَّة العجى قوافينا
 وثاب من سنن الأحلام لاهينا
 (بأن نغص ، فقال الدهر : آمينا)
 والبر نار وغى ، والبحر غسلينا (٥)
 فيها إذا نسى الوافى ، وبأكيينا
 خير الودائع من خير المؤدينا (٦)
 لم يأتبه الشوق إلا من نواحينا
 لم نذر : أى هوى الأيمن شاجينا ؟

١ - الغين : واحدها اغين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجه الارض من شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جميع ايوان - ٤ - الاساطين : واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الغسلين : الصديد ٦ - اشارة الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة المانية للباخسرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ (الخيال) (١) يَتِيْمَةً قَضَى يَوْمَ (لوسيتانيا) أَبَوَاهَا
فِيَالِكَ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ وَإِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَاها
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صِبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّاحِي أَبَاهُ فَعَالَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَذِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ وَلَا أُمٌّ يَبْغِي ظِلُّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكَمَنٍ أَمِينٍ ، تَرَى السَّارِي وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتُ مِنْهَا مَشَابِهٌ فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذَا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبَتْ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا وَالْأُمُّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاها
خَتُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَتْ مَلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسَرَاهَا
تُبَيِّتُ (٥) سُفُنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخْوُضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيِّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ لَمَا أَمِنْتُ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفَّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستدري : يستظل - ٣ - الدري
بالفتح : الغناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جسرُ البسفور

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقراها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً أمرٌ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه وتمضي الفأرُ لا تَأْوِي إليه
ولا يتكلفُ المنشأُ فيه سوى مرَّ الفطيمِ بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه وخلف في الهزيمة حافريه
وأسمجُ منه في عيني جُباةً (١) نراهم وسطه وبجانيبه
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى كغفريتٍ يُشيرُ براحتيه
ومشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم بموكبه السنيِّ وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا كما مرّت يدها بعارضيه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المعلّى على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومةَ السلطانِ مالا ويُعطيهما الغنى من معدنيّه
يجود العالمون عليه . هذا بعشرته ، وذاك بعشرته
وغايةُ أمره أنا سمعنا لسانَ الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذ بأسسه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يديه) ؟

١ - جباة : جمع جابى وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهم
كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهديه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أهدي سلاماً طيباً كخلقِه	مع احترام هو بعض حقّه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ	أنَّ التهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهرُ ، وعندى الشَّعرُ	كلاهما فيما يقال نذرُ
وقد سمعتُ عنك من ثقاتِ	أنك أنتَ ملكُ النباتِ
زهرك ليس للزهور روثقُه	تكاد من فرطِ اعتناءِ تخلُّقه
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوكِ الظرف في الأندلسِ
ولي من الحداثق الغناءِ	روضٌ على (المطريّة) الفيحاءِ
أتيتُ أستهدي لها وأسألُ	وأرتضى النّزْر ولا أثقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالِ	تندُرُ إلّا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرسِلها مُؤمّناً عليها	إن هلكَت لي الحقُّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقّي	والدرس للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لي عليك زورة	لكى تدور حول روضي دُورة
فإن فعلت فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ في حياتي أزينا	للمرء بين الناس من حُسن الثنا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
-أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامه ، فسلام
يوم كُنا- ولا تسلي : كيف كُنا؟-
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواني يغرهن الثناء
كثرت في غرامها الأساء ؟
تلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامه ، فسلام
ففراق يكون فيه دواء
ففراق يكون منه الداء

وقال :

لا السهد يطويه ولا الإغضاء
داجي عباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزالة الإشراف ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكىته
لئيل عداد نجومه رقباء
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن السهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

١ - العقيق : كناية عن الدم

ما مَدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءُ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهَلُ (١) الصُّبَا مَا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُتَى فِي ظُلْمَنِ الْكَأْسِ وَالصُّهْبَاءِ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رَفَقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبُ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوِ الزَّمَانَ بِهِ فَلَمَّا هُوَ مَشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخْتُ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفَوْنِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبَّرَ فِي الْجَنَّبِ حَرَاءِ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ حَتَّى لَيْعَشَقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صَهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمًا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَبِخَ أَهْلِي ، أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذُرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهات الإبل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع ، والسويداء حمة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم وينتزع الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي	وبكفئك قوائى
يا منى روجي ، ودنيا	ي ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى	وإذا شئت شقائى
ليس من عمري يوم	لا ترى فيه لقائى
وحياتى فى التدانى	ومما فى التنائى
نم على نسيان شهدى	فيك ، واضحك من بكائى
كل ما ترضاه يا مؤ	لاى يرضاه ولائى
وكما تعلم حبيبى	وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روجى	طال بالواشى عنائى
وتواريت بدمعى	عن عيون الرقباء
أنا أهوالك ، ولا أرى	ضى الهوى من شركائى
غررت . حتى لترى أرى	ضى غيرى من سمائى
ليتنى كنت رداء	لك ، أو كنت ردائى
ليتنى ماؤك فى الله	لته ، أوليتك مائى

وقال :

لقد لآمنى ياهند فى الحب لائم . محب إذا عُدَّ الصُّحابُ حبيبُ
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مُريبُ

وصفتُ له مَنْ أَنْتَ ، ثم جرى لنا
وقلتُ له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَأَلَوْمُ نَفْسِي
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَثَبْتُ عَنْهُ
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ
يَلُومُ اللَّائِمُونَ وَمَا رَأَوْهُ
صَحَّوتُ . فَأَنْكَرُ السُّلْوَانَ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنِّي وَالْهَوَى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقٍ يَعْتَقُ

وَمَنْ عَاتَبْتُ يَقْلِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولكنْ كَيْفَ عَنْ رَوْحِ الْمَتَابِ ؟
وَمَا لِيْكَ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ
نِفَارُ الظُّلْمَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وَقَدْ مَا ضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ دُونَ هَوَى حِجَابُ
على بَدْءٍ وَمَا كَمَلِ الْكِتَابُ
لَنَا عَهْدٌ بِهَا ، وَلَنَا اصْطِحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْبَى
وَأَهْجُرْكُمْ ، فَيَهْجُرُنِي رُقَادَى
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي

وَأَعْتَبُكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبَى
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكُرْبَا (١)
فِيصْبِهِ نَاطِرِي ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، من أضواء الأمر : اضعفه ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَي أَشَدَّ صَبُوءًا .

وَرُبُّ مُعَاتِبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَجْزِيَنِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلِّ مَلَا حَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أَحِبِّكَ حِينَ تَتَنَّى الْجَيْدَ تَيْهَا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
وَرَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هُمُومِي
عَلَى أَنِّي أَعَفُّ مَنْ أَحْتَسَاها
وَلِي نَفْسٌ أَرْوِيهَا فَتَزْكُو
وَمَلَأَ النَّفْسَ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتَبَتِكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَاكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النَّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبَّى
فَدَيْتِكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ الثَّيَّةُ دَابَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَا
وَأَكْرَمُ مِنْ عَذَارَى الدَّيْرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغَضَّبَا
خُلِقْتُ لَاهِيَةً نَاعِمَةً
لِي حَبِيبٌ كُلَّمَا قَبِلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثَنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلءُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) 'الْقَلْبُ بِهِ
أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مِرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّيْبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذَبَا
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجُبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنْتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لك ما أحببت من حَبَّتِهِ منهلاً عَذْباً ، ومَرْعَى طَيِّباً
هو عند المالكِ الأوَّلِ به كيف أشكو أنه قد سُلباً ؟
إن رأى أبْقَى على مملوكه أو رأى أَتْلَفَه واحتسباً
لك قد سجدَ البانُ له وتمنَّتْ لو أَقْلَبَتْهُ الرُّبَى
ولِحَاطُ ؛ من معاني سحره جمع الجهنُّ سهاماً . وظُيِّ (١)
كان عن هذا لقلبي غُنْيَةً ما لقلبي والهوى بعد الصُّبَا ؟
فطرقى لا آخذ القلبَ بها خَلِيقَ الشاعِرِ سَمَحاً طَرِباً
لو جَلَّوْا حُسْنَكَ أو غَنَّوْا به « لِلْبَيْدِ » في الثمانين صَبَا (٢)
أيها النفسُ ، تعجدين مُدَى هل رأيتِ العيشَ إلا لَعِباً ؟
جَرَّبِي الدنيا تَهْنُ عندك ، ما أهونَ الدنيا على من جَرَّبَا !!
نلتِ فيما نِلْتِ من مَظْهَرِها ومُنِحتِ الخلدَ ذكراً ، ونَبَاً

وقال والمعنى لشاعر تركي :

ما تلكَ أَهداني تَنْظُّ مَ بينها الدمعُ السَّكُوبُ
بل تلكَ مُبِحةٌ لَوَاؤِ تُحْصِي عليكُ بها الذُّنُوبُ

وقال :

لَا والقوامِ الَّذِي ، والأعينِ اللَّاتِي ما خُنْتُ رَبَّ القَنَا والمَشْرِفِيَّاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، ولم أَهْمُّ ، ولا خَطَرْتُ بالبالِ سَلَوَاكِ في ماضٍ ولا آتِ
وخاتمُ الملكِ للحاجاتِ مُطْلَبُ وثَغْرُكِ المَتَمْنَى كُلُّ حاجاتِ

١ - الظبي : جمع ظبة وهي حد السيف - ٢ - هو لبید بن ربیعۃ الشاعر
الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعى الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُؤْيَدًا رُؤْيَدًا كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَعْجَنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدًّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصِّغْ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَإَكْفِ جَفَنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَإَكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَبْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودَّ مِنْ بَقِيَّةٍ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَمَّا سَمِعْتَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرَدُ يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرَدُ
مَا لِللَّوَاهِي النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرٍ جَعَلَ النَّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصِيدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعْتَ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعْتَ مَنْ قَطَعْتَ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرْتَ مِنْ وَاشٍ ، وَكَذْتَ لِعَاذِلٍ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مَنْ يَشِي وَيُفْنَدُ
أَتَذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ — وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا — تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بِيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسِدا؟
 هم أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَّقِدًا
 وَصَادَفُوا أُذُنًا صَغَوَاءَ لَيْتَهُ فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا؟
 اللهُ فِي مُهْجَةٍ آيْتَمَتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا
 وَرُوحٍ صَبَّ أَطَالَ الْحَبَّ غُرْبَتَهَا يَخْذِفُ إِنْ رَجَعْتُ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ، إِنِّي مِتُّ مِنْ ظِلْمٍ وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَبِيدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِيَّ مِنْ هَذَا الْوَرَى كَبِيدًا؟

وقال :

بِثُّتْ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَاهُ أَ بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بُيُّ فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لِيَالٍ مَالِهِنَّ عَلِيدُ
 أَرِقْتُ وَعَادَتْنِي لَذَكْرِي أَحْبَبْتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالْفُضْلُوعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَخْفِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عَلَيْهِ قَدِيمٌ فِي الْهَوَى ، وَجَلِيدُ

بَقِيَّتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللهُ يَا قَلْبِي ، أَنْتَ حَدِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ، وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلُّهُ
تُظِلُّنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَابَتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَاتَّسَتْ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالدهْرِ خَيْرَةً
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيْبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضْرَجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحِلُّ لَنَا الصَّيْدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمَحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدهرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلَّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ
غَصُونُ قِيَامٍ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَفْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ
وَجَذْلَانُ يَشْدُو فِي الرَّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أُسُودُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَّا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسٍ كَبَاقِي الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيْبِ (لَبِيدُ)
شَبَبْنَا وَشَبْنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْكِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالْكَرْمُ يَفْتَحُهُ النَّذَى (٢)

١ - العهد : القديم - ٢ - الكم بكسر الكاف : الغلاف الذي ينشق عن

الشعر .

وقال عن شاعر تركى :

للعاشقين رضاك والى حسنى ، ولى هجرٌ وصدٌ
ذُكروا ، فكانوا سُبحَةً وأنا العلامة ، لا تُعدُّ

وقال :

فى مقتلتيك مصارعُ الأكبادِ الله فى جنبٍ بغيرِ عِمادِ
كانت له كَبِيدٌ ، فحاق بها الهوى قُهِرتُ ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تطوّحتُ فى الذِّقَّةِ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نشوى ، وما يُسْقِينُ إلَّا راحتي وسنى ، وما يَطْعَمُنْ غيرَ رُقادى
ضعفى ، وكم أبْلَيْنَ من ذى قوة مرضى ، وكم أفْنَيْنَ من عوادِ
يا قاتلَ اللهُ العيونَ ، فإنها فى حرٍّ ما نضلى الضعيفُ البادى
قاتلًا فى أجفانهم قلوبنا فصرَّعَها ، وسلِمْنَ بالأغمارِ
وصبغْنَ من دمها الخدودَ تَنَصُّلاً ولقينَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللّواحقِ عندَ حدِّك يكفيك فتنةُ نارِ حدِّك
واجعلْ لِعِمْدِكَ هَذَنَةً إن الحوادثِ ملءُ غِمْدِكَ
وصنِّ المحاسنِ عن قلوبِ ب لا يَدِينُ لها بجُنْدِكَ
نظرتُ إليك عن الفتو ر ، وما اتَّقَتِ سَطَوَاتِ حدِّك
أعلى رواياتِ القنا ما كان نِسْبَتُهُ لحدِّك
نال العواذلُ جهدهم وسمعتُ منهم فوق جهدك
نقلوا إليك مقالةً ما كان أَكْثَرُها لحدِّك

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعودك

وقال :

مُضْنَك جفاهُ مَرَقْدُهُ	وبكاه ورحم عودُهُ
حيرانُ القلبِ مُعَذِّبُهُ	مَقْرُوحُ الجفَنِ مُسَهِّدُهُ
أَوْدَى حَرْقًا إِلَّا رَمَقًا	يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِذُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأَوُّهُ	وَيُذِيبُ الصَّخَرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النِّجْمَ وَيُتَعَبُهُ	وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ	شَجَنًا فِي الدُّوحِ تُرَدُّدُهُ
كَمْ مَدَّ لِطَيْفِكَ مِنْ شَرِكٍ	وَتَأْدَبُ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْنَضُ مُسَعِفِهِ	وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسَعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ	(وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفْرَدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا	حَوَائِجَ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقْطَعَةٍ	يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي	أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا	فَأَشْرَفْتُ لَخَدِّكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ	فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضِيدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَعْطِفُهُ	فَنَبَا ، وَتَمَنَعُ أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمَّهَدُهُ	مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

١ - يعني بكل مقطعة يدها الخ . . . صواحبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيى في الحب وبينك ما	لا يقدِرُ واثق يفسدُه
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان وأوصدُه ؟
ويقول : تكاد تُجنُّ به	فأقول : وأوثقُ أعبدُه
مولاي وروحي في يده	قد ضيعها سَلِمَت يده
ناقوس القلب يدقُّ له	وحنايا الأضلع مَعْبَدُه
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضدُه
ورضاب يوعد كثره	مقتول العشق ومشهدُه
وبخال كاد يُحجُّ له	لو كان يُقبل أسودُه
وقوام يروى الغصن له	نسباً ، والرمح يُفندُه
وبخضر أو هن من جلدي	وعواذي الهجر تُبددُه
ما خنت هواك ، ولا خطرت	سلوى بالقلب تُبردُه

وقال :

بالله يانسَمَاتِ النيل في السحر	هل عندكُنَّ عن الأحباب من خبر ؟
عرفتكن بعرفٍ لا أكيفُه	لا في الغوالي ، ولا في النور والزمهر
من بعض مامسح الحسن الوجوه به	بين الجبين : وبين الفرق والشعر
فهل عَلِقْتُنَّ أثناء السرى أرجا	من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
هيجتن لي لوعة في القلب كامنة	والجرح إن تغترضه نسمة يثر
ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا	على الجزيرة بين الجسر والنهر
واليوم أشيب ، والآفاق مدهية	والشمس مُصْفَرَّةٌ تجري لمنحدر
والنخل مُتَشِيعٌ بالغيم ، تحسبه	هيف العرائس في بيض من الأزهر
وما شجاني إلا صوت ساقية	تستقبل الليل بين النوح والعبر

لم يترك الوجد منها غير أضلّعها
 بخيلة بمآقيها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلة من ليالى الدهر طيّبة
 عَفَتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذبُ الله ، كان النجمُ رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلمُ أن نُجازيها

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دَعُ بعد ريقة من تهوى ومنطقه
 ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مبنيه
 ولم يرُغنى إلا قولُ عاذلة
 هلا ترفع عن لهوٍ وعن لعبٍ ؟
 فقلتُ : للمجد أشعارى مُسيرة
 مصرُ العزيزة ؛ مالى لا أودّعها
 خلّفتُ فيها القطاميين ذى زغبٍ
 أسلمتهم لعيون الله تحرسهم
 ما قيل في الكأس . أو ما قيل في الوتر
 أغلى اليواقيت ما أُعطيت والدرر
 ما بالُ أحمدٍ لم يحلُم ولم يقِر ؟
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر
 وفي غوانى العلا - لافى المها - وطرى
 وداعٍ مُحْتَظٍ بالعهد مُدَكِّر
 وذى تمائمٍ لم ينهض ولم يطير
 وأسلموني لظل الله فى البشر

وقال .

عرضوا الأمان على الخواطر
 واستعرضوا السمرَ الخواطر (١)
 فوقفتُ فى خدرٍ ، وياً
 فى القلبُ إلا أن يُخاطر

١ - السمر : الرماح . والخواطر : المهزات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتز ، وهى هنا كناية من القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
 إن التي صادتك تسد عى بالقلوب لها النواظر
 يا ثغرها ، أمسيتُ كال خواصن ، أحلمُ بالجواهر
 يا لحظها ، مَنْ أمها ؟ أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟
 يا شعرها ، لا تسع في هتكى ؛ فشأن الليل ماطر
 يا قدما ، حثام تغ دو عاذلاً وتروح جائر ؟
 وبأى ذنب قد طعد ت حشائى يا قد الكبائر ؟

وقال :

فى ذى الجفونِ صوارمُ الأقدار راعى البرية يادِراكِ البارى
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملأ النجوم وعالمَ الأقمار
 ما أنتِ فى هذى الحلى إنسية إن أنتِ إلا الشمسُ فى الأنوار
 زهراء بالأفق الذى من دونه وشبهُ النهى ، وتناولُ الأفكار
 تنهتُك الأبوابُ خلفَ حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل يارونقِ الآصال والأسجار
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنتِ الدنى وأنا الخيالُ السارى
 ألقى الضجى ألقاك ، ثم من الدجى سبلُ إليك خفية الأغوار
 وإذا أنست بوحدتى فلأنها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
 إليه زمانى فى الهوى وزمانها ما كننا إلا النسيمَ الجارى
 متسلسلا بين الصبابة والصبا مُترقفاً بمسارحِ الأوطار
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنمُ الأقدار

وقال :

لك أن تلوم ، ولى من الأعدار
ما كنت أسلم للعيون سلامي
وطر تعلقه الفؤاد وينقضى
يا قلب ، شأنك ، لا أمدك في الهوى
أسرى وأمرك في الهوى بيد الهوى
جلو الشبيبة ، وانتفع بجوارها
مثل الحياة تحب في عهد الصبا
أبدًا (فروق) من البلاد هي المنى
ممنوعة إلا الجمال بأسره
خطواتها التقوى ، فلا مزهوة
مرت بنا فوق الخليج ، فأسفرت
في نسوة يورذن من شئن الهوى
عارضتهن ، وبين قلبي والهوى

أن الهوى قدر من الأقدار
وأبيح حادثة الغرام وقارى
والنفس ماضية مع الأوطار
أبدًا ، ولا أدعوك للإقصار
لو أنه بيدي فكنت إسارى
قبل المشيب ، فما له من جار
مثل الرياض تحب في آذار (١)
ومناي منها ظبية بسوار
محبوبة إلا عن الأنظار
تمشي الدلال ، ولا يذات نيفار
عن جنة ، وتلفتت عن نار
نظرا ، ولا ينظرن في الإصدار
أمر أحوال كشمه وأداري

وقال :

أتغلبني ذات الدلال على صبري؟ (٢)
تقية ، ولى حلم إذا ما ركيته
وما دفعني اللوام فيها سامة
وليل كان الحشر مطلق فجره

إذن أنا أولى بالقناع وبالخنر
رددت به أمر الغرام إلى أمرى
ولكن نفس الحر أزجر للحر
تراءت دموعي فيه سابقة الفجر

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكملته الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أَنْجَبَهَا
طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِينِي
بِقُلْنٍ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبَهُ :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذِمَّتِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجِئْتَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنُّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنَهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَرَّةِ عَنْ عَيْشَةٍ غَنَى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يُقِمَّ مَسْرًا عَلَى عَيْبٍ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُّعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسُّهَى فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مِنْ نُكْرٍ
أَخْرَضَ غِمَارَ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرَّ
يِبَالِغِنِ فِي زَجَرِي ، وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي
نَرَى حَالَةَ بَيْنِ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
وَذَرْنِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُذْرِ
يَقْلُنَ : أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزْرَى بِأَنْ يُزْرَى
وَمَنْ يَهْوَى يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَعْدُ مُرَّهَا فِي الْحَلَوِ ، وَالْحَلَوِ فِي الْمُرِّ
فَلِئِنْ وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ
يَخُنُّهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسَلِكِ الْوَعْرِ
يَعِشُ مَسْتَبَاحَ الْعَرِضِ ، مُنْهَتِكَ السَّعْرِ
يَبْنُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوُكُمْ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلٌ لِي
أَرْسِيَّتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظُلْمٌ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا
بِالْيَلِ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي
أَنْ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لهاتف سحرًا يبكى لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون ، وجزية الغدر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها مثل الثمار بدت من السدر
ألقي الجناح ، وزاء بالصدر ورنا بصفراوين كالتر
كلم السهاد بيوت هذبهما وأقام بين رؤوسها الحمر
تهذا جوانحه ، فتحسبه من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد علقت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بث أخاك ما يجرى إنا كِلانا موضع السر
ب مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروعنا أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو اطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لُذنا بمضطبر فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنَ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفْنِ فَأَهْلُ
زَارَ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي
حَسَنٌ يَا خِيَالُ صُنْعُكَ عِنْدِي
مَا لِرَبِّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِيهِ
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفًا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ، نَيْمٌ، وَزَامِ السُّ
آفَةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجًا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفْنِي
قَلْنِ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعًا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالًا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخُطُوبَ كِبَارًا
لَمْ تُفِرْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَتَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقًا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
وَتَيْمَمٌ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا
بِ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
هَ عَنِ الذَّنْبِ رَقَّةٌ وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَهُ مِنْ مَقْلَتِي أَمْرًا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفْنُ النَّهَارَا
قَلْنِ : صَبِرًا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطِبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُتَمِّنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكْفِ السُّكَارَا

وقال :

أَبْثُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيًا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي
فَلَيْتَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَتَنُّ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنُشْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبٌ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوجَعُ
(٩) - شوقيات - ج ٢

هما اثنان : دان في التغرب آمن
 ومن عجب الأشياء أبكى وأشتكى
 لعلك تُغنى الوجد ، أوتكنم الجوى
 شجالك صغار كالجمان وموطن
 إذا كان في الآجال طول وفسحة
 وما الأهل والأحباب إلا لآلي
 أمُنكرتي ، قلبي دليل وشاهدي
 أسيرك ، لو يُفدى فدته بجمعها
 رماه إليك الدهر من حاليق الهوى
 ومن عجب ؛ يأسى إذا قلت : مُتعب
 لقيت عليمًا بالغواني ، وإنما
 وأعلم أن الغدر في الناس شائع
 وأن نزاع الرشد والغى حالة
 وأن آماني النفوس قوائل
 وأن دُعاة الخير والحق حربهم

وناء على قرب الديار مروع
 وأنت تُغنى في الغصون وتسجع
 فقد تمسك العينان والقلب يدمع
 ندى مثل أيام الحداثة مُمرع
 فما البين إلا حادث متوقع
 تُفرقها الأيام ، والسقط يجمع
 فلا تُنكره ، فهو عندك مُودع
 جوانح في شوق إليه وأضلع
 يُدال على سفح الهوان ويوضع
 ويطرَب إن قلت : الأسير الممنع
 هو القلب ، كالإنسان يُغرى ويُخدع
 وأن خليل الغانيات مُضيع
 تجىء بأحلام الرجال وترجع
 وكثرتها من كثرة الزهر أضرع
 زمان بهم من عهد سُقراط مولع

وقال :

تأني الدلال سجية وتصنعا
 تيه كيف شئت ؛ فما الجمال بحاكم
 لك أن يروى عليك الوشاة من الهوى
 قالوا : لقد سمع الغزال لمن وشى

وأراك في حالي دلالك مُبدعا
 حتى يُطاع على الدلال ويُسمعا
 وعلى أن أهوى الغزال مروعا
 وأقول : ما سمع الغزال ، ولا وعى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنِّسًا وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا
 قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيْعًا
 وَصَدَقْتُ فِي حُبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعَا
 يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بَوَجْنَتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)
 اللَّهُ فِي كَبْدِي سَقَيْتَ بِأَرْبَعٍ لَوْ صَبَّحُوا (رَضُّوْنِي) بِهَا لَنَصَدَعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
 مَرًّا مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوًّا بُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْخُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةٌ تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناس : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

ألموه كيف يجفوه ، فجفا	ظالمٌ لاقيتُ منه ما كفى
مسرفٌ فى هجره ما ينتهى	أترام . علموه السرفا ؟
جعلوا ذنبي لديه سهرى	ليت بدري إذ درى الذنب عفا
عرف الناس حقوق عنده	وغري ما درى ، ما عرفا
صبح لى فى العمر منه موعدٌ	ثم ما صدقتُ حتى أخلفا
ويرى لى الصبر قلب ما درى	أن ما كلفنى ما كلفا
مُستهامٌ فى هواه مُدنفٌ	يترضى مستهاماً مُدنفاً
يا خليلي . صيفا لى حيلة	وأرى الحيلة أن لا تصيفا
أنا لو ناديتُهُ فى ذلةٍ	هى ذى روحى فخذها ، ما احتى

وقال :

جُثْنَا بالشعور والأحداق	وقسمن الحظوظ فى العشاق
وهززن القنا قُدوداً ، فأبلى	كل قلبٍ مُستضعفٍ خفاق
حبذا القسم فى المحبين قسمى	لو يلاقون فى الهوى ما ألاقى
حيلتى فى الهوى وما أتمنى	حيلة الأذكىاء فى الأرزاق

لَوْ يُجَازَى الْمَحِبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ
ذَقْتُ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ
ضَرَبْتُ مُوَعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِفُ ، قَالَتْ :
عَطَفْتُهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاها
فَبَارَتْنِي الْمَهْوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا
يَا فَتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ
لِي قَوَافٍ تَعِفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا
لَا تَمْنَى الزَّمَانُ مِنْهَا مَزِيدًا
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شَتَّتَ إِلَّا
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ

لَجُزِيتُ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقِ
حَسَنٍ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
لَذَّةُ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
شَافِعٍ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ
وَالْمَهْوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
مَنْ ، وَأَكْنَى عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبَ الْآفَاقِ
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا
إِنْ النِّجْمَالُ كَسَاكَ مِنْ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُلُومَ الْوَعُودِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟
مَنْ . كُلُّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخِفُّ . إِذَا رَأَى
مَا مِلَتْ يَا غَصْنَ الْأَزَاكِ
وَرَقَ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مَتَى لِأَجَلِهِ قَبِلْتُ فَاكَ
يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جنى الهوى لم يجن إلا مقلناك
غدداً منيةً رأيت ، ورخت منيةً من رآك

وقال :

فدلتك الجوانح من نازل	وأهلاً بطيفك من واصل
بدلت له الجفن دون الكرى	ومن بالكرى للشجى الباذل ؟
وقلت : أراك برغم العذول	فنبأ الشهاد عن الغاذل
فويح التميم !! حتى الخيال	إذا زار لم يخل من حائل
يحن إليك ضلوع عفت	من البين في جسد ناحل
وقلب جو عندها خافق	تعلق بالسند المائل
ومن عبت العشق بالعاشقين	حنين القليل إلى القاتل
غفلت عن الكأس حتى طغت	ولى أذب ليس بالغافل
وشفت وماشف منى الضمير	وأين الجماد من العاقل ؟
يظل نديمي يسقى بها	ويشرب من خلقي الفاضل
أبددها كرمًا كلما	بدت لي كالذهب المسائل

وقال :

لام فيكم عذوله وأطالا	كم إلى كم يغالج العذالا ؟
كل يوم لهم أحاديث لوم	بدأت راحة ، وعادت ملالا
بعثت ذكركم ، فجاءت خفافاً	وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
أيها المنكر الغرام علينا	حسبك الله ، قد جحدت الجمالا
آية الحسن للقلوب تجلت	كيف لاتعشق العيون امتثالا ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبِ الرَّشِيدَ أَنَّنِي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَجَالًا

وقال :

باتَ الْمَعْنَى وَالِدَجَى يَبْتَلِي وَالْبَرْحُ لَا وَإِنْ وَمَا مُنْجَلِي
وَالشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا رَعَيْنَهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ
يَالَيْلُ ، قَدْ جُرْتُ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتِ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتُ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلِ أَحْجَمْتُ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْشِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتِ لِي
أَبَيْتُ أُسْقَى وَيُدِيرُ الْجَوَى وَالْكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي
الْخَدُّ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ فَيْضِهِ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ جَدُولِ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفِكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحِشَاءُ يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟
عَمَدَتْ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلٍ فِيهِ لِمَحْتُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزَعِ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْجَوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرُ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتْ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
اِكْنُتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — أَنْ الْحَوَادِثُ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنَيْتَا عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَيْدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَامٌ
لَمْ تَجِرْ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّانَانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هل تَيِّمَ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ فَنَاحَ فَاسْتَبَكِي جَفُونَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْثَنِي مُبْلَبَلِ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفَهْ هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْشَانِهِ جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثِ الضُّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَى مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامِ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِيَّ الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْحُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى وَلِلْمُنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامِ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَخِيًّا الزُّمَامِ
وَأُنْسُ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتُ دَامِ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضِيعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدَّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْضَى الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى مِنْ هَدَقَةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلّا الكلام :
 يابسين ، ولى جلدى فائتد ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
 فقلت والصبرُ يجارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
 إن كان لى عندك هذا الهوى بِأَيِّمَا قلت كتمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يننى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
 الله فى روح صبّ يغشيان بها موارِدَ الحنفِ لم ينقل لها قدما
 وكفّ عن قلبه المعمود نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
 سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه أما كفى السيفُ حتى جرّد القلما ؟
 واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيه ؟ أما كفى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
 واستوهبوه يداً فى العمر واحدةً ومهدا عُذره عنى إذا حرما
 ولا تروا منه ظلماً أن يُضيّعنى من ضيعَ العرضَ المملوكَ ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقلتيك حمامُ لبّاه شوقٌ ساهرٌ وغرام
 حيرانٌ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
 بين الدجى لكما وعادية الدجى مهجٌ تُؤلفُ بينها الأسقام
 تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخلدها ولا الأيام
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره هل ريشةٌ لجناحه فيقيم ؟
 عانقت أغصاناً ، وعانقتُ الجوى وشكوت ، والشكوى على حرام
 أمحرّمَ الأجفانِ إدناء الكرى يهنئك ما حرمت حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلهم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام وقضى اللبنة من هوى وغرام
ومضى يجر على الهوى أذياله ويلوم حامله مع اللوام
ويذم عهد الغانيات كذاقه بعد الشفاء يذم عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب مركة الأحلام
كانت إنايتك المريبة سلسة نسجت على جرح بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعنة قاد الشبيبة للهوى بزمام
يا قلب أحمد - والسهام شديدة ماذا لقيت من الغزال الرامي؟
تدري ، وتسألني تلجاهل عارف : أرنا بعين أم رمى بسهام؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حامي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يُثيمه كلا جفنيك يعلمه
فما كادا لمهجته ومنك الكيد مغممه
تغلبه بسحرهما وتوجده ، وتعلمه
فلا هاروت رق له ولا ماروت يرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، فمات كتماناً وبأخ ، فخان فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنِفِ الْمَهْمِ — وَدِ، حَتَّى الْمَشْرِقِ يُحَرِّمُهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دَمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَبْحَتِهِ بِعَادِي الْمَقَمِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ عَوْدُهُ وَأَلَى الْعَذَرِ لُومُهُ
قَضَى عَشَقًا سَوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ غَدَا يَقْدَمُهُ
عَسَى إِنْ قِيلَ بَابُ هَوَى تَقُولُ : اللَّهُ يَرْحَمُهُ
يَفْتَحِيَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفَظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

• • •

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَّا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَنُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُضُنٍ مَعْلَمُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرَتُهُ وَلَطْفُهُ اللَّهُ مَبْسُومُهُ
رَمَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي بِنِ الْإِلَهِي وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَتْ وَمِنْ هَجَبٍ يَسْتَلِمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبَّتْ كِنَانُ بَابِ يَلْهَدِيهِ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيَّاءُ لِيَبِينَنَّ الْهَيْلَةَ يَفْتَحِيهَا

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّخْرَ الْمُبِينَ عَيُونَا
نَظَرْتُ : فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمَرْوَعًا
وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجِفُونَا ؟
كِبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
حَتَّى اسْتَقِرَّ، فَرَنَ فِيهِ رَنِينَا
وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَنِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوَائرِ أَعْيُنًا
لا تَأْخُذَنَّ من الأُمُورِ بظَاهِرِ
فلكم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
وخميلةٌ فوق الجزيرة مَسْهًا
كالتبرِ أَفْقًا ، والزَّبْرِجَدِ رُبُوعًا
وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بها ، فَيَجْشَنُهَا
راع الظلامُ بها أَوَانَسَ تَرْتَمِي
يخطرُنَ في ساحِ القلوبِ عوَالِيَا
عَفَنَ الديولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُنَ ولى فَوَادُ عُرْضَةٍ
فنظرنَ لا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ يَسْرَةً
ونَفَرْنَ من حَوْلِ وَبَيْنَ حَبَائِلِي
فجَمَعْتُهُنَ إلى الحديثِ بَدَأْتُهُ
وسمعتُ من أهوى تقول لِيَتْرُهَا :
قالت : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ

سُودًا ، وَإِنَّ من الجَاذِرِ عَيْنَا
إِنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيْنَا
وصدَرْتُ عن هَيْفِ القُدُودِ طَعِينَا
ذَهَبُ الأَصِيلِ حَوَاشِيَا وَمُتُونَا
والمِسْكِ تَرْبَا ، واللُّجَيْنِ مَعِينَا
ومشى النسيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونَا
نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرْمَرًا مَسْنُونَا
وَيُغَيِّرُهُنَّ بها ، فَيَسْتَعْلِينَا
مِثْلَ الطِّبَاءِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
وَيَحِلْنَ في مَرَأَى العيونِ غُصُونَا
وَسَنَحَبْنَ ثَمَّ الأَسَّ والنَّسْرِينَا
لهوى الجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
فَيَحِدْنَ عَنِّي ، أَمْ أَمِيلُ يَمِينَا ؟
كَالسَّرْبِ صَادَفَ في الرُّوَّاحِ كَمِينَا
فَغَضِبْنَ ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا
أَحْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا (١)
فلعلَّ لَيْلَى تَرْحِمُ المَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ العِنَانِ وحاولتُ عيناك أَمْرًا فَكَانَ
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لَبِثُ المُنَى أو الأَسَى في قلبِ راجٍ وَعَانَ

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

ليس الرقيب وبيننا وادٍ تباعده حُزونه
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَّ الرقيب ولا عيونه

و قال :

صحا القلب . إلّا من خُمارِ أمانى
حَذارِكَ قلبي ، هل أعيدُ لك الصُّبا ؟
تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه
إذا لم تُصنْ عهداً ، ولم تُرعَ ذمّةً
تُذكر إذ تُعطى الصُّبابة حقّها
وأنتَ خُفوق ، والحبيبُ مِباعِدُ
وأيامَ لا آلو رِهاناً مع الهوى
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائباً
سقاكَ التَّصابي بعد ما علَّك الصُّبَا
وما زلتُ في رِيعِ الشَّباب ، وإنما
ولا أكذبُ الباري . بئى الله هيكلي
أدين إذا اقتادَ الجمالُ أزمّتي

يجاذبني في الغيدِ رثَّ عِناني
وهل للفتى بالمستحيل يدان ؟
وهل أنتَ إلّا من دمٍ وحنان ؟
ولم تُدَكِّرْ إلهاً ، فليستَ جَناني
ونشربُ من صرفِ الهوى بدنان ؟
وأنتَ خُفوق ، والحبيبُ مدان ؟
وأنتَ فؤادي عند كلِّ رِهان
فولّي ، فيالهي على الخُفوقان
فكيف ترى الكأسين تختلِفان ؟
يشيبُ الفتى في مصرَ قبلَ أوان
صنِيعَة إحسانٍ ، ورقٌ حِسان
وأعنو إذا اقتادَ الجميلُ عِناني

و قال :

الله في الخلق من حُصْبٍ ومن عاني
صوني بِجمالِكَ رِهاناً لِنِئالِ بَشِيرٍ
أو فليتنغي فلِكَنا تَأْوِينَهُ فَلَكَنا
يَنسابُ في النورِ مَشْجُوقاً بِصُورِهِ
إذا تيسَّمتْ أبلدى الكونُ زِينَتَهُ

تفنى القلوبُ ويبقى قلبُكَ الجاني
من التراب ، وهذا الحسنُ روحاني
لم يتخذِ شَرَكاً في العالمِ الفاني
مُنعمًا في بديعاتِ الحُلَى هاني
وإن تنفّسَ أهدى طِيبَ رِيحان

وأشرق من سماء العزِّ مُشرقةً بمنظرٍ ضاحكٍ اللألاءِ فتان
عسى تكفُّ دموعُ غيلكِ هاميةً لا تطلعُ الشمسُ والأنداءُ في آن (١)
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطانِ رؤيتها فرُختُ أشوقَ مُشتاقٍ لأوطان
أتذكرين حنيني في الزمان لها وسكبي الدمعَ من تذكارها قاني؟
وغبطيني الطيرَ ألقاه أصبحُ به : ليت الكريمَ الذي أعطاك أعطاني؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خلّفته رمقاً ماذا صنعتِ به يا ظبيةً البان ؟
أحني عليكِ من الكُشبان ، فاتخذني عليه مرعاكِ من قاعٍ وكُشبان
غربتيه ، فوهي جَنبي لفرقة وحنَّ للنازح المأسورِ جُثمانِي
لا رده الله من أسْرِ ، ومن خبلٍ إن كان في رده صَحْوِي وسُلْوانِي
دلّهته بعزيرٍ في محاجرهِ ماضٍ ، له من مُبين السّحرِ جَفنان
رمى فضجّت على قلبي جوانحه وقلن : سهمٌ ، فقال القلبُ : سهمان
يا صورةَ الخورِ في جِلبابِ فانيّةٍ وكوكبَ الصّبحِ في أعطافِ إنسان
مَرى عَصِي الكرى يَغشى مُجاملّةً وسامحي في عناق الطيفِ أجفاني
فحسبُ خدّي مِنْ عَيْنِي ما شربا فمثل ما قد جرى لم تلقَ عينان

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِداه هذا التجنّي ما مداه ؟
أنا لم أقمُ بصدوده حتى يُحمّلني نواه
تجرى الأمورُ لغايةٍ إلّا عذابِي في هواه

سميته بدر الدجى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصن الربا ضي ، فلم أجذ روضا حواه
وأقول عنه : أخو الغزا لى ، ولا أرى إلا أخاه
قال العواذل : قد جفا ما بال قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطعت القلب في لم أزد على جواه
والنصح منهم وإن نشرته كالدر الشفاه
أذن الفتى في قلبه حيناً ، وحيناً في نهاه

وقال :

مقادير من جفنيك حولن حاليا فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا
نفذن على اللب بالسهم مرسلأ وبالسحر مقضيأ ، وبالسيف قاضيا
والبسننى ثوب الضنى فلبسته فأحب به ثوباً وإن ضم باليا
وما الحب إلا طاعة وتجاوز وإن أكثروا أوصافه والمعانیا
وما هو إلا العين بالعين تلتقى وإن نوعوا أسبابه والدواعيا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألتنى : ما الهوى ؟ قلت : ما بيا

وبى رشأ قد كان دنيأ حاضراً فغادرنى أشتاق دنيأ نائيا
سمحت بروحى فى هواه رخيصة ومن يهوى لا يؤثر على الحب غاليا
ولم تجر ألفاظ الوشا بريبة كهلى التى يجرى بها الدمع واشيا
أقول لمن ودعت والركب سائر : برغم فؤادى سائر بفؤاديا
أماناً لقلبي من جفونيك فى الهوى كنى بالهوى كاساً ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجعليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صالينا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهجر طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذدنها كرمًا لو كان يُجدبها
وانظرن ما فعلت أهداكُن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنث لنا أصلاً ، تغري بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تبيها (٢)
وأرهفت أعيننا ضعفى حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقى فيها نصيدُها ولم نخل ظبيات القاع تلقىها
نصبنها لك مز هذب ومن حلق حتى انشئت بنفس عر فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتُها عن شبيه الدر من فيها شمس المحاسن يستبقى النهارُ بها
كأن يوسع مفتون يُجارِها مشيت على (الجسر) ريمًا في تلفتها
لناظرين ، وباناً في تشنيتها كأن كل غوانيه ضرائرها
عجباً ، وكل نواحيه مرائيها عارضتها وضميرى من محارمها
يزور عن لحظاتي في مسارها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يدانيها قالت : لعل أديب النيل يخرجننا
فقلت : هل يخرج الأعمار رانيها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرةِ والآدابِ يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومَنينَ القَتيلَ بِالسُّنِّ من السَّحرِ يُبدِلُنَ المنايا أمانيا
وَدَلَسُنَ بِاللَّحَاطِ مَرَضِي كَلِيلَةً
فكانتُ صِباحاً في القلوبِ مَوَاضِيا
حَبَبْتُكَ ذاتَ الخالِ، والحبُّ حالٌ إذا عَرَضْتَ للمرءِ لم يَدْرِ ماهيا
وإنك دُنِيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتَهُ أتى لك مملوءاً من الوجدِ وافيَا
ضدودُك فيه ليس يَأْلُوهُ جارجاً ولَفْظُكَ لا يَنفَكُ للجرحِ آسِيا
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ مَوَاقِفُ
كَخَالِكَ بَيْنَ السِّيفِ والنَّارِ ثاويَا (١)
وبين المُنَى واليَأْسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كَخَضْرُوكِ بَيْنَ الدَّهْدِ والرَّدْفِ واهيا
وعَرَضُ فِ قَوِي . يَقُولُونَ : قَدْ غَوَى
عَدِمْتُ عَذُولِي فَيْكُ إِن كُنْتُ غَاوِيا
يَرُومُونَ سُلْواناً لِقَلْبِي يُرِيدُهُ وَمَنْ لِي بِالسُّلْوانِ أَشْرِيهِ غَالِيا ؟
وما العَشْقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ كَمَا شَقِيىَ المَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صَاحِيا

١ — يعنى الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية عن الحمرة — وبين سيف ١١ : وهو معروف

متفرقات

مَصَائِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيحَةُ الْمَكْتَبِ وَأَحْيَبُ بِأَيَّامِهِ أَحْيَبُ !
وَيَا حَبْدًا صَبِيحَةُ يَمْرَحُو نَ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ مَعَ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
إِلَى مَرْتَعِ أَلْفِوَا غَيْرَهُ وَزَاعِ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنَبِي
وَمُسْتَقْبَلِ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ قَدْ شَدِيدٌ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضْعَبِ
فِرَاحُ بِأَيْلُكُ : فَمَنْ نَاهَضِ يَرَوْضُ الْجَنَاحَ ، وَمَنْ أَرْغَبِ
مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزُّمَانِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُودِ

س (١) ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
خَلِيُونَ مِنْ تَبَعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبَ
جَنُودُ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضَيِّقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
عَدَا فَاَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمَوْدَبَ حَتَّى يَصْبِي !
لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ
تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ الزَّمَانِ نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِبِ
تُسَوَّلُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشَّبَابِ بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبَّابِ

١ - المِهَارُ : جَمْعُ مِهْرٍ ، وَالْعَرَابِيدُ جَمْعُ عَرَبِيدٍ بِالْكَسْرِ ، وَالْعَرَبِيدُ الْكَثِيرُ
الْعَرِيدَةُ ٢ - تُسَوَّلُ : تَرْفَعُ ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَتْ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا إِذَا رَفَعَتْهُ .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوَلَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى
فَفِيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ مِنْ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفِيهَا اللَّوَاءُ ، وَفِيهَا الْمَنَا رُ ، وَفِيهَا التَّبِيعُ ، وَفِيهَا النَّبَى
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا مِ ، وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوَكِبِ

* * *

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا بِ ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُدْهَبِ
وَأَبَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى إِذَا رَفُّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْذَبِ
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمَ مِنْ النَّاسِ مَا شِ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاعٍ مِنَ الدَّهْ رِ ، لَيْسَ بِلَيْنٍ وَلَا صُلْبِ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا قِ ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهُرْبِ
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَدِيدِ بِ ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَّى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا تِ ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبِ
وَأَتَى رِقَابًا إِلَى الضَّارِبِ نِ ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبِ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِدِّ حِ ، وَلَا ضَجَرَ النَّاqِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِ نِ ، وَلَيْسَ بِبَاكٍ عَلَى الْغُيْبِ

* * *

فَيَاوَيْحَهُمْ ! هَلْ أَحْسَوْا الْحَيَا ةَ ؟ لَقَدْ لَعَبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبْ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو نِ ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْئَبِ

سقتهم بِسْمٍ جرى في الأُصو
 ودار الزمانُ ، فِدالَ الصُّبا
 وَجَدَ الطُّلابُ ، وَكَدَّ الشُّبا
 وعادت نواعيمُ أَيَّامِهِ
 وَعُذِّبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ
 رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
 وَزَهَوُ الْأَبْوَةِ مِنْ مُنْجَبٍ
 وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطُّمَّا
 وَلَوْعُ الرَّجَاءِ بِمَا لَمْ تَنْزَلْ
 تَنْقَلَّ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبٍ
 قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشَمْسِ النِّهَا
 أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِيسِ
 وَكُلُّهُمْ حَجَرٌ فِي الْبِنَا
 ل ، وَرَوَى الْفُرُوعَ وَلَمْ يَنْضُبْ
 وَشَبَّ الصُّغَارُ عَنِ الْمَكْتَبِ
 بٌ وَأَوَّغَلَ فِي الصُّعْبِ فَالْأَصْعَبِ
 يَنْبِغِينَ مِنَ الدَّأْبِ الْمُنْصِبِ
 وَغَضُّوا بِمَنْهَلِهِ الْأَعْدَبِ
 ق ، وَحُبُّ النَّبَاهَةِ وَالْمَكْسَبِ
 يَفَاخِرُ مَنْ لَيْسَ بِالْمُنْجَبِ
 ح . كَبِيرُ اللَّبَانَةِ وَالْمَارَبِ
 عَقُولُ الْأَوَالِي وَلَمْ تَطْلُبْ
 يَجُوبُ الْعَصُورَ إِلَى عَيْهَبِ
 رِ جَدِيدٌ كَمِصْبَاحِهَا الْمُتْلَبِ
 س ، وَهُومِيرُ مِثْلُ أَبِي الطَّيِّبِ
 ع ، وَغَرَسُ مِنَ الْمُبْمَرِ الْمُعْقِبِ

* * *

تَوَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
 وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
 بِيوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتِيدِ
 يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
 إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا
 رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا
 ع ، وَفِي كَنْفِ النَّسَبِ الْأَقْرَبِ
 ع ، وَزَهْوُ الْوِلَادَةِ وَالْمُنْصِبِ
 ق وَإِنْ لَمْ تُسْتَرْ وَلَمْ تُحْجَبِ
 وَيَقْرَبُ فِي الطُّهْرِ مَنْ يَثْرِبِ
 يَمُوجُونَ كَالنَّحْلِ عِنْدَ الرَّبِّ
 هُنَاكَ ، وَفِي جُنْدِهَا الْأَغْلَبِ

وتعرضهم موكباً موكباً وتسأل عن علم الموكب
دع الحظ. يطلع به في غد فإنك لم تذر من يجتبي
لقد زين الأرض بالعبقري محلى السماوات بالكوكب

* * *

وخذش ظفر الزمان الوجو هـ ، وغض من بشرها المعجب
وغال الحداثة شرخ الشبا ب ، ولوشيت المرء في الشيب
سرى الشيب متئداً في الرمو س سرى النار في الموضع المعشب
حريق أحاط بخيط الحيا هـ ، تعجبت كيف عليهم غي؟
ومن تظهر النار في داره وفي زرعه منهمو يرعب
قد انصرفوا بعد علم الكتا ب لباب من العلم لم يكتب
حياة يغامر فيها امرؤ تسلح بالذاب والمخلب
وصار إلى الفاقة ابن الغنى ولاقى الغنى ولد المترب
وقد ذهب المتلى صحة وصح السقيم فلم يذهب
وكم منجب في تلقى الدرو س تلقى الحياة فلم ينبج
وغاب الرفاق ، كأن لم يكن بهم لك عهد ، ولم تضحب
إلى أن فنوا ذلة ذلة فناء السراب على السبب

لبنان

السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
الفاترات وما فترن رماية بمسدد بين الضلوع مبيته
الناعسات الموقظاتي للهوى المغريات به وكنت سليته

القناتل بعابث في جفنه مثل الغرار معربد إضليلته (١)
الشارعات الهدب أمثال القنا يحيي الطعين بنظرة ويُميته
الناسجات على سواء سطوره سقماً على منوالهن كُسيته

* * *

وأغن أكحل من مها «يكفية» عليقت محاجرهُ دمي وعليقتهُ
لُبنانُ دارتُهُ وفيه كِناسُهُ بين القنا الخطار خط. نحيته
السلسبيلُ من الجداول ورثهُ والآس من خضر الخمائل قوته
إن قلتُ تمثال الجمال مُنصبها قال الجمال براحتي مثلته
دخل الكديسة فارتقبتُ فلم يُطل فأتيت دون طريقه فزحمته
فازور غضباناً وأعرض نافراً حالٌ من الغيد الملاح عرفته
فصرفتُ تلعاي إلى أترابه وزيمتهن لُبانتى فأغرته
فمشى إلىّ وليس أولّ جوذرٍ وقعت عليه حبايلي فقنصته
قد جاء من سحر الجفون فصادتني وأتيت من سحر البيان فصدته
لما ظفرتُ به على حرم الهدي لابن البتول وللصلاة وهبته (٢)
قالت ترى نجمَ البيان فقلت بل أفق البيان بأرضكم يممته
بلغ السها بشموسه وبدوره لُبنانُ وانتظم المشارق صيته
من كلّ على القدر من أعلامه تنهالُ الفُصحى إذا سميته
حامي الحقيقة ، لا القديم يثوده حفظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وعلى المشيد الفخم من آثاره خلق يبين جلاله وثبونه
في كلّ رابية وكلّ قرارة تبرزُ القرائح في التراب لمحته
أقبلتُ أبكى العلم حول رسومهم ثم انشيت إلى البيان بكيته

لبنانك والخلد ، اختراع الله لم
هو ذروة في الحسن غير مرومة
ملك الهضاب اللهم سلطان الربى
سيناء شاطره الجلال فلا يرى
والأبلق الفرد انشئت أوصافه
جبل عن آذار يزرى صيفه
أبهى من الوشى الكريم مروجه
يغشى روابيه على كافورها
وكان أيام الشباب ربوعه
وكان ريعان الصبا ريعانه
وكان أهداء النواهد تبينه
وكان همس القاع في أذن الصفا (٧)
وكان ماءهما وجرس (٨) لجينه

يوسم بأزين منهما ملكوته
وذرا البراعة والحجى «بيروته»
هأم السحاب عروشه وتخوته
إلا له سُبُحاته (١) وسُموته (٢)
في السؤدد العالى له ونعوته
وشتاؤه يئد القرى جبروته
والذ من عطل (٣) النحور مروته (٤)
مسك الوهاد فتيقه وفتيته (٥)
وكان أحلام الكعاب بيوته
سر السرور يجوده ويقوته (٦)
وكان أقراط الولايد توته
صوت العتاب ظهوره وخفوته
وَضَح (٩) العروس تبينه وتصيته (١٠)

* * *

زعماء لبنان وأهل نديه
قد زادنى إقبالكم وقبولكم
تاج النيابة في رفيع رءوسكم

لبنان في ناديكمو عظمته
شرفاً على الشرف الذى أوليته
لم يُشر لؤلؤه ولا ياقوته

١- السبحة : بضم تين : الجلال ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير ،
٣- عطل النحرز من الحلى : خلا - ٤- المروت : جمع مرت وهى المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك : استخرجه بشيء يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت .

«موسى» (١) عدو الرقِّ حول لوائكم لا الظلم برؤسبه ، ولا طاغوته
أنتم وعبادكم إذا أصبحتمو كالشهر أكمل عدّه موقوته
هو نيرة الأيام فيه ، وكلكم آحاده في فضلها وسبوته

المؤتمّر (٢)

صرح على الوادى المبارك ضاحي
ضافى الجلالة كالعتيق مفضل
وكان رفرفه رواق من ضحى
الحق خلف جناحه استندى (٣) به
هو هيكلك الحرية القانى ، له
يبنى كما تبنى الخنادق فى الوغى
ينهار الاستبداد حول عراضه
ويكب طاغوت الأمور لوجهه
هو ما بنى الأعزال بالراحات ، أو
أخذته (مصر) بكل يوم قائم
هبت سباحاً بالحياة شبابه
ومشت إلى الخيل الدوارع وانبرت
وقفات حق لم تقلها أمة
متظاهر الأعلام والأوصاح
ساحات فضل فى رحاب سماح
وكان حائطه جود صباح
ومراشد السلطان خلف جناح
ما للهياكل من فدى وأضاح
تحت النبال وصوبها السحاح
مثل انهيار الشرك حول (صلاح) (٤)
متحطم الأصنام والأشباح
هو ما بنى الشهداء بالأرواح
ورد الكواكب أحمر الإضباح
والشيب بالأرماق غير شحاح
للظافر الشاكي بغير سلاح
إلا انشنت آمالها بنجاح

١ - موسى نمر بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسى
اجتمعت فيه كلمة الاحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندى : استظل
٤ - صلاح : اسم لكة

إذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكهم جعلوا المآثمَ حائطاً. الأفراحِ.

* * *

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تأتمت الأحزابُ بعدَ تصدُّع سُحِبَتِ على الأحقاد أذيالُ الهوى
وَجَرَتْ أحاديثُ العتابِ كأنها ترمى بِطَرْفِكِ في المجاميع لا ترى
هزَّ الربيعِ مَنَاصِبَ الأدواحِ وتسيل غُرَّتُها بكلِ بطاح
وتصافتِ الأقلامُ بعدَ تلاحي ومَثَى على الضغنِ الودادُ الماحي
سَمَرٌ على الأوتارِ والأقداحِ غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراح

* * *

شمسُ النهارِ ، تعلِّمى الميزانُ من ميلِ انظريه في الندى كآذنه
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ والشيبُ مُنبثقٌ كنورِ الحقِّ من
لبى أذانِ الصلحِ أولَ قائمٍ سبقَ الرجالَ مُصافِحاً ومُعانِقاً
(علي) الجليل ابنَ الجليل من الملا حُلُوُ السجيةِ في قناةٍ مُرةٍ
(سعد) الديارِ وشيخها النصاح (٢) (عثمان) عن أمِّ الكتابِ يُلاحى
للعينِ حولَ جبينه اللماحِ فودَّيه ، أوفجرِ الهدى المنصاح (٣)
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاحِ يمتنى السَّماحِ وهيكلُ الإسجاح (٤)
والماجد ابنُ الماجد المسماحِ حُلُوُ السجيةِ في قناةٍ مُرةٍ

* * *

شَتَّى فضائلَ في الرجالِ ، كأنها شَتَّى سلاحٍ من قنأ وصِفاح (٥)
فلإذا هى اجتمعت لِمُلْكِ جبهةٍ كانت حصونَ مناعةٍ ونِطاح
اللهُ أَلْفُ للبلادِ صدورها من كلِ داهيةٍ وكلِ صُراح

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النصاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن
الحامى والمدافع ٣ - المنصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل
ولان - * - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يبنون بالدستور حائط . ملكتهم
وجواهر التيجان . ما لم تتخذ
أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالت أيد على المفتاح
واستوحشت لكرامتها النزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغار من شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبنيين مقال صدق . واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجعاً
أظمتكم الأيام ، ثم سبقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتكمو مثل المهيف جناحه
من صير الأغلال زهر قلابد
إن التي تبغون ، دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرع الشباب يضيق بالنصاح :
في قصف أنواء ، وعصف رياح
في العادات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجية المناح
لا في العبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوضح ؟
طول اجتهاد ، واضطراد كفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتَ ، وبوركْتَ أركانك الهرمية الصفاح (١)
 وازددت من حسنِ الثناء وطيبه حجراً هو الدرّى فى الأمداخ
 الأمة انتقلت إليك ، كأنما أنزلتها من بيتها ، بجناح
 بركات شيخ بالصعيد مُحَمَّل عبء السنين مؤمل نفاح
 بالأمس جاد على القضية بابنه واليوم آواها بأكرم ساح

النسر المضرى (٢)

أعقابٌ فى عَنانِ الجوِّ لاح أم سحابٌ فرّ من هُوجِ الرياح؟
 أم بساطُ الريحِ رَدَّتْهُ النوى بعد ما طوّف فى الدهر وساح؟
 أو كأنَّ البرجَ ألقى جوتَه فترامى فى السماوات الفِساس

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لِحسبِها نَحْلَةٌ عَنَّتْ وَطَّئَتْ فى الرياح
 يا سلاحَ العصرِ بُشِّرْها به كلُّ عصرٍ بِكَميٍّ وسلاح
 إن عزا لم يظللْ لى غدٍ بجناحيك ذليلٌ مُشْتَباح
 فتكاثرَ وتألَّفَ قَبْلَقاً نَعِصِمُ السَّلمَ وتعلو للكفاح
 مضرٌ للطيرِ جميعاً مسرحُ مالنا فيه ذُنابى أو جناح
 رَبُّ سِرْبٍ قاطعٍ مرٌّ به هبط الأرض مَلِيّاً واستراح
 لِمَ لا يفتن فتیانَ الحمى ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماح؟
 من فتى حلَّ من الجوِّ بهم فتلقوه على هامٍ وراح

١ - الصفاح : حجارة عريضة -٢- قيلت بمناسبة قدوم صديق
 الطيار المصرى الاول من برلين الى القاهرة طائرا فى سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزَّ في الجوّ جناحيه وصاح
دَبَّتْ الهِمةُ فيه ، ومشيت عزماتُ منك يا (حربُ) صبحاح (١)
ناطحَ النّجمَ فتى علّمته في حياة حُرّة كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالٌ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصّلاح
جاوز النّيلَ وعبرَيه إلى أكتم الشام وهاتيك البطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كلّ النّواح
ثبَّ إلى النّجم ، وزاحمَ ركنه وامتلى من نُخَيْلاءٍ ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لضفاف النّيلِ من عهد (فتح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطيرُ النّجاح ؟
أسماءُ النّيلِ أيضاً حَرَمٌ من طريقِ الهندِ ، أم جَوُّ مُباح ؟

* * *

عينُ شمسٍ مُلِثَتْ من موكب كان للأبطال أحياناً يُتاح
ربّما جلّ وجهَ الأرض ، أو ربّما سدّ على الشمس السّراح
إن يفتّحه الجيشُ أو روعته لم يفتّحه النَّشْأُ الزُّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سُمُرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّباح
ولقد أبطأت حتى لم يتم للحمى ليلٌ ولم يَنعم صّباح
فابتغى العُدْرَ كرامٌ ، وانسَرت ألسنٌ في الثّلُمِ والهُذُمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجِماح ؟
ليس مَنْ يركبُ سَرَجاً لينا مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرّياح
يسرُّ رويداً في فضاءٍ سافرٍ ضاحكُ الصّفحةِ كالفرْدوسِ صّاح

تارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو
وتكاد الطير من خفته
فف تأمل من علو قبة
نزل النواب فيها فتية
حملوا الحق وقاموا دونه
كرعيل الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، من ترعى فني
أنت من آبائك السحب ، وما
يدلك السمنة في الخير ، وفي
نحن أفلحنا على الأرض بكم

توت عنخ آمون والبرلمان

قُم ، مابقي (الساعة) ، واسبق وعدّها

الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمدها
واملاً رماحاً غورها ونجدّها
شلالها ، وعلبتها ، وعدّها (١)
تلك الوجوه لا شكونا فقدّها
بيضت القربى لنا مسودّها
وألقت الشمس عليه رأدها
أبيض ، ريان المتون ، وردها
وأخلق العصور ، واستجدّها

سافرَ أربعينَ قرناً عدها حتى أتى الدارَ ، فألقى عندها
إنجلترا ، وجيشها ، ولوردها مسلولة الهندى تحبى هندا
قامت على السودان تبني سدها وركزت دون القناة بندها (١)

* * *

فقال والحسرة ما أشدها : ليت جدار القبر ما تدهدها (٢)
وليت عيني لم تفارق رقدتها قم نبني يا بنتوور : ما دها (٣)
مصر فتاتي لم توقر جدتها دقت وراء مضجعي جازيندها
وخلطت ظيافها وأدها وسكب الساق الطلا ، وبدها (٤)
قد سحبت على جلالى بردها ليت جلال الموت كان صدها

* * *

فقلت : يا ماجدها وجعدها (٥) لولم تك ابن الشمس كنت رقدتها (٦)
لحدك ودته النجوم لحدتها أريتنا الدنيا به وجدها
سلطانها ، وعزها ، ورغدها وكيف يعطى المتقون خلدها
آثاركم يخطي الحساب عدها انهدم الدهر ولم يهددها
أبوابك اللاتي قصدنا قصدها (كارتر) في وجه الوفود ردها
لولا جهود لا نريد جحدها وحرمة من قربك استمدها
قلت لك : اضرب يده وقدها وابعث له من البعوض نكدها

* * *

صر الفتاة بلغت أشدها وأثبت الدم الزكي رشدتها
ولعبت على الحبال وخدها وجربت إرخاءها وشدها
فأرسلت دعاتها ولدها (٧) في الغرب سدوا عنده مسدها

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدرج - ٣ - بنتاور : شاعر
مصرى قديم - ٤ - بد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجعد :
الكريم - ٦ - الرند : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَعَثْتُ لِلْبَرْمَانَ جُنْدَهَا وَحَشَدْتُ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدْتُ إِلَيْهِ شِيبَهَا وَمُرْدَهَا وَأَبْرَزْتُ كَعَابَهَا وَخَوْدَهَا
 وَنَشَرْتُ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرْدَهَا وَاسْتَقْبَلْتُ فَوَادَهَا وَوَفْدَهَا
 دَوْتُهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَّهَا (١) وَابْنُ الدِّينِ قَوْمُوا مَقْدَهَا
 وَأَنَفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبْيَا حَدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَيَّرُوا الْعَائِي فِيهِ عَبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا بِمَصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَا رَبُّ قُوْ يَدَهَا ، وَشَدَّهَا وَافْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حَدَهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّنُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْثِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّمُومَ وَلَدَهَا
 وَأَمْلَأْ بِالْبَابِ النَّبُوغَ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا
 وَتَنْتَحِثْ بِرَاحَتَيْهَا فَرْدَهَا

مَصْرَعُ اللَّوْرِ كِتَشْنَرُ

قِفْ بِهَذَا الْبَحْرِ وَانْظُرْ مَا غَمَرَ مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمْرِ ؟
 أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِي الْعُصْرِ

نَمَعَ اللَّبِثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
نَقْضِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمْدًا
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى
تَجَرُّ نَامٍ ، وَظِلُّ سَابِغٍ
يَذَرُّ الْمَرْءَ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى الدَّعْشِ أَخٌ
إِنْ تَكُنْ سَلِيمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟
لُجَّةٌ (كَاللُّوْحِ) ، لَا يُخْصَى عَلَى
فَتَلَفَتْ ، وَتَنْتَسِمُ حِكْمَةً
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبُ الْجَمْعِ بِهِ
وَنَجَادَ لَمْ يُطَاوَلَ ضَحْوَةٌ

فَلَكَ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
جَانِبِيهِ الْمُتَقَيِّ وَالْمُنْحَدَرُ
وَأَقَى (الْأَهْرَامِ) مِنْ أُمِّ الْحُجَرِ
نَزَعُهَا مِنْ عَضْدِ الْأَرْضِ عَسِيرٍ
مَا لِيَا لِيَهَا الْمُرِنَاتُ الْوَتَرُ ؟
مَنْ دُمِّي يَسْحَبُنِي فِي الْمِسْكِ الْعَجَبِ (٣)
شَنُّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
نَمْ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتْ الزَّهَرُ
بَيِّدَ أَنْ الصَّلِّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُخْفُ الْقَدَرِ ؟
قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
وَالْمِسْ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
آيَةُ جَانِبِهِ الْمُرْخَى الشَّرُّ
وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرِ (٦)
فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ (٧)
نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالأندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

ومسفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثٍ خُصِفَ الْغَيْلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنَهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فامض شيخاً في هوى المجدِ قضى
مينة لم تَلَقَ منها عِلَازاً (٣)

طلما أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَاتَمَرَ
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ
برُفَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلْ الْحَوَرِ (١)
بين طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرٍ (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
ضاقَ عنكَ السَّعْدُ ، أو ضاقَ العُمُرُ
رحمةَ المجدِّ ، ورفقاً بالكِبَرِ
من وقارِ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرَ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حِمَى الْمَاءِ لَكُمْ
لُحْجُجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَحُفَرُ
فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالذُّرِّ
طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى .
مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
شِدَّتُمْ دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِبرٌ
كُلُّ عَصْرِ بِرَجَالٍ وَسِيرِ
مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسَهُ لَا يَعْتَبِرُ
وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدَرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز : القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ شَطِرُ

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا بابن (عادى) من العَظْمِ النَّخِرِ
ليس بالزَّاحِرِ فى العلمِ ، ولا هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِرِ
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها إن للأخلاقِ وقعاً فى الصَّغَرِ
ورآها صورةً فى أُمَّةٍ ومن القُدوةِ ما تُوحى الصُّورُ
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ بَيْنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِرِ
أبَعَدَ السَّاعُونَ يَبْجُونَ المَدَى والمَدَى فى المجدِ دانٍ لِنَفَرِ
كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيَهَا أَدَوَاتُ السَّبْقِ ما تَغْنى الفِطَرِ

* * *

وَجَنَاحُ السُّلَمِ إِلَّا أَنِهَا سَاعَةَ الرُّوعِ جَنَاحٌ مِنْ سَقَرِ
من حديدٍ جَانِبِهَا سَابِغِ رَبَضُ الموتِ عَلَيْهِ وَفَقَرِ
أَشْبَهَتْ أَفْوَاهُهَا أَعْجَازَهَا قُنْفُذٌ فى اليَمِّ مَشْرُوعُ الإِبَرِ
أَرَهَفَتْ سَمْعَ الْعَصَا (١) وَاكْتَحَلَتْ إِثْمِدَ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدَرِ (٣)
وتَوَدَّى القَوْلَ ، لا يَسْبِقُهَا رُسُلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكْرِ
خَطَرَتْ فى مَخَجَرِيْهَا وَمَشَتْ بَعِيونَ المَلِكِ فى بَحْرِ وَبَرِ
غَابَةُ تَجْرِى بِسُلْطَانِ الشَّرَى خَادِرًا فى أَلْفِ نَابٍ وَظُفَرِ (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مَشَى وَرَكِبَتْ النَجْمَ بِالموتِ عَثَرَ
رُبُّ ثَاوٍ فى الطُّبَى مُمْتَنِعِ سَلَّةُ المِقْدَارُ من جَفْنِ الحَدَرِ
تَسْحَبُ الفُولاذُ فى مُلْتَطِمِ بالعواذِ مُتَعَالٍ مُعْتَكِرِ

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارت جاءها ساحله
أو قلدى الميت حى فديت
بعث البحر بها كالموج من
لمستها للمقادير يد
ضربتها وهى سر فى الدجى
وجفت قلباً ، وخارت جوجوا
طعنت ، فانبجست ، فاستصرخت
فأثاما حينها ، فهى خبر (٣)

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمان ، ولانت الأقدار
أزخى الأعنة للخطوب وردّها
يجرى بأمر ، أو يدور بضده
هل آذنتنا الحادثات بهدنة ؟
سُدِّ السُّتار ، وهل شهدت رواية
وجرت فما استولت على الأمد المني
دون الجلاء ، ودون يانغ وزده
وبناء أخلاق عليه من النهى
وحضارة من منطق الوادى لها

ولكل أمر غاية وقرار
فلك بكل فجأة دوار
لا النقض يُعجزه ، ولا الإمرار
وهل استجاب ، فسالم المقدار ؟
لم يعترضها فى الفصول ستار ؟
وعدت فما حوت المدى الأوطار
خطوات شعب فى القتاد تُسار
سور ، ومن علم الزمان إطار
أصل ، ومن أدب البلاد نجار

* * *

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة
مُسْتَهْتَرِينَ ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
هو بحر قزوين ، والخزر أيضا : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوء سُنتِهِمْ وَقُبَحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذَنبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأَمْرِ شُورَى ، لَا يَعْيْتُ مُسَلِّطُ
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخِيرَتْ
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظَّالِمَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهْدِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنَ الْتَلِّ الْمُدْرَجِ حَائِطُ
 أَبَتْ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مَصْرَ غَنِيمَةً
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَاشِدِ مِنْهَجُ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ اثْتَلَفَتْ ، وَرَصَّ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السَّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهَفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نِيَابَةُ

إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ تُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطَّخَ بِالدَّمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غُصْنٌ لَهَا وَغِمَارُ
 لَيْنَ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعِزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جِبَارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جَهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
 وَمِنَ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مَصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يوم الخميس ، وراء فجر لك للهدى
ما أنت إلا فارسي ، ليله
بكرت تزاجم مهر جانك أمة
وروى مواكبك الزمان لأهله
أقبلت بالدستور أبلج زاهراً
وذؤابة الدنيا ترف حداة
ينحني لفائفة ، ويحرس مهده
وكانه عيسى الهدى في مهده
التاج فصل في سائك بالضحى
يكسو من الدستور هامة ربه
بالحق يفتح كل هاد مصلح
والحق يفتح كل هاد مصلح

* * *

وطني ، لديك - وأنت سمح مفضل -

تنسى الذنوب ، وتذكر الأعذار
تاب الزمان إليك من هفواته
بوزارة تُمحى بها الأوزار

وقال وقد ألقيت في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي
برئاسة السيدة هدى شعراوي

قل للرجال : طغي الأسير
أوهى جناحيه الحديد
ذهب الحجاب بصره
هل هيئت درج السما
طير الحجال متى يطير ؟
د ، وحز ساقيه الحرير
وأطال حيرته السفور
ء له ، وهل نص الأثير ؟
ح ، وهم بالنهض الشكير ؟ (١)

١ - الشكير : صغار الريش بين كباره .

وسما لَمَنْزَلَه من الد نيا ، ومنزلُه خطير ؟
ومنى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أَوْ كُلُّ ما عند الرجا لٍ له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ فى الأكواخ ، أو سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد ييمَ جميعه روض ونور
فى كلَّ ظلُّ ربوة وبكلِّ وارفه غدير
وعليه من ذهبٍ سيا جُ ، أو من الباقوت سور
ما تمَّ من دون السما هـ له على الأرض الحُبور
إن السماء جديرة بالطير ، وهو بها جدير
هى سَرْجُهُ المشدودُ ، وه و على أعنتها أمير
حرية خُلقُ الإنا ث لها ، كما خُلقَ الذكور

* * *

هاجَت بناتِ الشعرِ عي نٌ من بنات النيل حور
لى بينهن ولائدُ هم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بملهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه قُ على الدنى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شُئِنَ الأمور

* * *

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتكَ البلا دَ ، كأنها مثَلُ يسير
ما للناس إلا أولُ يمضى فيخلفه الأخير
الفكرُ بينهما على بعدي المزارِ هو السفير

هذا البناء الفخم لي من أساسه إلا الحفير
 إن التي خلقت أم من ، وما سواك لها نصير
 نهض الحنفى بشأنها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلى هدى جيل إلى هاد فقير
 أقبلن يسألن الحضا رة ما يفيد وما يضير
 ما السبل بينة ، ولا كل الهداة بها بصير

ما في كتابك طفرة * * * تنعى عليك ، ولا غرور
 هذبته حتى استقامت من خلائقك السطور
 ووضعت ، وعلمت أن حساب واضعه عسير
 لك في مسائله الكلا م العف والجدل الوقور
 ولك البيان الجدل في أثنا العلم الغزير
 في مطلب خشن ، كد ير في مزالقه العثور
 ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذكرتهما تكبير
 حتى لنسأل : هل تغا ر على العقائد ، أم تغير ؟
 عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشيء الكثير
 رعن النساء ، وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
 فنسين أنك كالبدو ر ، ودون رفعتك البدور
 تفنى السنون بها ، وما آجالها إلا شهور

لقد اختلفنا ، والمعا شر قد يخالفه العشير
 في الرأي ، ثم أهاب بي وبك المناديم والسيمير
 ومحا الرواح إلى مغا ني الود ما اقترف البكور

في الرأى تَضْطَغِنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لي بعيشك : أين أذنت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسماعيلُ والملائكة المنير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجوم بنوره تمشي العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مِنْ كُلِّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوجُ الرِّيحِ ، وَسَرْجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عَزَا تَحَمَّلَهُ الْجَدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارِ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزِكْهُمْ حَقَّارُ

* * *

طلعوا على الوادي برأية عصرهم ولكلِّ عصرٍ رأيةٌ وشعار
اثبان ثم ترى النسور كثيرة من كلِّ ناحية لها أوكار
يسرُّ النجاحِ ورُكنُ كلِّ حضارةٍ هِمَمٌ مِنَ الْمُتَطَوِّعِينَ كِبَارُ
نُسِخَتْ بِأَبْطَالِ السَّمَاءِ بِطُولُهُ فِي الْأَرْضِ يَوْشِكُ رَكْنُهَا يَنْهَارُ
هذا زمانٌ لا الأَعِنَّةُ مَنْزِلُ لِلْبِئْسِ فِيهِ ، وَلَا الْأَسِنَّةُ دَارُ
ما للبأس إلا من جَنَاحِي خَاطِفِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ اسْمُهُ الطَّيَّارُ
أترى السلامة في السماء وظلها أَمْ بِالسَّمَاءِ يَصُولُ الْأَسْتَعْمَارُ ؟

حَرَمُ الهدى والحقِّ ربيعَ جلاله
ياجانبَ الصحراءِ ملءُ سرابها
يكفيك من هممِ الشجاعةِ ليلةٌ
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتَتْ
في كلِّ صحراءٍ ، وكلِّ تَنُوفَةٍ
(حَسَنَيْنُ) ، لو لم يَعْدِرْ لَكَ لِبَادَرَتْ
للهِ سرجُك في السماءِ . فإنه
عَرَضَ الخُسُوفُ له فما أَرَى به
أولم تَطَأْ أَرْضَ السماءِ ، ولم تَدُرْ
ألقى أبو الفاروق نحوكَ باله
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وجواريه

وغدا وراح بجانيبيه دمار
غَرَّ ، وملءُ تُرابِها أخطار
لك من غوائلها خَلَّتْ ونهار
بيدُ . وَقَلَّبْتَ العيونَ قِفار
أَرْضُ عليك من السماءِ تَغَار
لك من لسانِ جراحِكَ الأعدار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبار
ما في الخسوفِ على الأَهْلَةِ عار
حيثُ الشموُسُ تَدُورُ والأَقمارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كأنك للغداية جار

* * *

نُصِبَ السُّرَادِقُ والمطارُ . وَحَلَقَتْ
فلمستَ أَقْصِيَةَ السماءِ ، وأسْفَرَتْ
قَدَرٌ على يُمْنَى يَدَيْهِ سَلامَةٌ
فإذا سَقَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيتَ من النجائبِ كُلِّها؟
هَذِي تَعَثَّرُ في الزُّمامِ ، وتلك لا
فَشَلُّ يُعْظَمُ كالنجاحِ عليه من
لو لم يكن قَتْلَى وجَرَحَى في الوَغَى

في الجَوْتُ لَمَسُ شَخْصِكَ الأَبْصار
حتى نَظَرْتَ وجوهها الأَقْدار
لك حيثُ مِلْتَ ، وفي السماءِ عِثَار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أعْندَكَ للنجائبِ ثَار؟
تمضي ، وأُخْرَى في السُّلُوكِ تَحَار
شَرَفَ الجروحِ ونورِهِنَّ فَخَار
لم يَعلُ هَامَ الظافرين الغار

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنَضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا آيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدُلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانَ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنَّ فَاسْتَضْحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْنُسَهُ وَالتَّمَا وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَنَّمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقِ
مَدَهْ فَانْشَقَّ مِنْ مَسْبِتِهِ مَنْ رَأَى شِقْقِي مِقْصَصٍ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَ ذَاتِ الثُّكُلِ فِي السُّتْرِ الرُّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَبِسِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعَتُهُ بَعْدَ الْهَلْدِ وَالدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ بِجَنَاحٍ مُذْ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعى : من رعى الرجل : اذا مشى مشيا
ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوة الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنِيَّتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعَرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرُ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخُو الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوُ وَادٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفَنُهُ غَيْرُ جَوَادٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْسٍ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا صَبِيرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفَنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالدَّمْعِ طَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمِ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقِ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِيمَا مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقِيسَى

* * *

يَاشِبَابَ الشَّرْقِ عُثْوَانَ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّاكِي النَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُخْفِضِ اللَّبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَاخِلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلْجِ مِنْ بَنِي الْمُلْكِ أَمِيرُ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِيسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبِيًّا حَلِيَّةُ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمُ
حَلٍّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ نَبِيًّا مَنْزِلَ الْوُسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَّاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوًى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَيِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ؟

عَنْ عِصَامِيٍّ نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ ؟
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَيِ مُفْتَرِسِ
حَامِ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرِيسِ

ثَارُ عُثْمَانَ لِمُرْوَانَ مَجَازُ بِدَمِ السَّبِطِ (٣) أَثَارُ الْأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سُوَّاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازُ وَرُعَاةُ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَّمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمِ وَالتُّرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابْنِي سَمِيرٍ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - ٢ - هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاخِلِ أَوَّلُ مُلُوكِ
بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الْأَنْدَلِيسِ - ٣ - يَعْنِي بِالسَّبِطِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

جَزِيَتْ مَرْوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسَانِهَا وَتَغَطَّتْ بِالمَصَالِيبِ الْجُدُوعُ
ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السِّيفِ ، وَبِءِ الْمَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَبِسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرْوَانَ تِرَاتِ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبْحًا بِالفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْبَرِيهِ عَيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنِ الْفَرَسِ

* * *

صَحِيبَ الدَّاحِلِ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثَ خَاضِ الْغَمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكُنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْتَنَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةً اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضِبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتْ قَبْلَ الْمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأُمِّلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى بمروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني
صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى امية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَبْئَسْ
رامَ بالمغرب مُلْكًا فرمى أبعدَ : الغَمْرِ ، وأقصى اليَبَسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى أَيْ صعبٍ في المعالي ما سَلَكَ
ليس بالسائل إن همَّ : متى؟ لا . ولا الناظر ما يُوحى الفَلَكُ
زائِلَ المُلْكُ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٍ قومٌ ضَيَّعوه فمَلَكَ
غَمَرَاتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَالِي النَفْسِ أَشَمَّ المَعْطِسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فيها ، أَوْ حِمَى مَنْزِلُ البَدْرِ ، وغَابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النَّوَى وَتَوَارَى بِالسَّرَى مِنْ طَالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى جَوْهَرٍ وَاغَاهُ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ
قَمَرٌ لاقَى خُسُوفًا فَانْزَوَى لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نَبِيَّةُ
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْخَدَمَا جَانِبُوهُ غَيْرَ (بَدْرِ) الْكَيْسِ
مِنْ مَوَالِيهِ الثُّقَاتِ الْقُدَمَا لَمْ يَخْنَهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَيَّسِ

* * *

حِينَ فِي إفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوِثَامُ وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ
مَاتَتِ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ الثَّمَامِ وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَامُ قَلِيلُ
يَمَنٌ سَلَّتْ ظَبَاهَا وَالشَّامُ شَامَهَا (٣) هِنْدِيَّةٌ ذَاتَ صَلِيلُ
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغَنَى فَاَنْقَسَمَا وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِيُ
أَوْحَشَ السُّودُدُ فِيهِمْ . وَسَمَا لِلْمَعَالِي مَنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسِ

* * *

رُحِمُوا بِالْعَبَقْرِىِّ النَّابِيَةِ الْبَعِيدِ الْهِمَّةِ الصُّعْبِ الْقِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلُّ بِهِ أَنْدَلُسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلَسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشُّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلَ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسْسِ

* * *

أَمَوِيٌّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالَى بِمِطْيُوطُوقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفْقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَّمَا نَالَتْ النُّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابَ السَّمَاءِ وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّخْلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادَا بِقِيَادَ
سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ أَقْعَسِ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس فى عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموى ٢ - المرس : الشديده المجرب فى
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلصة وهى الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قسيما سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهر يَجِيرُ ؟
هاهنا حلٌّ به الرِّكْبُ وسارُ وهنا ثاورٌ إلى البعث الأَسِيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدَارُ صَرَعَ الْجَامُ (١) وَالْوَى بِالْمُدِيرِ
هاهنا كُنْتَ تَرَى حَوْءَ الدَّمَى فائِثَاتٍ بِالشُّفَاهِ اللَّعْسِ (٢)
ناقلاتٍ في الْعَبِيرِ الْقَدَمَا واطِّثَاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ
طَرَفَاهَا جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ
الْأَمَانِي حُلُمٌ فِي يَقْظَةٍ وَالْمَنَايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلُمِ
كُلُّ ذِي سِبْطَيْنِ (٣) فِي الْجَوْ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرِسِ
وَسِيلَتِي حَيْنُهُ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

* * *

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلِمَ مِنْ دَعَاكَ الصَّقْرُ سَمَاءَ الْعُقَابِ (٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمَ عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرُ تَصْرِيفَ النَّقَابِ
كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أَبْتَثَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمًا لَمْ يُرَمْ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنْيَةُ) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الْجَامُ : الْكَاسُ - ٢ - اللَّعْسُ : سَوَادٌ مُسْتَحْسِنٌ فِي الشُّفَةِ .
٣ - السَّقَطُ : جَنَاحُ الطَّائِرِ - ٤ - الْعُقَابُ : اسْمُ رَايَةِ الدَّخْلِ .

صَدَفُ خُطٍّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَدَ أَنْ الدَّهْرُ نَبَّاشٌ بِصِيرِ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَذَا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ
كُنْتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الضَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلْ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَاوَزَا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجَسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامُ تَتَزَكَّى . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنٍ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْكَ مِنْ حَرَصٍ سَكُنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلْمَسِ ؟ !

زَحَلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بَالِكٍ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَشَةُ الْمَتْبَاكِي
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فُلَيْسُ بَشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنِّي طَوَيْتُ حِبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
رَبِّحَ ابْنُ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْوَاكِ
لَمْ تَبْقَ مِنَّا - يَا فُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في النساك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني
مثلت في الذكرى هو الي وفي الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا
أذكرت هزولة الصباية والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي
ودخلت في ليلين : فرحك واللجى
ووجدت في كنه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أمس من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيالها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريبك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؟
حتى ترفق ساعدى فطواك
واحمر من خفريهما خذاك
ولثمت كالصبح المنور فالك
من طيب فيك : ومن سلاف لماك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعائب وتشاكي
جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردني إليك من النوى
جمعت نزيل ظهرها من فرقة
نمشي عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدني

أقدار سير للحياة ذراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكامن الأشراك
ملق الرحال على ثراك الذاكى

* * *

بنت البقاع وأم بردونيها
طبيبي كجلق : واسكبي برداك

وَدِمَشْقُ جَنَّاتِ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّآكِ مَرَّآهَ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْنِي الْقُرَيْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةً
خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُمُودَ الْكُهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمْرِهَا
لَمْ أَنْسَ مِنْ هَيْبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنَوَّرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطَلَّةٌ
وَكَأَنَّ كُلَّ دُؤَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنَّ
شَرْفَاءَ عُرُوسِ الْأَرْضِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِ
أَدْبَاوَلِكِ الزُّهْرِ الشَّمْسُ ، وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرَةٍ
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَاكِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رُبَاكِ
لَتَهْلُلَ الْقَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكِ
لِمَ يَا زُحَيْلَةُ لَا يَكُونُ أَبَاكِ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكِ
أَوْدَعْنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكِ
سَلَفَتْ بِظِلِّكِ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكِ
لُبْدَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكِ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَيْ الشُّعَابِ أَتَاكِ
صَنِينَ وَالْحَرْمُونِ (١) فَاحْتَضَنَّاكِ
سَالَتْ خِلَاةً عَلَى الثَّرَى وَحُلَاكِ
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكِ
رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكِ
فِي الْأَيْلِكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكِ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكِ
وَمَشَى مُلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكِ
أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشَّمْسِ سِوَاكِ
وَيِرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكِ
سَرَقَ الشَّمَائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكِ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا وعصاه في سحر البيان عصاك
أخللت شعري منك في عليا اللرا وجمعت به برواية الأملاك
إن تكرى يا زحل شعري إننى أنكرت كل قصيدة إلاك
أنت الخيال : بديعه ، وغريبه الله صاغك ، والزمان روك

ذكري استقلال سوريا وذكري شهادتها

حياة ما نريد لها زيا لا ودنيا لا نود لها انتقلا
وعيش في أصول الموت سم عصارته ، وإن بسط الظلالا
وأيام تطير بنا سحاباً وإن خيلت تدب بنا نيمالا
نريها في الضمير هوى وحبا ونسبعها التبرم والملا
قصار حين نجرى اللهو فيها طوال حين نقطعها فعلا
ولم تضق الحياة بنا ، ولكن زحام سوء ضيقها مجالا
ولم تقتل براحتها بنيتها ولكن سابقوا الموت اقتتالا
ولو زاد الحياة الناس سعياً وإخلاصاً لزادتهم جمالا

* * *

كان الله إذ قسم المعالي لأهل الواجب ادخر الكمالا
تري جداً ، ولست تری عليهم ولوعاً بالصغائر واشتغالا
وليسوا أرغد الأحياء عيشاً ولكن أنعم الأحياء بالا
إذا فعلوا فخير الناس فعلاً وإن قالوا فأكرمهم مقالا
وإن سألتهم الأوطان أعطوا دماً حراً ، وأبناء ، ومالا

* * *

بَنَى الْبَلَدِ الشَّقِيقِ ، عَزَاءً جَارٍ
قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
وَمَازَلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَقَدْ أَنْسَى الْإِمَاءُ مِنْ حَسُودٍ
ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمٌ وَهْنًا
دَنَا مِنِّي فَنَاولَنِي كِتَابًا
وَجَدْتُ دَمَ الْأَسُودِ عَلَيْهِ مِسْكًا
كَأَنَّ أَسَامِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
إِذَا رَكُزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا
أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجَنٌ فَسَالَا
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهْدَاءِ غَالَا
أَكَانَ السَّلْمُ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
كَأَرْحَمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ إِلَّا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَى
وَقَدْ جُلِّيَتْ سَمَاءٌ لَا تُعَالَى
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّؤَالَا
أَحْسَنْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَنَالَى
وَعَنُوهَا الْأَيْسَةُ وَالنُّصَالَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةً ، التَّشْمُوا كِيَوْمَ
مَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
وَهَلْ نِلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرَتُمُوهَا
وَقَمْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانًا
خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟
عَرَاقِيبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسِبَ وَالْدُّغَالَا
هَوَادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِبَالَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُم بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مُرَكَّبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرَقِّعُ بِالْكَسَالَى
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالًا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا خَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْعَجْوَ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيَّاحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ: هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبٍ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ: تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُفِّنَ بِالصُّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِرِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِيبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوَحَّى الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَالَى
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِبَالَا
وَوَجَعَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنْ النِّيرَانِ أَرْجَلَتْ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وُغِيَّبَ حَيْثُ جَالٌ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِصْرُ

جعلتُ حُلَاهَا وتمثَّالها عيونَ القوافي وأمثَّالها
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
ولاني لغريدُ هذى البطاحِ تغذَّى جناها وسلَّسَها
تري مصرَ كعبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالٌ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبُّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أَرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنَّى بمثل البُكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يروضُ على البأس أطفالها
وما لمحوها بعدُ ماء السيوفِ فما ضرَّ لو لمحوها آلهَا

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنسَ أفاءَ على مصرَ آمالها
رَوَى ظلهُ عن شبابِ الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشَّت مصرُ فيه تُعيدُ العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصبا بالها
وتعرض في المهرجانِ العظيمِ ضحاها الخوالي وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيسُ) جَمَّ الجلالِ سنينُ المواكبِ ، مُختَّالها
وما دان إلا بِشورى الأمورِ ولا اختالَ كِبَرًا ، ولا استالها (٤)
فحيا بابلجَ مثلِ الصُّباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلايل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - استالها : أصله استاله ، أى
تشبه بالاله .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأقصرى وَيُنْبِئُ (طيبة) أطلالها
وَيُسْمِعُ ثَمَّ بِوَادِي الملوك ملوك الديار وأقيالها
وكلَّ مَخْلُودَةٍ فِي الدُّعَى هنالك لم نُحْصِ أحوالها
عليها من الوَحْيِ دِيبَاجَةٌ أَلَحَّ الزَّمانُ فما ازدالها
تَكَادُ - وإن هي لم تنصل بروحٍ - تُحَرِّكُ أوصالها
وما الفنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الجميلُ إذا خالطَ النفسَ أوحى لها
وما هو إِلَّا جمالُ العقولِ إذا هي أولَّته إجمالها

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون تعالوا نرى كيف سوى الصِّفَاةِ
دنت من أبي الهول مَشَى الرؤومِ وقد جاب في سَكَراتِ الكَرَى
وَأَلْقَى على الرملِ أَرْواقَه (١) وَأَلْقَى على الرَّمالِ لِإِطْرَاقِه فِي الرَّمالِ
فَقَالَتْ : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الجَمَادُ فَهَلْ سَكَبَتْ فِي تَجَالِيدِه
أَتَذْكُرُ إِذْ غَضِبَتْ كَاللِّبَاةِ (٢) وَأَلْقَتْ بِهِمْ فِي غِمَارِ الخُطوبِ
وَنَارُوا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّيحِ وَزُلْزَلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالِهَا
وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ مَثَالِهَا فَتَاةٌ تُلْمِمْ سِرْبِالِهَا
إِلَى مُقْعَدٍ هَاجَ بَلْبِالِهَا عُرُوضَ اللَّيَالِي وَأَطْوَالِهَا
وَأَرَسَتْ عَلَى الأَرْضِ أَثْقَالِهَا سَطِيطِخَ (٣) العُصُورِ وَرَمَالِهَا
كَأَنَّ الجَمَادَ وَعَى قَالِهَا شُعَاعَ الحَيَاةِ وَسَيَّالِهَا ؟
وَلَمَّتْ مِنَ الْغَيْلِ أَشْبَالِهَا ؟ فَخَاضُوا الخُطُوبَ وَأَهْوَالِهَا
وَزُلْزَلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالِهَا

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطيطخ : اسم
لكاهن من كهنة العرب ، والسطيطخ أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ مِنَ الْأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسِّ الشُّعُوبِ إِذَا سَلَّحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّتْرَ عَنْ نَهْضَةِ تَقَدَّمَ جَدُّكَ أَبْطَالَهَا
وَرُبَّ امْرِئٍ لَمْ تَلِدْهُ الْبِلَادُ نَمَاهَا ، وَنَبَّهَ أَنْسَالَهَا (١)
وَلَيْسَ اللَّائِي مِلْكُ الْبَحُورِ وَلَكِنَهَا مِلْكُ مَنْ نَالَهَا
وَمَا (كَعْلِيٌّ) وَلَا جِيلُهُ إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالَهَا
بَنَوْا دَوْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْأَسَدِ لَمْ يَشْهَدْ (الْبَيْلُ) أَمْثَالَهَا
لَمَنْ جَلَّلَ الْبَحْرَ أَسْطُولُهَا لَقَدْ لَبِسَ الْبِرُّ قَسْطَالَهَا (٢)
فَأَمَّا أَبُوكَ فَدُنْيَا الْحَضَا رِةً لَوْ سَالِمَ الدَّهْرُ إِقْبَالَهَا
تَخَيَّرَ (إِفْرِيْقِيَا) تَاجَهُ وَرَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالَهَا)
رَكَابُكَ يَا (ابْنَ الْمُعِزِّ) الْغِيُوْثُ وَيَفْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِنْوَالَهَا
إِذَا سَرْنَ فِي الْأَرْضِ نَسَيْنَهَا رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ الْقَصْرَ إِلَّا شَفِيتَ جُدُوبَ الْعُقُولِ وَإِمْحَالَهَا
لَقَدْ رَكَّبَ اللَّهُ فِي سَاعِدَيْكَ يَمِينَ الْجُدُودِ وَشِيَالَهَا
تَخُطُّ وَتَبْنِي صُرُوحَ الْعُلُومِ وَتَفْتَحُ لِلشَّرْقِ أَقْفَالَهَا

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم
يبدو على هاتور نور دمايتها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النفي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فعامت
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت
نثر الكذانة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم ؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عرساً أقيم على جوانب ماتم
سلمى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلى وثغر الأنثى
لنظمت للأجيال ما لم ينظم
باع الخيال العبقري الملهم
والنبي حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المستسلم
وحكيت متغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جل جلاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يميني الكمي المعلم
ملك البحار بكل قبصر محجم

وقفوا مطيِّهين بِسُلْمٍ قصره والبأس والسلطانُ دون السُّلَمِ
وتقدّموا ، حتى إذا ما بلغوا أوَحَوْا إلى مصرَ الفتاة : تقدّمي
سالت من الغاب الشُّبُولُ غَلاَها لبْنُ اللَّبَاةِ ، وهاج عِرْقُ الضَّيْنَمِ
يومَ النِّضالِ ، كَسَتْكَ لَوْنُ جَمالِها حرِّيَّةٌ صَبَغَتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتَ من غُررِ الزمان ، وأصبحت

ضحكتَ أَسِرَّةً وجهَكَ المتجهم
ولقد ينمت ، فكنت أعظمَ رَوْعةً ياليت من « سعد » الحمى لم تَيمِ
لَينَمَ أبو الأشبالِ مِلَّةً جفونه ليس الشُّبُولُ عن العرين بنوم

وقال في تكريم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصيةَ الشمس مكانا وخذلوا القمّةَ علماً وبيانا
واطلبوا بالعبقریات المدي ليس كلُّ الخيلِ يشهدن الرّهانا
ابعثوها سابقاتٍ نُجُباً تملأُ المضمارَ معنًى وعيانا
وثبوا للعزُّ من صَهْوَتِها وخذلوا المجدَ عِناناً فعنانا
لا تُثيِّبوا على ما قلّدت من أيادٍ ، حسداً أو شنانا

* * *

وضئيلٍ من أساةِ الحيِّ لم يُغنَ باللحم وبالشحم اختزاناً
ضامرٍ في سُفْعَةٍ تحسبه نِضْوَصُ صحراءِ ارتدى الشمس دِهاناً
أو طبيباً آيباً من « طيبة » لم تَزَلْ تَنلِي يداه زَعْفَراناً
تُنكرُ الأرضُ عليه جسمه واسمه أعظمُ منها دَوراناً
نالَ عرشَ الطبِّ من « امحوتب » وتلقَى من يَدَيْهِ الصَّوْلُجاناً
يالأمحوتب من مُستألهِ لم يلد إلا حوارياً هِجاناً
نحاشعاً لله ، لم يُزَهْ ، ولم يَرْهَقِ النفسَ اغتراراً وافتناناً

يلمس القدرة لمساً كلما	قلب الموت وجس الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما	كان إلا العلم جلّ الله شأنا
في خللٍ لفتت زهر الرنى	وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه جعاً حاسده	سلّ من جنب الحسود السرطانا
خير من علم في «القصر» ومن	شق عن مُستتر الداء الكينانا
كلّ تعليم نراه ناقصاً	سُلم رث إذا استعمل خاناً
درك مُستحدث من درج	ومن الرفعة ما حطّ الدخانا

* * *

لا عِدْمنا «السيوطى» يداً	خلقت للفتق والرتق بنانا
تصرف المشرط للبرء كما	صرف الرمح إلى النصر السنانا
مدها كالأجل المبسوط في	طلب البرء اجتهاداً وافتنانا
تجد الفولاذ فيها محسناً	أخذ الرفق عليها والليانا
يد «إبراهيم» نو جئت لها	بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوماً كفناً	إنما خاطت بقاء وكيانا
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها	من جراح الدهر، أو يُشفى الحزاني
نبغ الجيل على مشرطها	في كفاح الموت ضرباً وطعانا
لو أتت قبل نضوج الطب ما	وجد التنويم عوناً فاستعانا

* * *

يا طرازاً يبعث الله به	في نواحي مُلكه آناً فاتنا
من رجال خلقوا ألوية	ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا	طبّعات الهند والسمر اللدانا

وغياء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهيمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر في الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابني - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت متى ومنه موقعا فجعلنا جزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجذ كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلعت من خير وإذا الدنيا خلعت من خير
دفع الله « حسينا » في يد لو تناولت الذي قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وارتهنا لك بالشكر لسانا

وقال وهي القصيدة التي ألقيت في دار الأوبرا الملكية

في حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذي انعقد فيها

مرحبا بالربيع في ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض في مواكب آذا ر ، وشب الزمان في مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشي فيه مشى الأمير في بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبین فصل الماء في الربا بجمانه
عبقري الخيال ، زاد على الطي ف ، وأربى عليه في ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! أين منها رفائي
رثم الروض جَدولاً ونسيماً
وشدت في الربا الرياحين هَمْساً
كل رَيْحَانَةٍ بلحن كعُرسٍ
نغم في السماء والأرض شتى
أين نور الربيع من زهر الشَّه
سَرْمَدُ الحسنى والبشاشة مهما
حَسَنُ في أوانه كلُّ شيء
مَلِكٌ ظِلُّهُ على رُبُوعِ الخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بالحقيقة والحكم
لم تُشْرَ أُمَّةٌ إلى الحق إلا
ليس شَرُّ النحاس أوقع منه

* * *

ظَلَّلَتْنِي عنايةً من «فؤاد»
ورعاني ، رعى الإله له «الفارو»
مَلِكُ النيل من مَصْبِيهِ بالشَّه
هو في المُلْكِ بَذْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زادهُ اللَّهُ بالنيابة عِزًّا

* * *

مَنْبِرُ الحق في أمانة «سعد»
لم يرَ الشرقُ داعياً مثل «سعد»
وقيامُ الأمور في ميزانه
رَجُّهُ من بطاحه ورِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَّكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقِيَةِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَفَ كَانَ الدَّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشُّبَابِ فِي عُنْفُوَانِهِ
سِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرِّ فِي قُوَى نَجْمَانِهِ

* * *

يَا عَكاظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
اِفْتَقَدْنَا الْحَجَّازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعِ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ فَيْكَ مِنْ دَعَائِمِهَا الْفُضَّةُ
لِنَّمَا أَنْتَ حَلَبَةٌ لَمْ يُسَخَّرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتْنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٍّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا
وَحَبْتُنِي بُمُبَايُ فِيهَا يِرَاعًا
لَيْسَ تَلْقَى يِرَاعَهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ أَنْتَضَاءُ مُوسَى عَصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُؤَكِّبُ الشَّعْرِ حَرَّكَ الْمُتَنَبِّي
شَرُفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ

مِنْ فِلَسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
شُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ
يَنْ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
حَى ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
وَالْمَذَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
مِنْ آلَاءِهَا وَمِنْ مَرَجَانِهِ
مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمرَانِهِ
فَاتَحُ الْغَرْبِ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ
أَفْرِغِ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
يَفْرُقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيْمَانِهِ
أَوْ لَثِيمِ اللَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَّانِهِ
قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانِ صَدَقِ
رُبِّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَّهَ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرْ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لَذَّةَ سَجْعِ
وَكُرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مِنْحُونِي جِزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِظُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مِنْ يَدٍ فِي صَفَانِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبِّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِي
بَعَثْنِي مَعْزِيًا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغَنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلَّفَنَا الْجَرِ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَيْدِي سَوَاءُ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقَى عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كُلُّنَا مَشْفِقٌ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ - اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة	آية العصر مطلعها :
٣	يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء وتقلدت مقاليد الجسواء	يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء وتقلدت مقاليد الجسواء
٦	شكسبير ، مطلعها :	شكسبير ، مطلعها :
٩	أعلى الممالك ما كرسية الماء أثر البال فى البال ، مطلعها :	أعلى الممالك ما كرسية الماء أثر البال فى البال ، مطلعها :
١٤	حف كأسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :	حف كأسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :
١٨	مات واحتجب تألىة كتاب ، مطلعها :	مات واحتجب تألىة كتاب ، مطلعها :
٢٢	أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع وواى النيل ؛ مطلعها :	أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع وواى النيل ؛ مطلعها :
٢٥	آذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أيا صوفيا ، مطلعها :	آذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أيا صوفيا ، مطلعها :
٢٧	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :
٢٨	يا غاب بولسون ولى أمرأة العثمانية ، مطلعها :	يا غاب بولسون ولى أمرأة العثمانية ، مطلعها :
٢٩	يا ملكا تعبسا الهلال ؛ مطلعها :	يا ملكا تعبسا الهلال ؛ مطلعها :
٣١	سنون تعاد ودهر يعيسد منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها :	سنون تعاد ودهر يعيسد منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها :
٣٣	ملك السماء بهرت فى الانوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :	ملك السماء بهرت فى الانوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :
٤٠	لاالسهيدينى اليه ولا الكرى السفور ، مطلعها :	لاالسهيدينى اليه ولا الكرى السفور ، مطلعها :
٤٤	على أى الجنسان بنا تمر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :	على أى الجنسان بنا تمر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :
٥٢	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صو ، مطلعها :	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صو ، مطلعها :
٥٤	تحية شاعر ياماء جكسسو انس الوجود ، مطلعها :	تحية شاعر ياماء جكسسو انس الوجود ، مطلعها :
٦٠	أيها المنتهى بأسسوان دارا النفس ، مطلعها :	أيها المنتهى بأسسوان دارا النفس ، مطلعها :
	ضمى قناعك ياسعاد أو ارفعى هذى المحاسن ماخلقن لبرقع	ضمى قناعك ياسعاد أو ارفعى هذى المحاسن ماخلقن لبرقع

صفحة	قصيدة
٦٣	التونكورد ، مطلعها :
٦٣	أبيسدان الرفاق وكنت تدعى أيها النيل ؛ مطلعها :
٧٢	من أى عهد فى القرى تتدفق نكبة دمشق ؛ مطلعها :
٧٧	سلام من صبا بردى أرق رمضان ولى ، مطلعها :
٧٩	رمضان ولى هاتها ياساقى مصر ، مطلعها :
٨٠	أيها الكاتب المصور صور البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
٨١	أى المسالك ايها معرض باريس ، مطلعها :
٨٤	رزق الله أهل باريس خيرا باريس ؛ مطلعها :
٨٤	جهد الصباية ما أكابد فيك وداع ، مطلعها :
٨٥	محبوب ان جئت الحجاب لركبو ، مطلعها :
٨٧	قف بطوكيو وطف على يوكو هامه طابع البريد ، مطلعها :
٨٨	أنا من خمسة وعشرين عاما الطياريون ، مطلعها :
٩٢	قم سليمان بساط الريح قاما وصف مرقص ، مطلعها :
٩٥	طال عليها انقاسم توت غنخ آمون ، مطلعها :
١٠٠	درجت على الكنز القرون دمشق ، مطلعها :
١٠٣	قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا أخت أمينة ، مطلعها :
١٠٤	هذه نور السفينة اندلسية ، مطلعها :
١٠٩	ياناتح التطلع أشباه عوادينا غواصة ، مطلعها :
١١٠	رأيت على لوح الخيال يتيممة جسر البسفور ، مطلعها :
١١١	أمير المؤمنين رأيت جسرا كتاب ، مطلعها :
	الى حسين حاكم القنصال
	بميدان العداوة والشقاق
	وبأى كف فى المدائن تفقد
	ودمع لا يكفكف يادمشق
	مشتاقه تسعى الى مشتاق
	مصر بالمظهر الانيق الخليق
	فى الدهر مارفعت شراعك
	وأرى العقل خير مارزقوه
	لو كان ماقد ذقتك يكفيك
	ز وفى جوانحك الهوى له
	وسل القريتين كيف القيامة
	لم أرح فى رضاكم الأقداما
	ملك القوم من الجو الزماما
	فهى وجود عسى
	وأنت على الدن السندون
	مشت على الرسم أحداث وأزمان
	هذه شبه أمينه
	نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
	قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
	أمر على الصراط ولا عليه
	مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمزة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
- ١١٣ سويجج الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين اعينهم
منك يا هاجر دائي
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامنى ياهند فى الحب لائم
- ١١٥ على قدر الهوى ياتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
١١٦ روعوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك اهدابى تنس
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والاعين اللاتي
- ١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد أجمل سيرة يا أحمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
- ١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمد الدجى فى لوعتى ويزيد
١٢٠ هام الفؤاد بشيادان
١٢١ للعاشقين رضائك والحسد
فى مقلتيك مصراع الاكباد
قف باللواحظ عند حذك
- ١٢٢ مضناك جفاه مرقد
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسعات النيل فى السحر
- ١٢٤ عرضوا الامان هلى الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الامداد
أقلبنى ذات الدلال على صبرى
- ١٢٧ قلب يذوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا العليف بالجميل وزا
العين ، مطلع القصيدة :
ابك وجدى يا حمام واودع
- والغواني يفسرهن الثناء
ليل عداد نجومه رقباء
فما تطيق أنين المفسرد الناتي
على الفراش ولا يدرون مادائى
وبكفيسك دوائى
- محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
وأعتبكم وملء النفس عتبي
أعلمتم كيف ترتاع الظبى
ظم بينها الدمع السكوب
- ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكييد للروح كيدا
ود الغواني من شيباك أبعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
وأشفق الصخر ولان الحديد
وبدى بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
بنى ولى هجر وصمد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خذك
وبكاه ورحم مسوده
- هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستعرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
يايسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت العثرا
فانك دون الطير للسر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبدعا
١٣١ ردت الروح على المضنى منك
أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفون فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحفظ في العشاق
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضنى وليس به حـراك
لكن يخف اذا رآك
اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل
وأهلا بطيفك من واصل
لام فيكم عذوله وأطالا
كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسلي
الميم ، مطلع القصيدة :
انا ان بدلت الروح كيف الام
لما رمت فاصـابت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاسـبـلـكـي جفون الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفي عنهما التهما
فما رمع ولكن لعصاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه شوق ساهر وغرام
١٣٨ شفته اشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمه
كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيونا
واحله حدقا لها وجفـونا
١٤٠ اذعن للحسن عصى العنان
وحاولت عيناك امرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحسنان
في شكله ان قيل بان
ياناعما رقدت جفـونه
مضناك لاتهدأ شـجونه
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أماني
يجاذبنى في الغيد رث عـاني
الله في الخلق من صبـومـن عاني
تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
١٤٣ قلب بوادي الحمى خلفته رمقا
ماذا صنعت به ياظبية البان
الهاء ، مطلع القصيدة :
قولوا روى فـداه
هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
فدقت الهوى من بعد ماكنت خاليا
١٤٥ اهل القدود التي صالت عواليها
الله في مهج طاحت غواليها
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصاير الأيام ، مطلعها :
الا حبذا صحبة الكتب واحبب بأيامها احبب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادي المبارك ضاحي متظاهر الاعلام والأوضحاح
- ١٥٦ النسر المصري ، مطلعها :
أعقاب في عنان الجو لاح أم سحب فر من موج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة وأسبق وعدما الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقدار ولكل أمر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة في حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طفي الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا برح الشوق به في الغلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامي بقسلب باك ولحت من طرق الملاح شباكي
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زبالا وديسا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤٠ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافي وامثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
في مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع في ريعانه وبنواره وطيب زمانه

